

Princeton University Library



32101 074449719



ذِكْرِي الْإِمَامِ الصَّادِقِ

بَعْدَ مَرُورِ مِائَةِ عَشْرِ قُرُونٍ

١٧ ربيع الأول ١٣٨٣

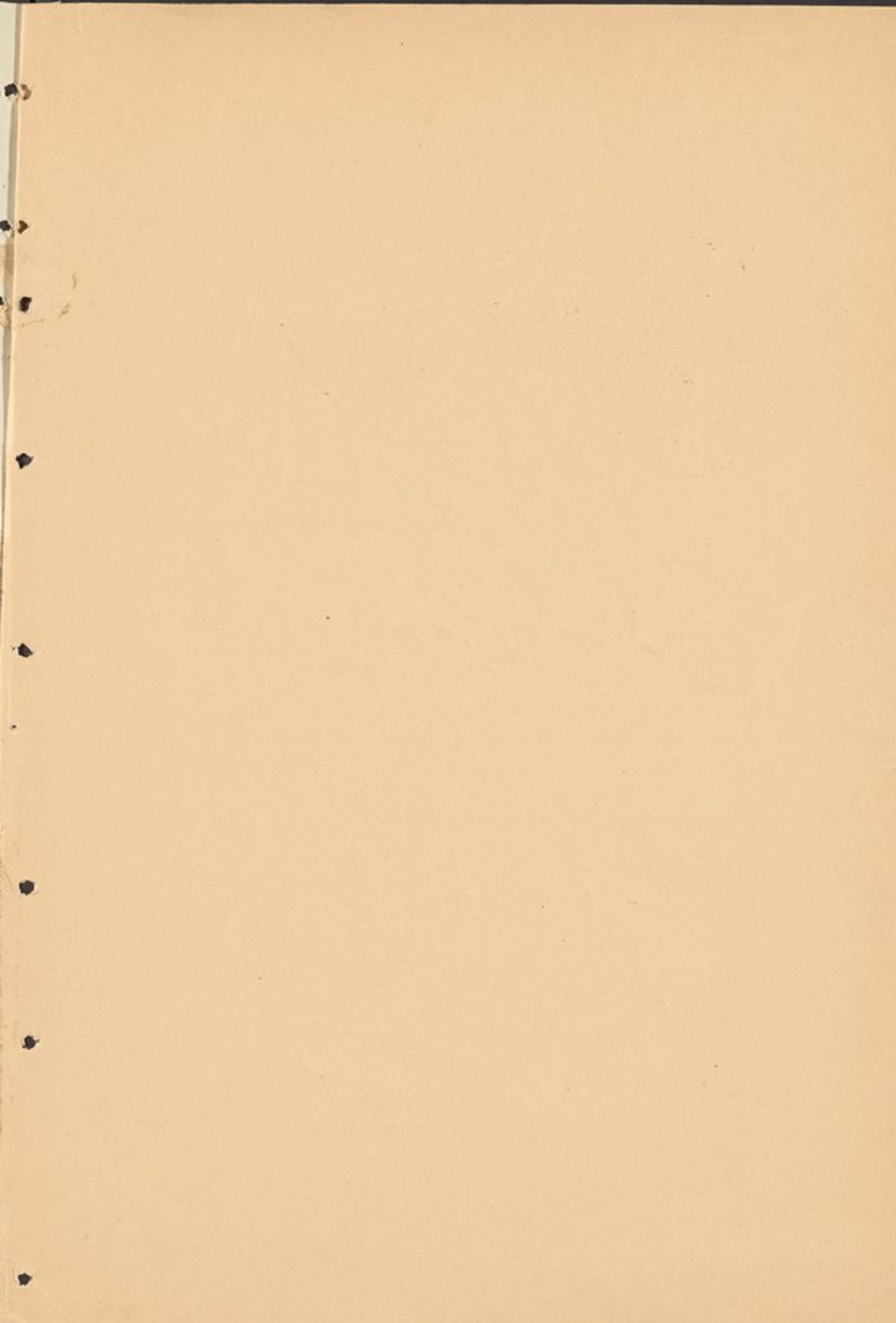
صورة ناطقة عن حياة أبي عبد الله الصادق (ع)
و ثروة فكرية تمتع العقل وتمثل الامام مجسماً
للعيان... كتب القسم الاول :

عيسى عبد الحميد الخاقاني

الناشر:

جمعية البر والاحسان في خرمشهر

طُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ قَم



ذکری

الامام الصادق ^ع بعد من ^{ثلاث} وثلاثين ^{سنة} عشر فرسنا

یاد بود

گذشت سیزدهمین قرن بر

تولد امام ششم جعفر بن محمد الصادق ^(ع)

۱۷ ربیع الاول ۱۳۸۳

صورة ناطقة عن حياة ابي عبد الله الصادق (ع)

و ثروة فكرية تمتع العقل وتمثل الامام مجسماً

للعيان... كتب القسم الاول :

عيسى عبد الحميد الخاقاني

طبع في مطبعة قم

2271
505175
(out) 645

(RECAP)

رسول الله الاكرم (ص) يقول في حق
حفيده المعظم:

«جعفر صادق في قوله وفعله الطاعن عليه»
«كالطاعن علي والراد عليه كالراد علي»

(البحار ج ١١ احوال الصادق)

الامام الصادق (ع)

بعد مرور ثلاثة عشر قرناً ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اصل الفكرة

(١) اعتادت الامم المتحضرة ان تقيم الذكرى لابطالها و رجالها من علماء و سياسيين وقادة ومفكرين حتى اصبحت سنة متداولة بينهم يجددون فيها ذكرهم ، ويطبعون في نفوس الناشئة حبهم ويوجهونهم بتعاليمهم ، ويدعونهم الى طريقتهم .
وللعالم المسيحي عيد (الكريسميس) الكبير الذي يقام في كل عام وتبذل فيه المصارف الباهضة على شرف المسيح (ع) وتقام المهرجانات وتعطل الدوائر الحكومية فهو كرمز للمسيحية يلزم اتخاذه ، وللعالم الاسلامي عدة مناسبات دينية كمولد النبي الاعظم (ص) ١٧ ربيع الاول وبعثته الكريمة في ٢٧ رجب ، ومولد الامام امير المؤمنين (ع) في ١٣ رجب وعيد تنويجه وخلافته ١٨ ذى الحجة . ومولد الحسن الزكي (ع) ١٥ رمضان والحسين الشهيد (ع) ٣ شعبان ومولد المنتظر عليه السلام ١٥ شعبان .. الخ ..
تقام لها الاحتفالات وتعطل الدوائر ، الا انها لم تضاه فخامة عيد (الكريسميس) !
ولو اردنا ان نقابل بين شخصية المسيح (ع) والنبي الاعظم واهل بيته الكرام ،

واى الاثرين اعظم فى الجامعة الانسانية ، لوجدنا التفاوت واضحاً : اذ ان المسيح (ع) لم يخلف تراثاً علمياً استفاد منه بنو الانسان كما اورثه النبى واهل بيته عليهم السلام من العلوم والمعارف والحضارات والقوانين الصالحة ؛ مضافاً الى الخدمات الجلى منهم لدين الله ولتوحيدِهِ ، والصمود ازاء العقيدة الذى سجله لهم التاريخ بفخرو اعزاز مالم يقوم به نبى من الانبياء وان اعظم جهاده فى سبيل المبدأ .

غير ان المسلمين - حتى الان - لم تتيقظ فيهم روح التأخى والا نمازاج فيما بينهم ، مما سبب بعد الشقة واثارة البغضاء ، فولدت فى نفوسهم عقدا لا يمكن حلها ، وتوجهوا نحو ما لا يغنى عن الحق شيئاً من خلق امور تافهة اعاروا لها وزنا ونظروا اليها بعين التقدير . وكوّن لهم عدوهم مشاكل جمّة غنية عن التعريف شغلتهم عن التفكير فى واقعهم ، وابتعدتهم عن تاريخهم الخالد ، وعن دينهم العظيم ، وعن امجادهم مفخرة الزمان ومن سجلوا التاريخ باسطر من نور على صفحات من الخلود والابدية .

اجل .. ان للمسلمين اعداء واعداء .. بأسهم شديد ، فرقوهم فساد واعليهم ، واما تو افهم روح النجدة والغبرة ، الحفاظ على المبادئ والمقدسات ، فشكا المجتمع الاسلامى الفراغ العقائدى باكثر مما يشكوه من غيره ، لانه الهدف الاولى للعدو الذى فكر فى فصله عنهم وحجبه عن فكرهم ، حتى اصبحوا لا يفقهون دينهم المجيد الذى قام بدماء الصالحين ، وجهاد القادة المؤمنين !

ونحن نأمل - فى العاجل القريب - ان يرجع المسلمون الى واقعهم ، ويقرروا مصيرهم ويستوحوا ثقافتهم وتقدمهم فى الحياة من تاريخهم الاثيل ، فانها ساعة اليقظة والعمل .

(٢) وتمرّ الايام والسنين على مولد الامام العظيم ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام رئيس المذهب الجعفرى واستاذ المذاهب ، ولم يقيم له اى احتفال ولا

ذكرى - بالاخص في بلادنا - بل قبل السنوات الاخيرة لم يكن الناس موجهين لاهياء آثاره حتى في يوم وفاته ، لولان وجـهم فضيلة العلامة آية الله الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني ايده الله بعدة مناسبات وبشتى الطرق ، وحثهم على ذلك ، فاقامت لذكرى وفاته المآتم والنذورات ولا زالت باتساع كل عام .. والحمد لله .

وكان حفظه الله ، يغتنم الفرصة في اقامة مهرجان لمولده العظيم المصادف يوم مولد النبي الاكرم (ص) . ولعل هذه (الصدفة) هي التي زوت ذكرى الصادق عليه السلام اذ اذهب بنور مولده ضياء مولد شمس الهداية فصارت تحت الشعاع !

كلا ، لم تكن هذه الواقعة نوعاً من الصدفة ، فان هناك رابطاً وثيقاً بين الشخصيتين وشبهاً كلياً بين العظيمين . فان تأسيس هذا الدين كان على يد الرسول صلى الله عليه وآله .. اما البناء المحكم اما الاحياء .. فقد كان على يد الصادق عليه السلام . فان الجهاد المرير ، والخدمة الحققة ، والغيرة النائرة التي ابداهها الامام عليه السلام على الدين الاسلامي لجديرة بالاكبار والاجلال ، فلقد كان (القذى) في عيون الحكام الجائرين (والشجى المعترض) للمنافقين والملحدين .

(٣) وجاءت هذه السنة .. وقدم على مولده عليه السلام ثلاثة عشر قرناً .. وتحققت ارادة سماحة العلامة الشيخ الطاهر فاقامه احتفالاً له اهميته بعد ان راسل اغلب المدن الاسلامية كالعربية المتحدة ولبنان والعراق وايران بان لاتفتوتهم هذه المناسبة السعيدة التي لاتمر الا بعد مئة من السنين .

وتحقق الهدف وشارك المسلمون وتكثرت الاحتفالات ! .

لم تشاهد بلدة المحمرة (خرم شهر) ولاتلك الاقطار على الاطلاق حفلاً عظيماً كبيراً كالذي اقامه فضيلة آية الله الشيخ ، بهذه المناسبة الكريمة اذ حضره مختلف طبقات الشعب ودعى اليه من البلدان المجاورة . ولولا عوارض وعوارض لكان له اتساعه

وعظمته باكثر مما جاء فان عللا تشتكي كانت سدا منيعاً في طريقه - كما لا يخفى -
وقديما قيل (تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن ..).

(٤) وتنشرف جمعية (البر والاحسان) في خرمشهر في ان تجمع ما قيل في هذا
المهرجان العظيم مع اضافات قيمة لاساتذة اجلاء ، وتنشره لتنم الفائدة وتعم خدمة
متواضعة للامام السادس سيد المذاهب جعفر بن محمد الصادق عليه السلام نرجو القبول والله
من وراء القصد.

جمعية البر والاحسان
في خرمشهر





القسم الاول

بقلم:

عيسى عبد الحميد الخاقاني

فذلكة تاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم

❦ ما المقصود من اهل البيت ؟

يعتقد الشيعة الامامية بالاجماع ان " الخلافة محصورة في اهل البيت عليهم السلام " و انها لا تثبت الا بالنص ، و يلزم ان يكون الخليفة معصوماً كالنبي (ص) لقيامه مقامه باعباء التبليغ و الارشاد . و عقدوا بحوثاً قيّمة متينة مبيّنة نقلاً و عقلاً . و من تلك الادلة الثقلية ، آية التطهير و هي (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً) . الاحزاب ٣٣ . و ما نفى الرجس إلا العصمة و التطهير التكويني الثابت لهم .

اجمع الامامية على ان " المقصود من هذه الآية الكريمة هم علي و فاطمة و الحسنان فحسب ؛ لا يتمشى مدحها الى من كان في بيت الرسول (ص) من ازواجه وعمومته . و اختلف العامة في ذلك !

فادخل بعضهم نساء النبي في مفهوم اهل البيت . و تابع الشيعة آخرون

هل هي عامة او خاصة ؟

و نحن أن اعطينا الموضوع حقّه ، و بحثنا نصفاً ؛ و جعلنا العقل و الامانة فيصلا . نجد انّ الآية الكريمة غير عامة . و ذلك لما يلي :

(١) عدم انطباقها على غير عليّ و زوجه و بنيه . اذ نجد بعض نساء النبيّ تجاهرت بالمعصية و ارتكبت خلاف القرآن الكريم ، و ما لعبته من ادوار يمكن ارجاع انشقاق المسلمين على بعضهم ، و تحور وجهة التاريخ و انعكاسه اليها ، و الى ما قامت به من مظاهرات صاخبة ضد حكومة الصالحين ، و تجهيز على امام عصرها . و غير ذلك . و هذا مناف لا ذهاب الرجس و التطهير .

(٢) نرى انطباقها على عليّ و اهل بيته ظاهراً جلياً لما قاموا به من خدمات جليّ لهذا الدين الحنيف ؛ و توضّحات في سبيل نشر كلمته ، و قيام ضد كل بدعة . حتى اقاموا ما اعوجّ منه ، و طبّقوا نظام الاسلام على أتمّه .

(٣) يثبت التاريخ النصوص الوافرة في تخصيصها . و ان الانتماء الى النبيّ ﷺ حسبا و نسباً غير كاف . وقد توا ترت الاحاديث في ذلك حتى رواها الطبري بستة عشر طريقاً ، (١) و صاحب (غاية المرام) بأحد و اربعين طريقاً و السيوطي (٢) بعشرين طريقاً . و روى ذلك (احمد بن حنبل) (٣) ، و الكنجي (٤) و ابن الصباغ المالكي (٥) ، و الترمذي (٦) ، و ابو الحسن الاندلسي (٧) و الشبلنجي (٨) و ابن كثير (٩) و صاحب كنز العمال (١٠) ، و القندوزي (١١)

(١) تفسير الطبري ج ٢ ص ٥ (٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ١٩٨

(٣) مسند احمد ج ٦ ص ٢٩٢ (٤) كفاية الطالب للكنجي ص ٢٢٨

(٥) الفصول المهمة ص ٧ (٦) صحيح الترمذي ص ٣٠٨ من جزءه الثاني

(٧) منهاج الكرامة ص ٣٣ (٨) نور الابصار ص ١٠٢

(٩) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٤ (١٠) كنز العمال ص ١٠٣ من ج ٧

(١١) ينابيع المودة ص ٨٧ و ٢٤٥

و غيرهم كثير : من ان النبي (ص) كان في بيت ام سلمة فأثته فاطمة ببرمة فيها حريرة ، فدخلت بها عليه فقال لها ادعى زوجك و ابنك ، قالت (اى ام سلمة) فجاء على و الحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة ، و هو على دكان ؛ و تحته كساء خيبرى قالت و انا اصرى فى الحجرة فانزل الله عزوجل هذه الاية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهيرا) قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم اخرج يده ، فألوى بها الى السماء ، ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فأدخلت رأسى فى البيت فقلت : و انا معكم يا رسول الله ؟ قال : انك على خير ؛ انك على خير (١)

العداء الوراثي بين الهاشميين والامويين .

قال اديب منذقديم

إن يحسدوك على علاك فانما
متسافل الدرجات يحسد من علا
إنها طبيعة البشر ، وسنة الانسان .

وهذا هو السبب فى عداء البيت الاموى للهاشمى ، خصوصاً وقد جاء القرآن صارخاً بلعنهم وطردهم عن رحمته لحقدهم على الفضيلة الكامن فى قلوبهم ولفقدانهم الضمير . « وما جعلنا الرؤيا التى اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن » . لا يشك أحد بأن المقصود منها (الامويون) . وسبب نزولها مذكور فى محله

(١) ما ذكرناه هو ما اورده ابن حنبل فى مسنده ج ٦ ص ١٩٢ وهناك بعض الاختلاف فى التعبير بالنص فى اخراج السيدة ام سلمة (رض) منها كما فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ و الكنزى ص ٢٢٨ > فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير . و منها - كما فى الدر المنثور ايضاً « انت على مكانك » و منها - كما اخرجه ابن مردويه . . قلت : يا رسول الله ألسنت من اهل البيت قال : انك على خير . انك من ازواج النبى (ص) .

من كتب التفاسير والتواريخ . وجاء اللعن ايضاً على لسان النبي - كما ذكره ابن ابي الحديد والطبرسي - « اللهم العن بني امية قاطبة » . وامثال ذلك والعداء بين البيتين وراثي من عهد هاشم وامية .

ويتضح ذلك بما يلي :

(١) اجمع قريش على ان يمنحوا هاشماً منصباً شريفاً آنذاك له مكانته السامية لديهم ، هو (الرفادة والسقاية) . وهذه الرتبة عبارة عن اطعام الحاج وسقيهم .. وذلك لحصافة عقله ؛ ورجحان ارادته . ولمّا ان ولي هذا المنصب الجليل الذي ينشأ عن الخصال الانسانية الحميدة قام بها خير قيام ، واخذ بقومه الى نحو التقدم من حيث - الاقتصاد . ، ففتح مشروع (الرحلة) التي ذكرها القرآن الكريم «لائلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف» . فتقدمت السوق التجارية في مكة .

ثم ، بعدها برز في عالم الشرف فنافسه اخواه عبد شمس ونوفل ، ولكنهما لم يفلحا لتقصهما الذاتى والكسبى . وكذا (امية بن عبد شمس) بعدموت ابيه اراد ان يتصد بذلك المنصب الشريف الذى تقدموها لاته بالمرّة خلال الولد والمال اللذين لا يمكن للشريف ان يضاهى بهما من منحه الله صفات الكمال !

(٢) وبعد ان فارق هاشم الحياة تحول هذا المنصب الى نجله عبد المطلب فكان علماً في المفاخر ، خصوصاً بعد أن أحدث مشاريع خيرية وقوانين انسانية أخرى في مكة ؛ فقد انبط (ماء زمزم) واقام (حلف الفضول) الذى هو من اعظم الاحلاف يومئذ لاخذ حق الضعيف والانتصار للمظلوم من الظالم . فكان مدعاة لحسد اغلب قريش اياه خصوصاً (حرب بن امية) فكان يريد منه الشرّكة فى السقاية فيأبى .

ولمّا ان يؤس من ذلك اراد منه ذات يوم (المنافسة) فالجأ (عبد المطلب) على

السباق ، فكان سبق لعبد المطلب ، وكان نتيجة ذلك ان استعبده عشر سنين .

(٣) بقى العداء بين البيتين مستمراً ، حتى جاء دور الاسلام ، واشتدت البغضاء عندما وجد (ابوسفیان) وولده مامنح الله هذا البيت من الشرف الاثيل باختيار محمد نبياً على جميع الامم ورسولاً لمن تظله السماء ، فنصب حبال الشحنة ، واظهر للنبي اشدا العداء ، وقام بكل ما فيه الازى !

سل احداً والاحزاب وغيرهما تنبئك عما ارتكبه ابوسفیان من التآليب ضد النبي محمد ﷺ ، وضد رسالته الحققة حسداً من عند نفسه حتى ارغمته القوة ونصر الله نبيه فدخل في الاسلام مرغماً ، خائفاً ، طمعاً . فتظاهر هو وابنه في الاسلام ، وما في القلب من الضغينة والعصبية الجاهلية باق لا يزول .. حالة المنافقين الذين ابتلى بهم الدين الاسلامى ، فصاروا عواناً على تعرقله وتهديم عروشه .

ولا غرو فى ألا يسلم ابوسفیان ومعاوية ؛ و ان يحقدا على البيت الهاشمى فان النزعة التى كان يتحلى بها الجاهلى ، كالعصبية و اخذ الثار لا يمكن انفكاكها عنهما لتمر كزها فى نفسيهما حتى صارت كاللازم لوجودهما ، ولا يمكن لابي سفيان ومعاوية و بنيه ان ينزعوا اثواب الغل عن انفسهم ، و هم المنافسون لهذا البيت منذ القديم ، منذ أن خصه الله تعالى بالمفاخر الحميدة و الخصال المجيدة وخص امية و ولده بكل ما يصاد ذلك و يقابله ! . و التاريخ كفيل !

(٤) و شاعت الاقدار أن تتسلط (اغيلمة) من بنى سفيان على مقدرات الامة الاسلامية بتمهيد الخليفة الثانى (رض) لهم السبل فى ذلك من حيث يشعر اولا يشعر ، و من حيث يقصد او من حيث لا يقصد و من حيث يعلم اولا يعلم انهم عوان على الاسلام وانهم السبب فى هدم صرحه
لسنا بصدد ذلك !!

شاعت الاقدار ان يتولى معاوية و آله على المسلمين ، فياخذوا بالثار من

الاسلام و لعبدة الاصنام و المادة من قومه و أهله ؛ و ان يعكسوا وجهة التاريخ و ان يركبوا الناس الشطط ، فينحرفوا عن الطريقة ، و تبخر مزايا الاسلام العادلة ؛ و تصبح الرسالة الخالدة (مفهوماً) لا مصداق له ، و تتحقق نبوءة القرآن (و ما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ! ..) . و تتحقق الرؤيا التى اراها الله رسوله ؛ و تنبت الشجرة الملعونة على قلب الاسلام و تدلى باغصانها الشائكة على جسده فتدميه بالاشواك ، وتستمرعه الانوار فيضرب (امير المؤمنين) - نتيجة الاختلاف الذى احدثه معاوية - قائماً يصلى فى المحراب ، ويسم الحسن الزكى ريحانة الرسول بأمر من معاوية . و يقتل الحسين (ع) مع صحبه و اهل بيته بأبشع ما حدث من القتل و التنكيل و تقتل اصحابه الخيرة من المؤمنين . و يقتل زيد بن على فى سبيل الله . و يسم السجاد و الباقر عليهما السلام !! وهكذا و اكثر من ذلك

العدوان الاموى للرسالة المحمدية و لاهل البيت (ع) قد ضرب المثل لكل قسوة و لكل شدة . و ان الدولة الاموية قد ضربت المثل للاستبداد و الاستقراطية ، و الفتك ؛ و الظلم ، و الجور ، و الاعتداء ، و التفسخ و الترهل فى الحكم ، و الغارة على الاخيار و الصالحين ؛ و ان الدولة الاموية قد آلت على نفسها أن تأخذ بعكس ما جاء به القرآن و رسالة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حرفاً بحرف . و بعكس العدالة الانسانية ، و بعكس المروعة ، و العفة ، و الشرف !

ليس جزافاً ما أقول ! فان التاريخ كفىل ..

مراجعة سطحية تزودك باشيء كثيرة من العدوان و مما عملته ايديهم من

اشياء لطخوا وجه التاريخ العربى و الاسلامى !

مراجعة سطحية للتاريخ تعطيك نظرة عن الدولة الاموية ، و كيف قد ركزت

سياستها على اشيائنا فى ماجاء به الكتاب الكريم من العصبية الجاهلية والعنصرية،
و إلقاء الفتن بين القبائل ، و استعمال لغة السيف مع الاحرار الذين لا يريدون
علوًا فى الارض . و معاملة المؤمنين بالقسوة الشديدة من الشنق ، و القتل ، و التأييد
فى السجون الرهيبة ، و الطرد و التباعد و غير ذلك ! .

و هذا هو السبب فى قصر مداها و تدهورها . فقد اصاب الناس الضجر من
من الحكم الفاسدين ، و الولاة الظالمين الذين ما تركوا موبقة الا و حملوها ولا
مظلمة الا و ارتكبوها . و سنوا سنن الضلال ، احيوا الجرائم و البدع .

لحق الدولة الاموية الدمار من جراء ما فرضت على الناس و ما تخلفت عن
قانون الله و الاسلام و من جراء الضغط الشديد على الحريات و الافكار حتى اصبح المؤمن
بالله و القرآن و اهل البيت (ع) لوقيل له (يهودى) او نصرانى لكان اهلون عليه من ان
يقال له (علوى) فان كلمة (علوى) هى المدعاة لاهدار دمه من اى كان فان
السلطة الاموية ابتدعت ذلك و اهدرت دمه لكل من صادفه !!

انفجرت الامة الاسلامية عن انقلاب و قتل مروان الحمار

كانت الناس حينئذ تعقد المؤامرات السرية و تحيك الحبائل و اخذ ابراهيم
الامام يدعو الناس الى مبايعته ، و ارسل (ابا مسلم الخراسانى) لذلك و زوده نصائح
و مواد لم تكن صحيحة بالذات ، كانت وليدة الكبت الاموى على النفوس . منها :
« من اتهمته فاقتله ! » و اريق الدماء من جراء ذلك !

لم يتم الامر لابراهيم ، فقتل !

كانت الدعوة قائمة باسم العلويين ، يطالبون بالثار ، و يظهرون للناس ظلامه
اهل البيت على يد آل مروان ، يذكرون الناس بالفجائع و النضائح التى عملها
الامويون ؛ و النقص المحسوس فى الامة الاسلامية من عدم الامن و كبت الحريات

العقائدية وغيرها ، وشيوع الرشوا والغش ، والتفسخ الخلقى كما ان الثوار كانوا يذكرون الناس بفاجعة الطف الكبرى والضحايا التي ارتوت من دماءهم ارض كربلاء وقتل ريحانة الرسول وسبطه الذي ما قام الا لحياء السنة وامانة البدعة ، والا لاجل الامة الاسلامية وانتشالها من براثن العماية ، ومن الجور والهلكة ، ومن الرقية والاستدلال .

وكان الثوار يذكرون الناس بزيد بن علي - رضى الله عنه - وما عملته يد السلطة من قتله وصلبه وحرقه والتمثيل به حتى ذرّ رماد جسده الشريف بالهواء . وذلك لانه طلب بحق ؛ ونهض لاجل الدين .

وكان الثوار يذكرون الناس بما عملت الحكومة الاموية بالصالحين من الصحابة كحجر بن عدى و صحبه الكرام وغيرهم من العلويين الذين شهدت لهم المجازر والمشانق والسجون .

وكان الثوار يذكرون الناس بجرائم الولاة الامويين الذين تعدوا الحدود في مخالفة القوانين . وكان اظهرهم في عالم الخطيئة والاجرام (الحجاج بن يوسف الثقفي) وكان الثوار يذكرون الناس بالكبت والحجر على آل البيت (ع) والضغط عليهم في حياتهم ، وبالتالي التخلص منهم بالسم كالامام زين العابدين عليه السلام وعمه بن علي الباقر عليه السلام .

وهكذا .. حتى تولدت البغضاء في نفوس الشعب المسلم فانفجرت طاقاته ، واسفرت عن انقلاب عجيب قلع الشجرة الملعونة من اساسها و طورد آل مروان وانصارهم وطلبوا تحت كل حجر ومدر ، نتيجة للاعمال التي تقصف من عمر الحكومة الجائرة كما عرفت ويحدثك التاريخ .

كان المرشح حينئذ للولاية (محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى) . وكان ابو عبد الله قد بذل كل جهده في تركيزه واخذ البيعة له . وكان يدعو الامام

الصادق عليه السلام للحضور في المؤتمر الثوري لاجل أخذ الارشادات والتوجيهات منه لما يجدونه فيه من غزارة علمية وحنكة ، ولكثرة اتباعه ومريديه . الا ان الامام الصادق عليه السلام لم يكن يرجح لهم ذلك ، بل كان يظهر لهم المغيبات ويبدوي لهم المستقبل وما سيكون بعد حين من انحراف هذه الثورة عن مبادئها ومقاصدها وسوف تأكل نفسها بنفسها و تكون ثمرتها لاناس آخرين لالعبد الله وللولده محمد ، ولا للعلويين ولا لاهل البيت بالمرّة ، وصرح لعبد الله بالآتفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد فان كنت ترى ان ابنك هو المهدي فليس به ، ولا هذا اوانه ، وان كنت انما تريد ان تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فاننا والله لاندعك وانت شيخنا ونبايع ابنك . فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول والله ما اطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد على ابني . فقال عليه السلام والله ما ذاك يحملني ولكن هذا واخوته وابناؤهم دونكم ..

ثم ضرب عليه السلام بيده على ظهر ابي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال : انها والله ما هي اليك ولا الى بنيك ولكنها لهم ، وان ابنك لم يقتولان . ثم نهض وتو كأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري . فقال : «أرأيت صاحب الرداء الاصفر (يعني المنصور) ؟ فقال : نعم ، قال عليه السلام : «فانا والله نجده يقتله» ! قال - قلت له : أيقتل محمداً ؟ قال : نعم !

فقلت في نفسي حسده و رب الكعبة ! قال ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلها .

والنفوس المريضة لا تتقبل النصيحة غالباً لسترها بالاغراض والميول . فان عبد الله كان يفكر بجلب المصلحة له وللولده فلا يمكن ان يتعقل ذلك . ومن اجل ذا كان يتهم الامام بالحسد لهم .

خرج الامام عليه السلام من المؤتمر وهو لم يشترك لعلمه بالعواقب ، وتبعه المنصور بعد ماسمع قولته يريد التأكد من الامام وقال : يا ابا عبد الله أتقول هذا ؟ قال عليه السلام : «نعم.. ا قوله والله واعلمه ..»

وهكذا تمت نبوءة الامام العظيم .. ودار الدور ، واكملت الثورة ابطالها سنة اغلب الثورات ، واصبح الامر لبنى العباس لال على ، واخذ السفاح الكوفة عاصمة له ، واضطرب الشعب الاسلامي مرة اخرى . وجاء المنصور الى الحكم ولم تنزل خلافة محمد بن عبد الله قائمة في الحجاز .

وهنا استفتى الناس ابا حنيفة ومالكاً بن أنس في المدينة حينما صار للمسلمين خليفتان احدهما المنصور في دار السلام والاخر محمد بن عبد الله في المدينة ؛ فرجح البيعة (العلوي) على (العباسي) .

و يمكن الاستدلال لهذه الفتوى وترجيحها بأمور :

الاول : ان محمداً علوي ، وما قامت الدعوة الا باسم العلويين !

الثاني : ان الظلامة الاموية لم تلحق احداً من الشعب اكثر مما لحقت العلويين كما سمعت وحدثك التاريخ .

الثالث : ان المنصور نفسه قد بايع محمد بن عبد الله و مازالت هذه البيعة برقبته فكيف يدعو الناس الى نفسه

الرابع : ظاهر محمد بن عبد الله يخوله الخلافة بنظرهما من ظهور الصلاح و العبادة عليه بعكس ما عليه المنصور فهو معروف بالمكرو والخداع والغرائز الشيطانية  عمل الناس بالفتوى المشتركة ، ولكن المنصور انتصر على اهل المدينة و خليفتهم ففريقاً قتل وفريقاً شخص به و فريقاً كبل بالحديد و حكم عليه بالتأييد . اما صاحب البيعة فقد قتله شرقتلة و شخص با بيه و اهل بيته و اقر به

من آل الحسن على اسوء حال وابشع منظر ! :

أما المفتيان فقد كان حقهما السجن و الجلد : و لولا التوبة و النزول الى مرام الخليفة و ارادته لما تخلصا من سوط عذابه ، فباعا له ضميريهما و صارا من علماء بلاطه يحكمان بما يريد خلافاً لاستاذ هما الصادق ، ففتح ابو حنيفة باب القياس و حكم عقله بالشرعة مع و ضوح خطأ القياس ، قال الامام الصادق (ع) لابان بن تغلب (.. و السنة اذا قيسست مع حق الدين) .

و لما ان بعث الدوا نيقى على الامام الصادق (ع) ارسل خلف ابى حنيفة و قال له يا ابا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهىء له مسائلك الشداد : «
فهيأ له اربعين مسألة ، ولكن الامام (ع) حاجه بها ففندها و اتى عليها عن آخرها ؛
و هكذا تولد الظروف أناساً لا يفقهون ، بل لا يعقلون يقابلون ذوى العلم
الفضيلة ، فتغدر الحقوق و تضيع المقاييس ، حيث الدجل و التمويه على البسطاء ،
فتتبخر الحقائق على هيكل النفاق و الجهل ؛ و الرياء ، و حب الذات و الظهور ، و
غدر اموال المسلمين ، و العمل للمصالح الشخصى حتى تنفسخ اخلاق المجتمع على
يد الجهلة المتسمين بالعلماء و المفتين ، و ينحرف النشء نحو المفاصد و الضلال لما
يجده من ارتكابات اثيمة يقوم بهارجل باسم الدين .

و هذا احد الادواء التى اصبحت بهذه الامة المسكينة ، بعد ان اغمضت عين
الرسول حتى الان و بعد الان ، و فى كل عصر و مكان ؛ و انت على خبر بما
اقول ، لا تحتاج - ولا احتاج - الى التدليل . كما لا يخفى على الذكى النبيل .

و السبب فى رواج هذه السلعة القذرة ، و شيوع هذا المرض العضال هو فقد
(المقياس و الوزان) فالمجتمع الاسلامى فاقد للمرجع الذى يمايز به الخبيث من الطيب
و بعد ان استتب الحكم للمنصور و قضى على ابطال الثورة استعمل وصية

عمه ابراهيم الامام « من اتهمته فاقتله » و قتل ابا مسلم بها اشد قتلة و استعملها في كل احد يرتاب منه ولا يرتاب . حتى اذا ما فرغ اتجته نحو اهل البيت يندد بهم و يصب عليهم جام غضبه و انتقامه .

ولقد لاقى الامام الصادق عليه السلام ما لاقى من اذية وضغط و تهديد و تنكيل ؛ وغير ذلك مع علم المنصور بانه (ع) ليس من شأنه ان يتدخل في شؤنه او هو من الرجال الذين يريدون الكيد به . و لكنها البغضاء . ولانه يعلم انه امام مفترض الطاعة و انه صاحب هذا المنصب حقيقة فيجده مزاحماً له و قذى في عينيه فهو يخشاه سرأ و جهاراً و يقلق عليه باله فهو دائماً يمكر في القضاء عليه ليصفو له الجو ، فلم يهدأ له بال حتى سقاء السم ، و مضى عظيماً له شأنه في هذه الدنيا من حيث العلم و الكرامة و القرابة .. ضحية بيدها الطاغية الاثيم .

❦ كلمًا دخلت أمة لعنت اختها

كان اهل البيت الصادقون في اذى من دولة آل مروان ، فلما ان يبست شجرتهم و ما فتىء الامن يدب نحوهم حتى اعلن العباسيون الحرب الطحون عليهم باشد مما كان يعمل الامويون مع انهم لم يكن لديهم عدااء لنفس الرسول ذاتاً ولا تاريخاً ومع ذلك قد ضربوا المثل لكل قسوة في معاملتهم لاهل البيت فزادوا على آل مروان .

كان الامويون والعباسيون يحكمون باسم الدين و القرآن ردحاً من الزمان و فعلوا ما ارادوا بهذا الاسم حتى اخروا الامة الاسلامية الى الوراء ! .

ان الحاكم المسلم لم يكن كآل مروان والعباس حيث لا تطبيق لقانون الاسلام والقرآن ان الحاكم المسلم لا يريد ان ينتشر التقصير الخطير و الجرائم التي تكون وسيلة للاختلاس والرشوة بين الحكام - كما كان لدى الامويين والعباسيين - مما اثر على نشاط الامة ونتاجها ، بل اثر حتى على اموال المسلمين اجمعين وألحق بالجامعة

اشد الاضرار .

ان الخليفة والحاكم المسلم من يحارب الانحراف فى تطبيق القوانين الاسلامية وتصرفاته واوامره ، لا يريد الانحراف من حيث الروح والاهداف العامة والخاصة ، سواء اكانت لعوامل شخصية ام لاسباب غير قانونية . لا كما كان عليه بنو امية والعباس . ان الحاكم المسلم هو الذى لا يؤثر حزباً بذاته - او جماعة من الجماعات - بأن يكرمها ويقدرها بمزايا و حقوق و نفوذ فى السياسة والاقتصاد والاجتماع دون باقى المسلمين المحرومين كما كان يعمل آل مروان والعباس فيمن ساندوهم وايدوهم فى الخطأ والصواب وكان الامتياز ثمناً لهذه المعاضدة على الاجرام .

ان الحاكم المسلم من يجعل العدل هو الفاصل بين الامة على السواء لأن يرجح او يفضل فرداً على آخر اوفئة على اخرى لمجرد البغض والكرهية ، اولاجل ايقاع الظلم تعمداً بالنسبة للفرد المؤمن والجماعة التى تدين بالحق . فتذهب ضحية لاسائل ولامسؤل . كما عليه الدولتان من تقديم الفئات الباغية وتمتعهم بالخيرات ، وتصرفهم بالمقدرات ، وانزواء حقوق الافراد الاخرين الذين تركوا الطريق الوعر وسلكوا سبل السلام .

انهم كانوا يؤثرون افرادا معينة بالمزايا المادية والمعنوية اما للدعاء لاهل البيت اوللقراة والمصاهرة اولغير ذلك من المقربات التى توجب لدى الخليفة السبقية دون اى مجوز قانونى ودون اى مبرر من العدالة والمساواة .

ان الحاكم المسلم هو الذى يعدل فى الحقوق ويرقب ضميره والوجدان فى بيت المال ويعطى كل ذى حق حقه ، وألا يكون مسيطراً على رؤس الاموال ، بأن يكون كل المال او الغالب منه بيداناس قليلين فى الامة - كما كانت الدولتان تعمل فى اعطائها الاموال للمغنين والقيان - يوجهونها لمصالحهم بلا مراعاة للمصلحة العامة ، وبدون

نظر الى المنفعة الاقتصادية في البلاد من العمل على تقدم البلاد بالحث على الصنائع والزراعة وتهيئة الوسائل لذلك ! ان الامويين والعباسيين ام يكن يهتم ذلك ؛ بل كانوا لا يرون لترقى البلاد اى وزن. بل انهم كانوا يسخرّون اغلبية الشعب والمسلمين لصالحهم المادى غير المشروع ولا تباعهم من ذوى النفوذ والاملاك ورؤس الاموال الذين يجلبون لهم النفع !.

ان الامويين والعباسيين كانوا يميزون طبقات قليلة من الامة الاسلامية على غيرهم بمزايا وحقوق ليس لها حصر.

ولست هذه المزايا مقتصرة على المادية ؛ بل كانت مادية وادبية معنوية مباشرة وغير مباشرة مالم يخول لهم قانون الاسلام والديمقراطية والعدالة الاجتماعية . من اجل ذلك كتب على (الاموية ؛ والعباسية) الانحطاط والدمار ؛ و صارتا كأمس الدابر !

و من اجل مراعات الحقوق الانسانية ، والانتصار للضعيف ، و تفقد المظالم تدهورت دول ودول : اذ البقاء فقط .. للعدالة ، وللانصاف !

صارت الدولتان مثالا لكل جور وظلم ، وعبرة لكل ظالم وجائر !.

صارت الدولتان عبرة ، لكل من اخذت بيده نفسه الى غدر الحقوق ، وسحق الكرامات والاستبداد فى رأى .

صارت الدولتان بحيث يتنكر لها كل واحد ، ويشمئزمن اعمالها كل أحد !.

* والعجب - كل العجب - من اناس حتى الان وفى هذا العصر .. العصر الذى يعرف فيه النثم والسمن نجد بعض الانصار لهذه الحكومات .. خصوصاً الدولة الاموية يريدون احياء ها ، وينتصرون لها وللطغاة من حكامها .

بل ، لا عجب من ذلك ، فان يداً من وراء الستار ، تعمل لشق عصا المسلمين ، بعد

أن تفتحت اعينهم وقلوبهم الى التآخى فيما بينهم لما وجدوا ما فى الفرقة من وهن واصلهم الى هوة سحيقة .

وان يداً من وراء الستار .. تعمل من اجل تفكك عرى المسلمين وانقسام حبلهم فى وقت رأوا لزماً عليهم ان يتركوا الضغائن وان يعالجوا جم مشاكلهم التى اولدتها التفرقة والشقة التى ما انزل الله بها من سلطان . والتى احدثها عدو يريد الكيد بالمسلمين ولا يزال يعمل ليل نهار على احيائها بعد ان كادت تموت !

وان يداً من وراء الستار .. تشتغل فتخلق كائنات مؤوفة عقولهم ، يكيلون السب للمصلحين ، ويتجهمون على آل الرسول الذين خدموا دين جدهم وضحو الاجله بانفسهم واموالهم وينالون ايضاً ممن يريد الاصلاح للامة (١) وان يداً من وراء الستار .. تجتهد فتخلق كائنات ترى آل ابى سفيان رمز العدالة ومثال الانسانية ، وآل محمد أناساً يجهلون وليسوا بأهل لاي شىء (٢) وتدعو الى اعادة الدولة المروانية .

ولكن المسلم اليقظ والمؤمن الحذر لا يرى لذلك من اثر ولا يعير له من سمع

(١) كائن يسمى (الجبهان) يكون لسان المستعمر فينال من الامام الصادق (ع) والشيعة . ثم يعرض لسماحة الشيخ شلتوت لاصداره الفتوى فى جواز التعبد بالمذهب الجعفرى .

(٢) الحفناوى ، وقد اشتهر باسم (السفيانى) بعد ما رد كتابه ، الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية فى جريدة (جبل عامل الصيداوية) تحت عنوان (كتاب السفيانى) حيث ارجع اقواله وآراءه الى كتب استعمارية اثبتتها بالنص ، و كان هذا الرد سبباً لاهراق كتابه و تلقبه بالسفيانى .

ولعمري ما وجدت خيراً من هذا الرد ، وان اكثر من بعض فهو زخرف لا نه شتم قبل شتم فهو لا يجدى نفعاً عدا البلبلة واثارة العداء وهذا ما يتنزه عنه الشيعة المتأدب بأداب امامه الصادق . وان اللسان العلمى والرد بالمنطق لشان العلماء الذين يهتفون بالاصلاح .. ولا يتعودن شيعى الى الشتم ولو شتم ثم يحتاج الى العذر بان البادى اظلم ، فهو وهن كما لا يخفى !

فأنه قد ذاق مرارة الشقاق والنفرة والنباعد الذي ما اراده قانون السماء الذي يقول (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) . والذي يقول : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . والذي يقول : (انما المؤمنون اخوة) والذي يقول : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم) .

ان المسلم الحذر والمؤمن اليقظ ليشعر بالنقص في جامعته وتأخرها من حيث وسائل انتاجها وتوزيعها ، ومن حيث توجيهها وارشادها ، ومن حيث اجتماعها واقتصادها ويعلم أن منشأ ذلك هو الشقاق والنفرقة . وسوف يعمل على تحطيم هذه العناصر السيئة الفاسدة ، ويعمل على جمع كلمته ؛ واتحاد امتّه (امة واحدة) دينها الاسلام وقانونها القرآن .

✽ في عصر كهذا الذي مر عليك ، كان يعيش الامام الصادق عليه السلام وهو لا يفتر عن التبليغ لدين الله ونشر العلوم مهما استطاع ، فكان لا يحضر مجلساً او يدخل عليه مدة حياته الا وسئل فأجاب ؛ او ابتدأ بالسؤال والجواب !

وقد لاقى صعوبات في نشر هذا الدين - كما ستمر عليك - لا يتحملها الا الانبياء في عصر ظهرت فيه البدع وبزغت فيه قرون الشيطان .. في عصر كان مليئاً بالمخالفين من منافقين وملحدين . في عصر كان مليئاً بالمذاهب الزائفة كالمرجئة (١) والمعتزلة (٢) والزيدية (٣) والكيسانية والسليمانية والبترية والصاحية والجارودية والاسماعيلية

(١) المرجئة من ارجأ وا علياً عن مقامه الحقيقي وعدوه رابعاً لا اولاً .

(٢) سوف تطلع على مسلكتهم ..

(٣) الزيدية من قالوا بامامة (زيد بن علي بن الحسين ع) وزيد وضوان الله عليه كان

من المدافعين عن حياض الاسلام تأسيساً بجده الحسين ، وهو على جلالته من الرتبة . ومقامه السامي ←

فى عصر كانت السلطة بخلافه ، وهو كالطود الاشم ، لاتنهز الهزاهز ولا تخوفه
الارهابات ولا يخشى من التهديدات يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة
حتى لفظ انقاسه الاخيرة وفاضت روحه الطاهرة يوصى بصلة الارحام وبالصلاة التى هى
عماد الدين وركن الاسلام « لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة ! » ..
وسوف تطلع عليك شخصيته الكريمة من بين سطور هذا الكتاب مثال الحكمة
والعلم ونبراس الجلال والكمال ، فهنيئاً لمن اهتدى بهداه ، ومشى على نور سناه ..
والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

— يجله عن ادعائه الامامة وقد قال فيه الامام الصادق (ع) بعد ان تعرض لمقامه الجليل : « ... اما
انه لو ظفرونى . اما انه لو ملك لعرف كيف يضعها ... » وغير ذلك من الروايات التى تكرم
زيداً عن ذلك !

و الكيسانية من قالوا بامامة محمد بن الحنفية رحمه الله . وقد اختلفوا فيه من حيث
الموت والبقاء ومن حيث المهدوية وعدمها ومحمد (رض) براء من ذلك . ولا تقرر النفس لسبب
تسميتهم بالكيسانية .

و السليمانية وهم من قالوا بامامة ابي بكر وعمر وبكفر عثمان وعائشة وطلحة والزبير
مع انهم يرون ارتكاب الخطأ فى تقديم الناس ابا بكر وعمر لعدم اولويتهم ولكنهم يقولون
بتقديم المفضل على الفاضل ويعتبرن تقديمهما جائزاً وهو لا يسبب كفرهما ولا فسقهما ! .

و البترية رئيسهم كثير النوى - ابترا ليد - وكانت دعوتهم بادى ذى بدء لولاية
امير المؤمنين ثم دعوا الى امامة الشيخين وكفروا عثمان وعائشة . وهم قسم من الزيدية قال
لهم زيد بن علي رحمه الله يوماً (بترتم امرنا بتركم الله) وتعرف سبب تسميتهم بالتأمل .

و الصالحية : من اقسام الزيدية مع فروق قليلة لاتستحق التبعض .

و الجارودية : وهم يرون كفر الناس لتخلفهم عن طلب الامام وتقديم الشيخين عليه
ولا يرون شأناً للخلفاء الثلاثة . وجاء سب رئيسهم (ابى جارود) عن الصادق (ع) وتكفيره .

و الاسماعيلية : وهم من قالوا بامامة اسماعيل بن الامام الصادق ، لانه اكبر اولاده
وقد توفي اسماعيل فى زمن الامام (ع) . فرجع بعض عن معتقده به وبقي اخرون ينكرون
عليه الموت ! .

الامام الصادق في سطور

* ولد في اليوم السابع عشر من ربيع الاول سنة ٨٣ للهجرة . وقيل ٨٠ وقيل غير ذلك ، والمشهور الاول : وقد رجح بعض الباحثين الثمانين (١) بضم قوله (ع) (في بعض وقفات امام المنصور وهاذا قد ذرفت على السبعين اى زدت عليها) الى رواية محمد بن الربيع حاجب المنصور : «وكان قد جاوز السبعين» مع اتفاقهم على عام وفاته سنة ١٤٨ . وقد رجع الى التخمين بهذا التحديد ، والاشهرية تعضد الاول ، وان كان ما قال به مشهورا

* مضافا الى كماله المعنوى انه كان كاملا من حيث الخلقة اذ لا يمكن ان يكون الامام المنسوب ناقصاً . فقد كان (ع) ربع القامة ، ازهر الوجه ، حالك الشعر انزع ، اشم الانف دقيق البشرة ، على خده خال اسود ؛ على جسده خيلان حمرة (٢) * وكلما عظم الفرد كثرت القابه وكناه ، ومن هنا كانت له (ع) كنى والقاب ومن القابه المنجى ؛ الكافل ، الفاضل ، القائم ، الصادق ، وهو الاشهر ؛ حيث ان

(١) الاستاذ محمد الحسين المظفرى في كتابه القيم (الامام الصادق)

(٢) مناقب ابن شهر اشوب

النبي ﷺ لقبه بذلك كما عن البحار ج ١١ جعفر صادق في قوله و فعله .. « .

و من كناه : ابو موسى ، و ابو اسماعيل ، واشهرها : ابو عبدالله

* جلبته السلطة الى العراق ٩ مرات بتهمة الانقلاب ، مع ان السلطة تعلم عدم ذلك لامتحانها اياه ، ولما عرف من سيرته الحميدة . و مع ذلك كان صابراً محتسباً ، ولكنه لم يضر بشيء .

* اسس جامعة عظيمة ضمت الالاف من العلماء والطلاب في الفقه والاصول و الفلسفة و الكلام ؛ والطب ، وغيرها فكانت اعظم جامعة عرفتها الامة العربية والاسلامية .

* قال عند وفاته عند ما جمع اهل بيته : « ان شفاعتنا لاثنا عشر مستخفاً بالصلاة » .

و امر بصلة ارحامه جميعاً حتى من حمل عليه الشفرة ، وهذا مثل ضربه لاهميتها لديه و هو الممثل للتشريع الاسلامي !

* نال الشهادة على يد عامل المنصور في المدينة بامر منه بعنب مسموم (١) . اجمع المؤرخون الشيعة . و تابعهم من العامة صاحب (الصواعق) و (نور الابصار) و (تذكرة الخواص) و (اسعاف الراغبين) .

* فارق الحياة مجاهداً ، مناضلاً ؛ مؤسساً ، باحثاً ، مربياً ، خلاقاً .. يوم ٢٥ شوال المكرم سنة ١٤٨ هجرية .

* كفنه الامام الكاظم ﷺ في ارحامه ، و في قميص من قمصه ، و في عمامة

جده زين العابدين ﷺ ، و في برداشتره باربعين ديناراً (٢)

* اول من رثاه (ابوهريرة العجلي) حينما حمل :

(١) مصباح الكفعمي في ذكر احوال الصادق (ع)

(٢) الكافي في احوال لصادق (ع)

أقول ، و قد را حوابه يحملونه	على كاهل من حامله و عاتق :
اتدرون ماذا تحملون على الثرى؛	ثبير (١) هوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه	تراها ، و اولى كان فوق المفارق
ايا صادق ابن الصادقين اليّة	بآ بائك الاطهار حلقة صادق
لحقاً بكم ذوالعرش اقسام في الورى	فقال تعالى الله رب المشارق
نجوم هم اثنا عشرة كنّ سبقاً	الى الله في علم من الله سابق

الصادق في نظر الكبار

« لا يكسب الصادق فخراً قوله القائل فيه فهو الامام
بالجعل ، و سيد الكون و ممثل الدين والرسالة المحمدية
رضى الناس ام غضبوا أقبل الناس عليه ام مالوا عنه و هو القائل
فيه رسول الانسانية (ص) « كلمة الحق و لسان الصدق » .
« جعفر ، صادق في قوله و فعله الطاعن عليه كالطاعن على
و الراد عليه كالراد على » . و انما عقدنا فصلاً في ذكر
نظريات بعض الشاخصين من العلماء و المفكرين لنثبت
لمن ران على قلوبهم ، منزلته العظمى في النفوس يعظمه
المؤمن و الفاسق و المسلم و المنافق على السواء قد اشتهر
بالفضيلة و امتاز بالعلم و احيطت شخصيته الكريمة بهالة
عظمة و اجلال حتى ليهابه اقوى الرجال . و من مضامين
ماسند ذكر من الاقوال تجد شهادة الخصم و العدو تبرز جليلة
للعيان . اكبر شاهد على عبقرية الشخصية الخالدة . . »

(١) احد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية ، و كان من سادات اهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، و فضله اشهر من ان يذكر

[احمد بن محمد بن خلكان ٦٨١]

(٢) روى عنه محمد بن اسحق و يحيى الانصارى ، و مالك السفيناني و ابن جريج و شعبة و يحيى القطان و آخرون . و اتفقوا على امامته و جلالته و سيادته

[ابوزكريا النووي ٦٨٦]

(٣) و كان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي قدالف كتاباً يشتمل على الف ورقة ، تتضمن رسائل جعفر الصادق و هي خمسمائة رسالة .

و دفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر و جده زين العابدين و عم جده الحسن بن علي عليه السلام فلله دره من قبر ما اكرمه و اشرفه !

[ابن خلكان]

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي ابو عبدالله احد الائمة الاعلام ،

[الحافظ الذهبي ٧٤٨]

بر صادق كبير الشان

(٥) اما جعفر الصادق فكان اماماً نبيلاً .. و كان مجاب الدعوة اذا سأل الله

شيئاً لا يتم قوله الا و هو بين يديه ..

[محمد الصبان الشافعي]

(٥) و نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، و انتشر صيته في

[ابن حجر]

جميع البلدان

(٧) و كان سلام الله عليه اذا احتاج الى شيء قال : يا رباه انا احتاج الى كذا فما

يستتم دعاؤه الا و ذلك الشيء بجنبه موضوع

[ابو المواهب الشعراني]

(٨) وهو من علماء اهل البيت و ساداتهم ؛ ذو علوم جمّة و عبادة موفرة و اوراد متواصلة و زهادة بينة وتلاوة كثيرة يتبع معاني القرآن الكريم و يستخرج من بحر جواهره ويستنتج عجائبه و يقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر الآخرة و استماع حديثه يزهد في الدنيا و الاقتداء بهديه يورث الجنة نور قسماته شاهد على انه من سلالة النبوة و طهارة افعاله تصدع بانه من ذرية الرسالة
[كمال الدين بن طلحة الشافعي ٦٥٤]

(٩) كان من بين اخوته خليفة ابيه و وصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره و كان اماماً في الحديث و مناقبه كثيرة

[محمد امين السويدي]

(١٠) و كان من بين اخوته خليفة ابيه و وصيه والقائم بالامامة من بعده ، برز على جماعته بالفضل . و كان انبهم ذكرا ؛ واجلهم قدراً نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركب ان و انتشر صيته و ذكره في سائر البلدان

[نور الدين ابن الصباغ المالكي ٨٥٥]

(١١) و منهم الامام الناطق و الزمام السابق ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق . اقبل على العبادة و الخضوع ، و أثر العزلة و الخشوع ، و نهى - اوولها - عن الرياسة و الجموع
[ابو نعيم الاصبهاني ٤٣٠]

(١٢) جعفر الصادق فاق جميع اقرانه من اهل البيت ، وهو ذو علم غزير و زهد بالغ في الدنيا ، و ورع تام في الشهوات ، و ادب كامل في الحكمة

[ابو رحمن السلمى]

(١٣) و اما مناقبه و صفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ، و يحار في انواعها فهم الليقظ الباصر ، حتى انه من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت

الاحكام التي لاتدرك عللها ، والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه [محمد بن طلحة]

(١٤) .. وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال : اما صائماً ، واما قائماً ، واما ذا كراً وكان من عظماء العباد ، واكابر الزهاد ، الذين يخشون الله عز وجل ، كان كثير الحديث طيب المجالسة ، كثير الفوائد ، فاذا قال : « قال رسول الله ﷺ » اخضر مرة واصفر اخرى حتى ينكره من يعرفه .. ولقد حججت معه سنة ، فلما استوت به راحلته عند الاحرام ، كان كلماتهم بالتلبية انقطع الصوت من حلقه ، وكاد ان يخر عن راحلته ، فقلت : « يا ابن رسول الله ، ولا بذلك من ان تقول » ! فقال : « يا بن عامر كيف اجرأ ان اقول لبيك اللهم لبيك ، واخشى ان يقول عز وجل لا لبيك ولا سعديك .. » ! [مالك بن انس]

(١٥) الامام السيد الجليل ، سلاله النبوة ، و معدن الفتوة ابو عبد الله جعفر الصادق . دفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين . و اكرم بذلك القبر وما جمع من - الاشراف الكرام اولي المناقب . و انما لقب بالصادق لصدقه في مقالته وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها . وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائله ؛ وهي خمس مئة رسالة [اليافعي ٧٦٨]

(١٦) وهو ذو علم غزير في الدين والادب ، كامل في الحكمة . وزهد بالغ وورع تام في الشهوات . وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين اسرار العلوم ، ثم دخل العراق واقام بهامدة ما تعرض للامامة قط (يريد الزعامة) ولا نازع احداً في الخلافة . ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلی الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط . وقيل : من آنس بالله توحش عن الناس ، ومن

استأنس بغير الله نهبه الوسواس [الشهرستاني ٥٤٨]

(١٧) .. ويقال له عمود الشرف ، ومناقبه متواترة مشهورة بين الخاص والعام ؛ وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً فعصمه الله

[جمال الدين احمد الداودي ٨٢٨]

(١٨) مناقب ابي عبد الله جعفر الصادق فاضلة ، و صفاته في الشرف كاملة وشرفه على جبهات الايام سائلة ، و اندية المجد والعز بمفاخره وآثاره آهلة [ابن الصباغ]

(١٩) سئل ابو حنيفة : من افقه من رأيت ؟

قال - جعفر بن محمد !.

(٢٠) مارأت عين ؛ ولا سمعت اذن ، ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً . [مالك بن انس]

(٢١) قال المنصور للإمام الصادق عليه السلام :

لانزال من بحرك نغترف ، واليك نزدلف ، تبصر من العمى ، و تجلو بنورك الطغياء ، فنحن نعوم في سحاب قدسك وطامى بحرك !

(٢٢) ترون هذا الخلق ؟

ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا جعفر . [ابن المقفع]

(٢٣) ليس من اهل بيت نبوة الا وفيه محدث : و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم

[ابو جعفر المنصور]

(٢٤) لولا السنتان اهلك النعمان . [ابو حنيفة]

(٢٥) ما هذا يبشر!- [ابن ابي العوجاء]

(٢٦) ان جعفر اكان ممن قال الله فيه (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من

عبادنا) وكان ممن اصطفى الله ، وكان من السابقين في الخيرات ..

[الدوانيقي]

(٢٧) وكان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء

[الهيّاج بن بسطام الهروي ١٧٧]

(٢٨) وهو لأمن بن فاطمة لا يجهل حقهم الا جاهل لاحق له في الشريعة

[المنصور]

(٢٩) ان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ، و يتروح اذا شاء باطناً فهو

[ابن ابي العوجاء]

هذا ...

(٣٠) إن الامام الصادق كان يعمل بوحي الروح القرآنية . الروح التي فرضت

للناس حقوقهم و واجباتهم ، و وضعت لكل فريق حده ، و هو مما تقتضيه ضرورة

[لاوند]

العدالة ، التي تستقيم بها الدولة ، ويتم بها الاستقرار .

(٣١) كان الامام الصادق رضي الله عنه من اولئك الذين عاش القرآن في نفوسهم

وبدا في اقوالهم واعمالهم ، يمشى فيهم على قدميه ، ويعمل فيهم بيديه و يفكر فيهم

[لاوند]

بعقله ...

(٣٢) جعفر بن محمد كان من سادات اهل البيت فقيهاً وعلماً وفضلاً

[ابن حيان]

[الجاحظ]

(٣٣) جعفر بن محمد ملأ الدنيا علمه وفقهه

(٣٤) كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين

[عمرو بن ابي المقدام]

(٣٥) كان بيت جعفر الصادق كالجامعة يزدان - على الدوام - بالعلماء

الكبار في الحديث والتفسير ، والحكمة والكلام . فكان يحضر مجلس درسه في

اغلب الاوقات الفان . وبعض الاحيان اربعة الاف ، من العلماء المشهورين . وقد ألف تلاميذه من جميع الاحاديث والدروس التي كانوا يتلقونها في مجلسه ، مجموعة من الكتب ، تعد بمثابة دائرة معارف للمذهب الشيعي ، او الجعفري

[محمد صادق نشأة]

(٣٦) لو برزت الانسانية الكاملة للعيان لكانت جعفر بن محمد . ولو كان العلم والتقوى جسماً ؛ لكان جعفر بن محمد ^{عليه السلام} . [محمد طاهر آل شير الخاقاني]



شخصية تجمع التضاد

١ - كلما عظمت الشخصية كثرت جوانبها ، و تشظت خصالها
و الشخصية الفذة التي تطلق عليها (العبقريّة) بحق ؛ هي الشخصية التي
تجمع التضاد ، وتكون (المجمع) للصفات المتقابلة مما يحير لها الفكر ويقف عندها العقل
ولاغرو؛ فان بروز الشخصية في عالم الكمال يجعل منها قابلية اجتماع الحيثيات
التي تسبب فيها وجود الصفات المتضادة من لين و شدة و غضب و حلم ، و تفاد
وانعزال (مثلا) الخ :

تري شخصية علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام مثلا قد كانت مثلا لما ذكرنا
فهذا البطل خواص الغمرات الذي لا يهاب الموت ؛ ولا يبالي بالفناء والذي يرفع صوته
الابطال فيهزم الجمع ويولون الدبر .. هذا ، تجده - في ساعة - و فرائضه ترتعد و وجهه يصفر
وهو الكريم الذي يضاهاى السحاب فتلوى خجل من جوده ؛ تراهم يحمى حديدة ، يقر
بها من اخيه تهديدا ؛ لانه قد صنع له مأدبة ، و طلب منه اضافة قرأته و تراهم وهو يطفىء الشمعة بعد
أن انتهى من عدا ما فى بيت المال ويحفظ بقيتها ، ويترك طلحة والزبير فى الظلام .. الى غير ذلك
وهكذا سيدنا الامام الصادق قد اجتمعت فيه الصفات المتضادة فسيبت بروز

شخصيته بروزاً عظيماً رغم الدهور والاعصار ثابت كالمثال ، او كالطود الاشم ، متلالي كالكوكب الدرى يوقد من شجرة مباركة

إن العبقرية الكاملة قد تمثلت فى الامام الصادق (عليه السلام) حتى جعلته محط انظار قادة الفكر الانسانى ، بما احتواه (دماغه) من معارف و فنون و علوم ما حدث ان اجتمعت فى انسان ما مع التحقيق .

و الان تجد الامام يتمثل لك على شاشة الحياة بادوار مختلفة باختلاف الحيشيات تجده مثلاً و هو يبدى البطولة و الشجاعة امام المنصور و ولاته بدون مامبالاة تارة و تراه يبدى الانكسار تارة اخرى .

٢- صمود و اظهار حقيقة :

تعال فانظره كيف يصمد للحق و يبرز حقيقته للطغاة المعتدين و هو يتمثل بما صرح به جده شهيد الالباء و قائد الاحرار سيدنا الحسين بن على للناس و ابان ما عليه العائلة النبوية من مقام و درجة حينما كشف الستار عن منويات « ابن معاوية » الحاكم المستبد . . قال (عليه السلام) :

« و هيات منا الذلة . . »

اهل بيت نشأوا على تربية سماوية رباهم الوحي و غذاهم القرآن فذاقوا حلاوة الايمان و شمخت نفوسهم و تعالت عن الخنوع .

هذه نفسية اهل البيت جميعاً لا يمكن ان يعيشوا بذل - تعالوا عن الذل - مازالوا هم اهل هذا الدين و وسطاء تشريعه .

ألا فانظر الى نفسية الامام الصادق (عليه السلام) كيف تسامت عندما اراد المنصور منه ان يبدى حقيقته للناس لان بعضهم قد غالى فيه - على رأى المنصور - فطلب منه ان يكون كجده على (عليه السلام) لما ابدى مكانته فى الاسلام فقال : « هلك فى اثنان و لا

ذنب لى : محب غال و مبغض مفرط » وحذر الامام عن ذلك لئلا ينسبه الناس الى (غير حده) على حد تعبير الدوا نيقى .

أجابه الامام بكلمات صبت عليه كالرصاص مالم يكن يتوقعه منه فقال (عليه السلام) « انا فرع من فروع الزيتون و قنديل بيت النبوة و اديب السفارة و ربيب الكرام البررة و مصباح من مصابيح المشكاة التى فيها نور النور و صفوة الكلمة الباقية فى عقب المصطفين الى يوم الحشر

قرعت سمع المنصور هذه الدرر الغوالى فاصابه منها دوار ثم استحال الى قلق و ارتباك ! ما كان ينبغي ذلك .. ثم اظهر الغفلة فظهر ظهر الواقع على لسانه يتجلى . قال لاجلase : « هذا قد احالنى على بحر مواج لا يدرك طرفه ، ولا يبلغ عمقه ، تحار فيه العلماء ، ويغرق فيه السبحاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء .. وهذا الشجى المعترض فى حلوق الخلفاء الذى لا يجوز نفيه ؛ ولا يحل قتله ! »

لقد تجسم موقف الامام الى مظهر لحقيقته وماهيته . فقد ابان انه الامام الحق والخليفة على الخلق . وان المنصور هو الغاصب المطلق . فريب البررة و اديب السفارة ، احق بالولاية من غيره من الفجرة . فان كانت القرابة من الرسول هى السبب فى الزعامة الدينية والخلافة الاسلامية فمن هو فرع من فروع الزيتون و قنديل من قناديل بيت النبوة اقرب من انسان كالمنصور واشباهه ، الذين يتشبثون بها .

ولقد تجسم موقف المنصور الى اظهار حقيقة الامر ؛ من أن الشجى المعترض فى حلوق الخلفاء هو الحقيقة التى ابرزها الامام الصادق (عليه السلام) . وهو يحس من نفسه - كغيره من الخلفاء - انه غاصب لهذا المنصب ، وان جعفرأ واهل بيته احق بهامنه ..

٣ - لم لا تغشانا ؟

اراد المنصور يوماً ان يرى منزلته عند الامام ، وما تحتويه نفسية الامام من عزة

وأنفقة فكتب اليه «لم لاتغشنا كما تغشنا الناس؟» فاجابه الامام عليه السلام

- ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك به ولا أنت

في نعمة فنهنيك ولا في نقمة فنعزيك !!

ولمّا ان وجد صموده ارا منه النصح فكتب اليه : «تصحبنا لتصحنا!» فاجابه عليه السلام :

- من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة لا يصحبك !

فاعترف المنصور بـأنه قد تلقى دروساً من هذه الشذرات عـرف منازل

الناس .. قال :

- والله لقد ميزت عندي منازل الناس ؛ من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة لا الدنيا .

٤ - تهديد بالفناء

وفي ذات يوم دخل الامام على الدوانيقي وهو في حالة من الغضب على آل

الرسول ؛ يهدد ويوعد ؛ وما ان اتم الامام تحيته حتى جابه المنصور بقوله وهو يتلظى

غضباً : « اما والله لقد هممت ألا اترك لكم نخلاً لا عقرتة ولا مالا الا اخذته .. »

كان تهديده للامام ولذرية النبي تهديداً بالفقر وسلب الاموال والغارة على-

الحقوق . فطمأنه الامام (ع) بان هذا العمل كثير الوقوع من اشباهه والتحمل من اهل

البيت له نظائر من اعمال الانبياء .

ثم هدده بالفناء ان نال من آل النبوة :

«لم ينل احد منا اهل البيت دماً الا سلبه الله ملكه ..» .

ثم جاء بالاستدلال على ذلك بما عمله آل ابي سفيان بقتلهم الحسين و سلب الله

ملكهم واعطاه لآل مروان ولمّا قتلوا آل الله سلبه منهم واعطاه لanas آخرين .

٥ - في سبيل المبدأ :

لا شك أن غضب الامام عليه السلام في محال كان لمقتضيات تستدعي ذلك ، نصره للدين

والحق . وهى كثيرة ، تكفلت لها كتب السيرة والاحاديث كغضبه على (داود بن علي) والى المنصور على المدينة حينما جلب (المعلّى بن خنيس) مولى الصادق عليه السلام واراد منه ان يدلّه على انصار الحق من الشيعة فابى ذلك وهدده بالقتل فقال له : « بالقتل تهددنى .. والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعت قدمى عنهم . وان انت قتلتنى تسعدنى واشقيك » .

ولمّا ان رأى هذا الموقف الجبار منه قتله ونهب ما كان تحت يده من اموال الصادق عليه السلام . فلما بلغ الامام ذلك استشاط غضباً ودخل على (داود) وقتل قاتل مولاه . ولمّا ان تجاسر (داود) على الامام بالقتل دعا عليه فمات من ليلته . ولكنه ، كان (ع) من جهة اخرى تراه وهو بأشد حالة من الاذى والاهانة من المنصور ، وهو صابر محتسب وذلك لما تجده من المحافظة على الدين - بصبره - وعلى ابقاء المؤمنين ؛ والنصرة لهم ولمبدئهم .

ومن هنا ترى ان المنصور قد جلبه اليه سبع مرات ذاق فيها الاحن والشدائد ، يجابهه بضروب القسوة والشدة والاستهتار .

ففى المرة الاولى روع نساء الرسالة ..

وفى المرة الثانية يأخذ بيده عموداً من حديد يريد به قتله ..

وفى الثالثة يأمر (ابن جبلة) ان يضع ثياب الامام فى عنقه ، ثم يأتى به سجيناً فيستحى ابن جبلة ان يتنقذ ذلك ، ويصلى الامام ركعتين ، ويدعو ، ثم يدخل عليه فيواجهه بأشد قسوة : « قدمت رجلاً واخرت اخرى؟! أما والله لاقتلك! »

فيقف امام هذا الطاغية ويقول:

... يا امير المؤمنين ! ! ما فعلت .. فارفق بى ! . لعلمنا أصحبك ! .

فيقول له : انصرف ! .

ومرة رابعة يدعو به الى الكوفة و يأمر (ابراهيم بن جبلة) ليشخص به فما
إن رآه و عليه سيماء الانبياء الصالحين حتى هداً غضبه شيئاً فشيئاً .. ثم شكى اليه رحمه
و تبرم من آل البيت ! .

و مرة خامسة يشخص به الى بغداد فيتسلق عليه الحائط - بأمر منه - و يؤتى
به على الحالة التي هو عليها - و كان عليه قميص و منديل - و قد طلب (ع) من الجند
أن يغير ملبسه فلم يرضوا فدخل عليه في (القبة الحمراء) فينظر اليه شزرا و يقول
له و هو الامام المفترض الطاعة :

- يا جعفر ما تدع حسدك و بغيك و فسادك على اهل هذا البيت من بني العباس
و ما يزيدك الله بذلك الا شدة حسد و نكد ما تبلغ به ما تقدره .

و الامام و هو الوقور الجليل يقف امام هذا الطاغية المتفر عن و يقول له
بانكسار : « والله يا امير المؤمنين ما فعلت شيئاً من ذلك ! »

ثم ياتي له بدليل على عدم تداخله بملكه و انزوائه عن السياسة يقول له :
- و لقد كنت في ولاية بنى أمية و انت تعلم انهم اعدى الخلق لنا و لكم و انهم
لاحق لم في هذا الامر فوالله ما بغيت عليهم و لا بلغهم عنى مع جفائهم الذي كمان لى .
ثم يستثير عطفه (و رحمه) ان كان له عاطفة و رحم .. بل و انسانية .. يقول له و هو واقف :
- و كيف يا امير المؤمنين اصنع هذا و انت ابن عمى و امس الخلق بى رحمة
و اكثرهم عطاء و برا .. فكيف افعل هذا ؟

و مع هذه الحال و هو لا ينظر الى الصادق بنظر الرأفة و الرحمة . بل جابهه
بقوله آلاثم : « أبطلت و اثمت ! » .

ثم اخرج له عدة كتب اتهمه بها بأنه يدعو الناس الى بيعته دونه و الامام - على
عظم شأنه - يقول له : « والله يا امير المؤمنين ما أفعله و لا استحل ذلك و لا هو من مذهبي

و انى ممن يعتقد طاعتك فى كل حال و قد بلغت من السن ما قد اضعفنى عن ذلك لو اردته . فصرنى فى بعض حبوسك حتى يأتينى الموت فهو منى قريب »
فيقول له الطاغية العنيد : « لا .. ولا كرامة .. »

ثم يضرب بيده على سيف ذى فقار و يستله فى وجهه يهدد به الامام الكبير .
ولكنه (ع) وهو خليفة الله الحق لا يعبأ بذلك الا انه يظهر مظلوميته امام الناس لتحكم
البشريّة بالعدل بين الجور و الجهل و العلم المغبون .

ثم يقول له بكل وقاحة و صلف : « يا جعفر اما تستحى مع هذه الشبهة ومع
هذا النسب ان تنطق بالباطل و تشق عصا المسلمين تريد أن تريق الدماء و تطرح
الفتنة بين الرعية والاولياء » .

و مرة سادسة : يجلبه اليه من حرم جده بكل عنف و يقول له :

يا جعفر بن محمد ما هذه الاموال التى يجيبها لك (المعلى بن خنيس) ؟

قال (عليه السلام) : معاذ الله من ذلك يا امير المؤمنين ! .

ثم اراد ان يوهن به ويستخف بدينه و يحط من كرامته فى المذهب الحق فقال له :

— الاتحلف على براءتك من ذلك بالطلاق والعناق ؟ ..

(و المنصور يعلم ان الحلف بالطلاق و العناق غير مشروع فى الاسلام) قال

(ع) نعم احلف بالله انه ما كان من ذلك شيء .

فقال له الدواينقى : لابل تحلف بالطلاق و العناق !

قال الامام العظيم : اما ترضى بيمينى بالله الذى لا آله الا هو ؟

قال الدواينقى : لا تتفقه على !

قال ابو عبدالله : و اين يذهب بالفقه منى يا امير المؤمنين !

قال الدواينقى : دع عنك هذا . فانى اجمع الساعة بينك و بين الرجل

الذى رفع عليك حتى يواجهك . فاحضروا الرجل وسألوه بذلك المحضر . فاجاب :
« نعم هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد والذى قلت فيه كما قلت .. »

ثم استحلفه الامام بذلك الحلف الانتقامى لانه قد تعدى على كرامة الامامة و
سمو المنزلة . فحلف به . فلم يتمه حتى جذم وخر ميتاً حيث عاقبته جريمته بعد لجوئه
الى حوله و قوته وخروجه من حول الله وقوته .

و مرة سابعة : يجلس مغتما فيسأله احد ندمائيه وهو من شيعة الامام الصادق عليه السلام
« لم تفكر يا أمير ؟ » . فيجيبه : « يا محمد لقد هلك من اولاد فاطمة مقدار مئة أو يزيدون
وبقى سيدهم وامامهم جعفر بن محمد الصادق ! » . فقال له : « يا امير انه زجل انحلت
العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة .. »

قال له الدوانيقي : يا محمد لقد علمت انك تقول به وبامامته . ولكن الملك
عقيم . وقد آليت على نفسى ألا أمسى عشتى هذه أو أفرغ منه ! .
ثم دعاسياً فأمره بضرب عنقه اذا حضر بوضع علامة بينهما . واحضر الامام
عليه السلام فى تلك الساعة .

ولكن الله جل وعلا اربع المجرم الجبار ، من هيبة الامام المختار .. واعتذر
منه ، وطلب ان يسأل حاجته .

قال عليه السلام : اسألك ألا تدعونى لغير شغل .

٦- اعمال انسانية

ليس بدعاً ان نقول ان الامام الصادق عليه السلام هو الانسان الكامل الذى تجمعت فيه
الخصال الحميدة ، وتعالى عن أية منقصة ، فهو الامام المنتخب لهذه الامة الراشد لها
والقائد ، فلا بد من ان يكون حائزاً للرتبة الاولى من كل الخصال التى تؤهل الفرد
للرئاسة والقيادة . ولا فرق بين ان تكون هذه الصفات كسبية اوزاتية .

ومن الاعمال الانسانية التي كان الامام عليه السلام يقوم بها (الهباء الكنمية) للمعوزين فهو لا يريد التظاهر بالعطاء لئلا يتهمه المغرض بالرياء ، وخفاء الصدقات والمبرات عمل مقدس في الكتاب الكريم .

(أ) يذكر البحار في احواله عليه السلام ج ١١ أنه : اذا جاء الغلس اخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدرهم فيحمله على عاتقه ، ثم يذهب الى اهل الحاجة من اهل المدينة فيقسمه فيهم وهم لا يعرفونه . وما علموا ذلك حتى مضى لربه ، فافتقدوا تلك الصلات فعلموا أنها كانت من ابي عبد الله عليه السلام

(ب) وفي (غيبة الشيخ الطوسي) صورة ناطقة عن المثالية التي يستوحى منها حنان الامامة ، ووصول الامام الى اعماق الانسانية الخالدة وانكار الذات .

في سكرات الموت ، في ساعة لا يرى الانسان فيها احداً سوى نفسه وتعطشها للبقاء .. في تلك الساعة يأمر بسبعين ديناراً لانسان حمل عليه الشفرة واراد قتله ، وهو (الحسن بن علي الافطس) .. فقيل له : «أتعطي رجلاً حمل عليك الشفرة ليقتلك ؟» فقال عليه السلام : «ويحكم اما تقرؤن : والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون يوم الحساب ؟ ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها ليوحد من مدة ألفي عام ، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .»

٧ - اذل رقبتى لولد أبي .

كان (ع) لا ينتظر باعطاء الهاشميين - كما يذكر البحار في احواله - وكان يصر الدنانير ويعطيها بيد أحد ويقول له : قل لهم بعث بهما من العراق . فكانوا يجيبون الرسول : «أما انت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله ﷺ . واما جعفر فحكم الله بيننا وبينه .»

وعند ما ينقل اليه الرسول القول يخرّ ساجداً ويقول :

- اللهم اذل رقبتى لولد أبى !!

وفى (مناقب ابن شهر آشوب) ان الامام عليه السلام يعطى لاحد اصحابه (محمد بن حكيم) رحمه الله ويأمره ان يدفعها الى رجل من بنى هاشم بكتمان فيعطيهما اياه ، فيجيبه : «ولكنى لا يصلنى جعفر بدرهم مع كثرة ماله» .

٨ - ماهذا يبشر .

لاتلومن عظيمًا من عظماء الطبيعيين حين يقول فى الصادق : «ماهذا يبشر» لان شخصيته الجامعة للتضاد تجعله فوق المتعارف من الاناسين : ولا مزية فى أن اهل البيت لهم الميزة الكاملة على الناس من حيث استعدادهم وقابلياتهم فهم (الامكان الاشرف) ووسطاء الله فى تشريعه . فلاتعجب مما يصدر عنهم من الخوارق .

وحلم الامام الصادق عليه السلام الذى مر عليك بعض منه كاف فى التدليل على الطاقة العجيبة التى يحملها مما تخو له بحق لقيادة الامة ! .

والعاطفة الابوية ، وان كانت شديدة عند الامام ، الا أنها تتلاشى فيما اذا اصطدمت مع واقع آخر .

اليك لوحة يذكرها (البحار) ج ١١ تجسم لك المثالية الكامنة فى نفس الامام : «نهى اهل بيته عن الصعود فى البيت .. فدخل ، فاذا جارية من جواريه ممن تربى بعض ولده قد صعدت فى سلم والصبي معها . فلما بصرت به ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الارض فمات . فخرج الصادق وهو متغير اللون .

» فسئل عن ذلك فقال : مات تغير لونى لموت الصبي ، وانما تغير لونى لما أدخلت على الجارية من الرعب . وكان قد قال لها انت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين . » .

٩ - سرائر مكشوفة :

من الجرائم الكبيرة التى نهى عنها الاسلام (الرياء) وعبر عنه بالشرك

الخفى (١) لعدم خلوص المرأى بعمله، واطهاره شيئاً واخفائه عكسه. قال الامام الصادق ع: «اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له». وقال الرسول ﷺ: «من اسر سريرة البسه الله رداها ان خيراً فخير وان شراً فشر ..».

وقال الصادق عليه السلام: «كل رياء شرك» وروى (٢) عن النبي ﷺ ان رجلاً سأله فقال: «يا رسول الله فيم النجاة؟» فقال: «ألا تعمل بما أمرك الله به تريد به الناس:» فسأله عن نجاته في اعماله؛ فاخبره بترك الرياء. وجاء في حديث: ان الله عز وجل يقول للملائكة - اذ رفعت عمل العبد-: ان عبدى هذا لم يردنى فاجعلوه في سجين (٣) وفي الكتاب الكريم: «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون والذين هم يراؤون». وقال تعالى: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون». وقال تعالى: «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك يبور». وقال عز من قائل: «كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين»

ولسنا الان بصدد البحث عن الرياء و بيان موبقته وماورد في ذمه بالاستقصاء. ولكن المقصد أن نذكر الحقيقة والصراحة ومطابقة الظاهر للباطن وسموها. وان الايام لتظهر نوايا المرأى والاعمال تكشف خباياه

(١) جاء في تعريف الرياء: «ارادة العبد العباد بطاعة ربه» (الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبى ص ١٣٣) او طلب المنزلة في قلوب الناس، بغضمال الخير او مايدل من الاثار عليها باللباس والهيئة والحركات والسكنات (الامام الصادق للمظفرى ج ٢ ص ٢٧٠).

(٢) الرعاية لحقوق الله ص ١٣٢

(٣) نفس المصدر ص ١٣٣

كان الامام الصادق عليه السلام يعبد الله ، ويوحده لذاته و يبخل اليه لوحدايته . فكان يتطلب العبادة - كل العبادة - التي تقربه الى المولى وتدنيه لينال الدرجات العلى ، فيزهد فى الدنيا ، ويتركها لاهلها ولا يريد ان يتنعم بلذائذها . وهو فى ذلك كجده امير المؤمنين عليه السلام الذى ضرب مثالا لانكار الذات وللعدالة الاجتماعية ؛ لان الوقت يفرض على الصادق ألا يظهر ذلك . فان لكل زمان دولة ورجالا فكان عليه السلام لهذا يلبس الخشن تحت لباسه الفاخر .

أما المرائى والمدلس (صباغ احذية الطغاة) أمّا الذى يريد صيد الناس و كسب رضاهم . أما بائع الضمير وخائن الوجدان الذى يقتنص الامة فتغتر الاوباش بنقشه الظاهرى ، وهو بدوره يضحك منهم ويسخر حيث تمت له الفائدة و كسب النتيجة ! . مآهنا فهو على العكس من ذاك فهو يلبس الخشن فوق اللباس الفاخر .

ولكن ذلك يظهر ولو بعد حين ، فنكشف سريره كمال قال الامام الصادق عليه السلام « مامن عبد اسر خير أفذهبت الايام حتى يظهر الله له خيرا ، و مامن عبد يسر شرأ فذهبت به الايام حتى يظهر الله له شرا »

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم ولا ينفك المرائى الضال من ان يسخر من (الحر) العابد الواقعى وعليه يتجاهر ويتفاخر ، ولكن لا يفتأ ان يظهر الله الحقيقة ، ويجىء الحق ويزهق الباطل . واليك (صورة) تمثل ما ذكرنا (وهى استنكار سفيان الثورى على الامام الصادق حول اللباس ، عن مطالب السؤل) :

دخل سفيان الثورى الكوفى على الامام ، وكان (ع) لابسا جبة من خز قال مستنكرا :

- انكم من بيت نبوة تلبسون هذا ؟

قال الصادق عليه السلام : - ماتدرى ! . أدخل يدك .
 ادخل الثوري يده فاذا تحتها مسح من شعر خشن .
 وعندها قال الصادق عليه السلام : يا ثوري ارني ماتحت جبتك !
 ثم ادخل الامام يده فاذا تحتها قميص ارق من بياض البيض . فحجل .
 قال الصادق عليه السلام : يا ثوري ، لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك

أكاديمية الامام الصادق* عليه السلام

تزدان الامم و يعلو شأنها بالعلم والمعارف: فمما من أمة جعلت العلم ناموساً العلم لها واتخذت المعارف نبراساً يشع طريقها ، الا و نالت الحظ. وتطورت الى الاحسن و حصلت على المكانة السامية في الحياة و نالها التقدم من حيث الصناعة و الاختراع ، و شقت طريقها الى عالم الابتكار و الابداع . والامة العالمية بين الامم مثال ظاهر و بدرزاهريدين لها الآخرون ويسمو قدرها بينهم و للعالم الفضل الاو في على الناس حيث هداهم ، و مهّد السبل لترقيهم ومن ذا فقد كان العلم واجباً في شريعة الاسلام كما نص على ذلك النبي الاكرم ﷺ . « طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة » و حث على طلبه فقال اطلبوا العلم ولو في الصين » و ناهيك ما نوه عن العلم و العلماء في الكتاب الكريم حيث قرن تعالى العلماء معه ومع ملائكته في الاعتراف بالوحدانية و تلك لعمرى مرتبة قصوى لهم « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم »

✽ خصص هذا الفصل للحفل القرني الذي اقيم في غر مشهر و قد ألقى في تمام الساعة العاشرة من مساء ١٧ ربيع الاول ١٣٨٣ هجرية

و اختص العلماء بالخشية من الله لانهم اعرف بالحقائق و اوصل الى الدقائق
قال تعالى : «انما يخشى الله من عباده العلماء » . ولذا ترى الامام الصادق (عليه السلام) يعلن
امره بطلب العلم ، و لو كان الطالب يلاقى شدائد الزمن و نوائبه : « اطلبوا العلم
و لو بخوض المهج و شق اللجج ! »

و استفاضت كتب الحديث بالتنويه بفضيلة العلم و العلماء - عن النبي و اهل
بيته (عليهم السلام) ، مما يعطيك النظرة العظيمة التي ينظرها الاسلام فى العلم . قال (عليه السلام)
« من طلب العلم فادركه كتب الله له كفيين من الاجر ، و من طلب علماً فلم يدركه
كتب الله له كفلاً من الاجر . »

و قال (ص) : من طلب العلم : فهو كالصائم نهاره و القائم ليله . و ان باباً من
العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون (ابو قبيس) ذهباً فانفقه فى سبيل الله .
و قال النبي لاميير المؤمنين (عليه السلام) : يا على لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير
من ان تكون لك حمر النعم .

و قال (ص) لمعاذ : لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا و ما فيها
و قال (ص) : من خرج يطلب باباً من العلم يرد به باطلا الى حق و ضلالاً الى
هدى كان عمله كعبادة اربعين عاماً .

و قال ايضاً : من جاءه الموت و هو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه
وبين الانبياء درجة واحدة فى الجنة .

و شجع الدين الاسلامى طلاب العلوم باعظم تشجيع ، قال (ص) : « من احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فليُنظر الى المتعلمين ، فوالذى نفسى بيده ما من متعلم
يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ، و بنى الله له بكل قدم
مدينة فى الجنة ، و يمشى على الارض و هى تستغفر له ، و يمسى و يصبح مغفوراً له و

شهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار . » .

وقال (ع) : « من غدا في طلب العلم اظلت عليه اللائكة ، و بورك له في معيشته و لم ينقص من رزقه . »

وقال (ص) ؟ من غدا الى المسجد لا يريد الا ليعلم خيراً او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة . ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم او ليعلمه فله اجر حاج تام الحجة و جعل النبي ﷺ العلماء خلفاءه من بعده فقال : « رحم الله خلفائي ، و لما ان سئل عنهم قال الذين يحيون سنتي و يعلمونها عباد الله . »

و طبيعي ان العالم اذا لم يقم بشرائط علمه ، و لم يطبقه ان **العلم والعمل :** تحصل نتيجة محسوسة من علمه ، و لم يستفد منه المجتمع .

و العالم انما زال الرتبة العالية بين الناس بتطبيقه العلم على نفسه ، و استثماره منه و الا فما الفائدة في عالم لم يطبق علمه على نفسه ، ثم على غيره ؟ و ما المصلحة في العلم اذا لم يكن مدعاة الى الرقي والتقدم وهما لا يحصلان الا بالعمل ؟ . قال الصادق (عليه السلام) : العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه اتعب نفسه في جمعه ولم يصل الى نفسه و قد أعطى الامام الصادق (عليه السلام) لنا صورة ناطقة عن العالم غير العامل من انه لا

ينفع المجتمع حتى لو أرشد ووعظ ، فهو كمطر يسقط على الصخر سرعان ما زال عنه و تبخر : « ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا . »

و لقد وصف الله تعالى العالم غير العامل بأشع وصف فمرة (مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث و ان تتركه يلهث) و اخرى (كمثل الحمار يحمل أسفارا) . وقد قال النبي ﷺ : « من ازداد علماً و لم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً . »

و قال امير المؤمنين (عليه السلام) « قصم ظهري عالم متهتك و جاهل متنسك » . و قال الامام الصادق (عليه السلام) : « العلم مقرون بالعمل ! » .

العالم والعابد : وهناك بون شاسع بين العالم والعابد من حيث الرتبة .
فلقد رفع الدين الاسلامي درجة العالم على العابد الى الف كما
قال الصادق (عليه السلام): « الراوية للحديث المتفق في الدين افضل من الف عابد لافقه
له ولا رواية » .

وقال الرسول ﷺ: « فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم » وقال :
« نوم العالم عبادة » .

و ذلك شيء بدهي لان العابد لا يتنع الانفسه و العالم يتنع نفسه و يتنع الناس
فذاك شيء صالح و هذا اصلح و فضله عليه كفضل من انجى نفسه من الغرق وانجى
صحابه معه نلى من انجى نفسه و ترك صاحبه .

لا فضل للعلم ولا للعالم اذا كان الهدف غير الاصلاح و
العلم، لخدمة البشر:
غير خدمة البشرية فانك تجد نفسك تكبر العالم اذا
وجدته ساهراً ليله ، منهكاً قواه لاخذ يدك ويد أمتك الى ما هو الصالح في الحياة والى
السعادة القصوى ، والى الرفاهية والاطمئنان .. اما اذا وجدت العالم لا يريد بعلمه
الاستبعاد الخليقة ، والاخذ بهم الى وادى الدمار وتحطيم القوى والعمل على تزلزل
الكون ، فسوف تحس منه الرعب ، ويحصل لديك الاشمئزاز .

العلم عام : يطلع علينا سؤال جدير بالاعتناء :

ان النصوص الواردة عن النبي واهل بيته في فضل العلم كالتى مرت و كقوله
ﷺ: « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » وغيرها مما فاضت به كتب السيرة هل هي
مختصة بعلم الفقه والتشريع ، او أنها عامة لكل علم ؟

الجواب : يمكننا تماماً ان نقول : انها عامة لامخصص لها ، فان الاسلام دين -
العلم ، (والعلم) هنا عام في فروعه ، ولكل علم من العلوم فائدة تامة يستفيد منها الاسلام

ولا يستغنى عنها المسلمون ، ولذا صار كل علم واجباً كفاية في الدين الاسلامي .
 ولا وجه للاستدلال بالاية (انما يخشى الله من عباده العلماء) بأن المقصود من
 البحث عليه هو (الفقه) وان ارباب العلوم ربّما لا ير كنون الى الايمان (١) . بل نقول
 ان العارف بحقائق الكون او تراكيب البدن ، او العالم بالطبيعات وغيرها ربّما يصل
 فكره الى حقائق يوحد بها المولى تعالى بأكثر من غيره . ولذا فقد صرحت آيات
 بينات في التفكير في الكون وحقائقه ، والبحث عن سير الاولين وغير ذلك . وان
 ابيت الان تخصصها بالفقه الاسلامي فهي عامة ايضاً من جهة اخرى اذ ان الفقه الاسلامي
 علم يحتوى على كل العلوم ويحتاج الى كل الفنون . فالعالم الفقيه يحتاج لمعرفة
 حقائق الفقه الى علوم شتى من طب ورياضيات وطبيعات وفلكيات واجتماع واقتصاد
 وحقوق وغير ذلك . ولولا الاطالة لقارنت لك ذلك ولعرفت ان السبب في أن الفقه
 سيد العلوم . وبه تحصل الرتبة العليا ، ولماذا صار الفقيه هو المظهر الاول لكل هذه
 الروايات والايات في العلماء وفضلهم ، كقوله عليه السلام : « من يرد الله به خيراً يفقهه
 في الدين » ! ..

الصادق امام عالم: لقد من الله سبحانه على هذه الامة برجالا ، من الجدير ان
 يكونوا مثال الانسانية الحقّة والينبوع لكل مكرمة وحسنة
 وذلك ؛ ليكونوا هداه هذه الامة والناشئين اياهم من هوة الجهل وبرائن العماية الى
 اوج العلوم واعلى الحضارات . واعنى بذلك أهل البيت (ع) هؤلاء الاولى اثبتوا للدهور
 انهم سادات الامم في العلوم والكمال ، وانهم الاناسين فحسب بما امتازوا به من خلال
 لا يمكن عدها .

نضرب لك مثالا في الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام صاحب هذا اليوم الاغر الذي

امتاز باسنى وابهى مراتب الكمال الذاتى التى تؤهله لقيادة هذه الامة وتزعمها ..
فهو العالم بكل العلوم التى عرفتها ابناء آدم . المشارك فى كل فن وعلم حتى انه خدم
الدين بما نشره وبثه من غذاء روحى آنذاك فاصبح المدرس الاول للجامعة والاستاذ
الذى يشار اليه بالبنان .

ومع وفرة العلماء فى زمانه كانت مدرسته تضم اكثر الطلاب
مدرسة الامام : حتى بلغوا اربعة الاف . يستقون من نير علمه الفياض وينبوع
حكمته الالهية . مع ان مدرسته العظيمة لايجوز ان يدخلها الا من كان صافى النية
مخلص العقيدة يطلب العلم للعلم وللجامعة . اما المشاغب او المخالف والمنحرف ..
فليس له فيها من مقام فان دخلها وعلمت سريره فيحكم عليه العميد بالطرد والتباعد .
وكانت مدرسته لاتقبل الا من ربى على نهج دينى رفيع ، لايمكن للفاسق او المرائى
والمنافق ان يكون من خالص طلابه . فلو بدرت بادرة على هذا المضار يرى فصله من
الجامعة باسرع وقت .

﴿ التربية والتعليم ﴾

جاء فى تعريف (التربية) انها (تبليغ الشيء حال كماله تدريجاً (١) .
وهذا التعريف لم يكن خاصاً بالانسان ، فانه يعم الحيوانات والنبات ايضاً
فلم يعد نافعاً كتعريف لعلم التربية المقصود . فلا بد من تعريف خاص يكون حداً لها
ومن هنا فقد تكثرت التعاريف للتربية .

فعن (افلاطون) انها : وصول كل من الروح والجسم الى كل كمال وكل حال
ممكن . وجاء عنه بلحن آخر أنها ! (الوصول بجسم الانسان وروحه الى كل كمال ممكن

وقد وسع هذا التعريف السيد (جون استيورت مل) بقوله : (يجب ان تشمل التربية كل ما يفعله الانسان لنفسه ويفعله لغيره في سبيل الوصول بجسمه وروحه الى غاية الكمال الممكن للطبيعة البشرية) . وقد قلد (هربرت سبنسر) افلاطون في تعريفه للتربية فقال (هي اعداد النشء لحياة كاملة) وكذلك جاء (كانت) فعرفها على روية افلاطون ايضاً فقال : « يجب ان يكون الغرض من التربية النهوض بالشخص حتى يصل الى كل كمال ممكن » .

وكل هذه التعاريف تعطى لنا نتيجة واحدة وهي ان (الكمال الممكن) هو (غاية التربية ونتيجتها) ، خصوصاً ما صرح به (ملتون) بأن (التربية الحققة هي التي تؤهل الشخص لاداء أى عمل باحكام ومهارة وذمة اثناء الحرب والسلم سواء أكان العمل خاصاً ام عاماً) .

اما (هربرت) فهو على العكس من هؤلاء جميعاً فانه جعل التربية هي الغاية للكمال الممكن والنتيجة اذ عرفها بأنها « نتيجة العمل الواسع المستمر الذي يستلزم نمو جميع القوى متناسباً من المهد الى اللحد » .

أما غاية التربية فهي (تهذيب النفس (١))

ولو وضع هذا تعريفاً للتربية لكان احرى ، اذ ان الانسان (اذا تهذبت نفسه فانه يسعى الى ما يرقى من شأنه من العلوم والمعارف والصناعات والحرف وما يجعله قادراً على اداء تلك الاشياء التي يسعى اليها) .

تقسيم التربية : قسم التربية علماً وها الى ثلاثة اقسام

(١) التربية الجسمية

قالوا : ان المراد منها : تقوية الاعضاء الجسمية ليتمكن الانسان و يقوى

على استعمال قوة عقلية .

و لاشك في ان الضعيف (الخائر) لا يمكنه الوصول تماماً الى المطالب بسرعة -
و ان توصل اليها بطول المدة - و لذا قيل : (العقل السليم في الجسم السليم) قال
(عليه السلام) : « الابدان ثم الاديان » ، و قال (ابن المقفع) : « ما نحن الى ما نتقوى
به على حواسنا من المطعم و المشرب با حوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا » .
(٢) التربية الادبية .

و تسمى (الخلقية) ايضاً ، وهى : تقويم النفس و تهذيب الاخلاق .
و لها فوائد مهمة جداً اذ بها يحفظ شرف الشخصية و كيانها و تؤهل الفرد
لاجلال الناس اياه ، و ذلك لتجنبه عن الرذائل و تطلبه جم الفضائل و من ههنا قال
(عليه السلام) : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » و قال الصادق (عليه السلام) مشيراً الى تقدم
الشخصية الخلقية فى المجتمع : (من صدق لسانه زكا عمله ، و من حسنت نيته زيد
فى رزقه ، و من حسن برّه بأهل بيته مدّله فى عمره) و اشار النبى الاعظم بحديث
له الى انكم لاتسعون الناس باموالكم و لكنكم تسعونهم باخلاقكم و قد سئل الامام
(عليه السلام) عن حد حسن الخلق فاجاب (تلين جناحك و تطيب كلامك و تلقى اخاك ببشر »
نظر الامام الصادق (عليه السلام) الى هذا القسم من التربية نظر اعتناء و دقة ، فتكاثر
منه الحكم ، و استفاضت منه النصائح بأوسع من غيره لان تقدم الشخصية ملحوظ
بنظره الشريف الى مدى بعيد إذ بسببه يكون الفرد انساناً حقيقياً .

و لولا اننا ارتأينا الاختصار فى الموضوع لاثبتنا النصوص الثمينة فى هذا الحقل
و لكننا نحيل ذلك الى فرصة اخرى ان شاء الله تعالى و نذكر على وجه السرعة قسماً من ذلك
قال الصادق (عليه السلام) : « لاتنقاد عداوة » : ان بعض الناس من يجعل من اخوانه هدفاً
لاغراضه و مورد لا يراى اذ اتوا انتقاداً تمهوا (يحملق) عليهم بألفعين ، و هذا يكون مدعاة الى

النقرة منه وتسبب العداء ؛ و هو من نقص التربية الخلقية ، والانسان مدنى بالطبع ،
فاذا ارتكب هذه الخطوط اصبح و ليس له من صديق .

قال الصادق عليه السلام : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .

فان المجاملة ضرورية فى الحياة . و ان من كمال العقل ان يجامل الانسان
اخوانه ليتمكن من المعيشة معهم على صعيد واحد ، قال عليه السلام : « مجاملة الناس ثلث العقل »
و الشريف الذى كملت فيه شروط التربية يتسامى عن الكبر والانفة من اشياء
لا بد له من القيام بها و من تلك الموارد ما اشار اليها سيدنا الصادق عليه السلام بقوله
« اربع لا ينبغي لشريف ان يأنف منها ! قيامه فى مجلس أبيه ، و خدمته لضيغه ، و قيامه
لدايته و لو أن له مئة عبد ؛ و خدمته لمن يتعلم منه . » .

و الصلف شيء مذموم اذ يجعل صاحبه ضعيف الايمان بكل شيء ، فلا بد للمؤمن
من الحياء قال الصادق عليه السلام « الحياء من الايمان » .

و هكذا الى آخر اقسام الواجبات الخلقية مما لا يمكن ذكره هنا .

(٣) التربية العقلية :

وهى استعمال القوة الفكرية و اخراجها من مقام (القوة) الى مرتبة (الفعلية) ،
و تنميتها بالمعارف والعلوم . و بالتالى يكون الشخص على رتبة تؤهله للفضيلة .

استعمال القوة الفكرية ضرورى للانسان اذ أنها الفصل الذى يميز الانسان
عماءه من الحيوانات و غيرها من الكائنات . و كلما تمت و تقدمت فى المعلومات
و المعارف سما صاحبها الى نحو الفضيلة والكمال . فيصل الى حد يستقى من معلومات
الكون - كما قيل - و يستطلع من مجهولاته ما يغذى به عقله . قال الامام الصادق
عليه السلام (كثرة النظر فى العلم تفتح العقل) .

و العقل ، هو الجوهر الثمين التى جعلت الانسان ملاكاً على وجه الارض قال

الصادق عليه السلام : (دعامة الانسان العقل) . و من هذين النصين تشكل قياس يمكنك اخذ النتيجة .

وإذا لم تكمل هذه التربية شلت حركة الجامعة فسارت على غير هدى قال (ع) : «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بعداً» وذلك لان القوة العقلية لم تعمل فتخرج من القوة الى الفعل فتفتح الطريق لسالكه قال الصادق : « كثرة النظر بالحكمة تلقح العقل » .

ثم اراد الامام الصادق عليه السلام ان يؤكده على المجتمع تنمية هذه المرحلة من التربية فقرن قبول العمل بها لبصير الناس الشوق الى كثرة معارفهم وهذا ضرب من علم النفس الذي كان الامام الصادق يستعمله ويجريه في مقام مداواة الناس ومعالجتهم وشق الطريق السوي لهم . قال (ع) « لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة ، ولا معرفة الا بعمل فمن عمل دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له .. »

وهنا فتح الامام (ع) باباً آخر . في تنمية التربية العقلية ، وحددها بحدود غفل عنها اغلب علماء التربية . فالزم ان يكون طابع التربية العقلية عقائدياً وانه يقر بمبدأ ومعاد . فأن للعقل طوارئ كما للبدن مثلها . فربما يشط ويشذب بتنميته بمبادئ هدامة وشبه واهية تقوده الى الحكم بالفوضى والاباحية والفنك ظناً منه بان ذلك نوع انطلاق عقلي من القوة الى الفعل .

نظر الامام الصادق الى هذه الناحية نظر حكيم مصلح فوجه العقل الى شئ به تقوم الحياة . واعترف بالعقل الذي يوصل الى ما ينظم الحياة الدنيا ويلحظ الاخرى فقال : «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان» .

و اذا حصلت هذه الاقسام الثلاثة في الفرد والمجتمع يشعر الانسان بحياة ملؤها اللذة ، وكلها السرور والرفاه .

ارتباط اقسام التربية

ولاشك ان ارتباط هذه الاقسام ببعضها واضح لا يخفى على احد ، فلا خير في ذي جسم بدون علم ولا اخلاق . ولا بد من اخلاق بلا علم ولا بعالم بدون اخلاق

والمال ان لم تدخره محصناً بالعلم كان نهاية الاملاق

والعلم ان لم تكتفنه شمائل تعليه كان مطية الاخفاق

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربّه بخلاق

وبهذا صرحت روايات اهل البيت مما اشتهر على اللسان (ففي التربية العقلية شئ من التربية الجسمية كما ان لها دخلا في التربية الادبية وهذه يترتب نجاحها على التربية العقلية (١))

عوامل التربية: : والانسان ، لا يخلو أما أن يكون في بيته او في المدرسة اوفي الخارج - وعلى هذا جاء تقسيم التربية الى ثلاثة اقسام ، ولكل منها عوامل يجب اتخاذها .

١ - في البيت : البيت هو المسرحية الاولى للطفل تنطبع عادات افرادة في نفسه انطباعاً مؤثراً فيكسب الاخلاق الشائعة فيه ، ان خيراً فخير ، وان شراً فشر .

والطفل كعدسة المصور يلتقط كل ما يجده أمامه ، فعلى الاهلين واجبات مفروضة من قبل الشارع المقدس لتوجيه الطفل توجيهاً حسناً يكون الوسيلة الاولى في تقبله للتربية الحققة في الخارج . قال الامام الصادق عليه السلام : «... ويجب للولد على والده ثلاث خصال : اختيار والدته ، وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه» .

لاحظ الامام شيئين بدويين غير شرط التأديب

(الاول) : اختيار الام ، ولا شك ان (الام) هي المدرسة الاولى للطفل يتغذى من

اخلاقها ويرث صفاتها . فعلى الوالد - اذا اراد ان يكون أسرة سعيدة - ان يختار الصالح من أعضائها ، والا اصبح البيت جحيماً مضر ما يكسب الطفل منهما يكتب له شقاء المستقبل فيعيش على هامش الحياة تنهيه الاوهام والوساوس .

(الثانى) : اختيار الاسم الحسن ، وهذا شرط أساسى ربما غفل عنه التربويون فان تحسين الاسم وتزيينه يوجب السرور فى نفس المسمى و يغرس فى قلبه الوداد للاب . بعكس الاسم (القبيح) كلما تصوره المسمى تولدت عقد فى نفسه تدعوه للثورة على من سمّاه .

(٢) فى المدرسة : يلزم على المدرسة ان تعمل على تربية (الطالب) تربية كاملة وتبذل الجهد فى تعلمه الصدق والحب ، والامانة . قال الامام الصادق «تعلموا الصدق قبل الحديث» . ولايقوم ذلك الا بواسطة اخصائين من الاساتذة والمعلمين الذين لهم قابلية ذلك وهذا ما لاحظته الامام الصادق عليه السلام فى مدرسته حيث قال : «اطلبوا العلم من معدن العلم ، واياكم والولائج فهم الصادون عن الله»

وبهذا الحديث الشريف نجد ان الامام قد ادى شروط التدريس كاملة ما توصل اليها علماء التربية من بعده بقرون .. وكفى به مؤسساً

شروط المعلم : للمعلم شروط يجب اتخاذها ليتأهل للتدريس و ليتجاوب التلميذ معه فى تلقى الدروس العالية المفيدة ممزوجة بالاخلاق الرفيعة (والمدرسون مسؤولون عن تعليم وتهذيب التلاميذ الموكول امر تعليمهم وتهذيبهم اليهم (١) ويجب على المدرس ان يكون مثلاً احسنًا للتلاميذ (٢) . وقد جاءت عن مدرسة الصادق شروط فرضها الامام على المدرس كقوله : «تواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا علماء

(١) المادة ٣٦ من قانون نظام المدارس المصرى

(٢) المادة ٤١ من القانون نفسه

جبارين فيذهب باطلكم بحقكم» وكقوله عليه السلام: «تزينوا بالحلم والوقار» . وعلى هذه الشروط يتفرع مايلي :

(أ) يجب على المعلم ان تكون له اهلية التعليم ، فلا يتشبت انسان به وليس باهل له فينطبق عليه المثل (من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه) . وقد لاحظت المدرسة الصادقية هذا الشرط فجاء في الخبر (المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زورا) . وقد حدثت يوماً بعض (المناظرات) من بعضهم مع تلاميذه فلم يجز للمناظر أن يحاجه ، وارجأ البحث حتى مجيء هشام بن الحكم رحمه الله لاهميته لما تخصص به من علم (الكلام) .

(ب) يلزم تطبيق ما تعلمه على نفسه اولاً ، ليكون عملياً . قال عليه السلام: (العلم مقرون الى العمل) ليتلقى علمه بالقبول من الطلاب كما قال الصادق : «ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب» . ولم يكن لغير العامل مكان للتدريس في مدرسة الصادق مطلقاً لان ذلك يعتبر قصما للدين قال علي (ع) : (قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متسك) وقال (سبنسر الانكليزي) : «ان التعليم الديني لا يثمر الا اذا قرن بالعمل) .

(ج) ان يزجر عن سوء اخلاق الطلاب وعن ارتكاب المنافي - لان ذلك امر ضروري لا يعذر عن التخلف عنه . فان التربية مقدمة على التعليم في المدرسة الصادقية والمعروف من سيرة الامام انه كان يوصي التلاميذ بنصائح يدلى بها عليهم قبل التدريس وكان كثير اما يبتدؤهم بقوله الثمين (تعلموا الصدق قبل الحديث) فهو يعتبرها المرتبة الاولى في تقدم الامم ولاخير في علم بدون تربية.. بل ينقلب ذلك الى انحطاط في الجامعة ثم يتبخر هذا العلم امام المادة والاغراض و اشباع القوى الحيوانية .. بل لاعلم ابداً بدون تربية.. فالمعلم مسؤول عن اخلاق الطالب وسلوكه و(على المعلم أن يعمل لتهديب الشعور و العواطف و تنمية الخصال الاخلاقية وتكوين العادات الفاضلة خلال دروسه

و ان يغتنم كل فرصة تسنح للوصول الى هذا الغرض (١)

(د) النصف في البحث وحسن التدريس

هذا وارد عنه عليه السلام وسيرته في مدرسته ، و هو ما نجده الان من تكوين المدرسة من صفوف وتقسيمها الى مراحل اولية ، وابتدائية ، و متوسطة ، واعدادية ، وثانوية ، و عالية ؛ و هلم جرا

(هـ) ان يتحرى ايسر الطرق و ايسرها في تهيم الطالب ؛ و على نهج نفسى يمكن القاء الدروس عليه ليتوصل الى مغزاه . و كان من سيرة الامام عليه السلام ان يجيب كل انسان على مقدار ما يهضمه عقله . و استفاضت سيرته بذلك و كثيرأما كان يكرر « ولا تكونوا علماء جبارين » قال (ابوخلدون) فى (اصول التدريس ص ٧٢) : « يجب ان يكون كلام المعلم فى التقرير طلقاً و سلساً ؛ واضحاً و صريحاً ، مسموعاً و مفهوماً » و قال ايضاً « و لاشك فى ان كل ما ينطق به المعلم يجب ان يؤدى المعنى المقصود تمام التادية و لا يدع مجالاً لحدوث شك فى اذهان التلاميذ فيما يقدمه و لا احتمالاً لفهم شىء » .

(و) تقديم الاسبق فالاسبق لنشجيعه على تعب و اجتهاده فيعينه على التقدم فى النجاح و يشجع الاخر على استمراره و حثه فى طلب العلم و قد تعرض لذلك الفقهاء فى كتبهم فى موارد شتى (٢) ، قال (سبنسر) : يجب ان يستعمل التشويق فى التعليم ليحصل الميل الى الدرس و السرور بالعمل .

(ز) ألا يكون فى الصف ما يؤذى الطالب من دخان ؛ او غبار ، او شمس او غير ذلك (٣) . و هذا آخر ما توصلت عليه اصول التعليم من مراعات الصحة و حظر التدخين

(١) اصول التدريس لابي خلدون ص ٢٦ طبع دار السلام ١٩٢٤

(٢) راجع الروضة البهية للشهيد الثانى اول كتاب القضاء

(٣) تعرض لذلك الشهيد الثانى فى منية المريد .

على المدرس اثناء الدرس .. الخ .

(ح) ألا يظهر الشدة والعقاب .. والزجر المراد منه يلزم ألا يتعدى الاصول النفسية فان ذلك يذهب بفكر الطالب الى الشتات و تتلاشى ارادته و تموت عواطفه و يؤدي الى استهانة الطالب بنفسه فتموت صفة الرجولة منه و يولد البغضاء للمدرسة والدرس و ينمى الكذب و الجبن فيكذب عند خوفه من العقاب (١) و الى ذلك اشار عليه السلام بقوله و لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم «
أى أن الجهد المبذول من المعلم سوف لا يجدى نفعا و يذهب سدى .

الصادق مؤسس اصول التربية :

و على هذا فلا يبقى مجال لادعاء علماء التربية الغربيين من ان (كومينيس) النمساوى هو اولى من وضع قواعد التدريس وقوانين التعليم ، وانه قد كتب فى تعليم الاطفال وفى التربية كتباً اهمها (التعليم بالمحسوس) فهو غمط لحق اهل البيت (ع) فان الصادق (ع) هو اولى واضع لهذه الاسس والتعاليم ، ليس كومينيس ولا ابن خلدون (٢)
٣ - فى الخارج : وهو القسم الثالث من عوامل التربية - وهو دعامه علم الاخلاق يلزم على الانسان أن يقوم بأمور عدة نذكر بعضاً منها :

(أ) اختيار الرفقة الصالحين : وهذا ما لزم الامام الصادق عليه السلام به ؛ وحذر عن قرين السوء فان الصفات الكسبية قابلة للتأثير : والمحاكات والتقليد من صفات

(١) اخطار وزارة المعارف المصرية من العقاب البدنى ١٩٢١

(٢) تعرض الاستاذ عبدالعزيز عطية فى كتابه (المعلم) ص ٢٦ الى ذلك وادعى ان ابن خلدون هو اولى واضع لاصول التدريس وقد غمط حق الامام (ع) بحكمه كما غمطه الغربيون . ولاغرو فانه لم يستق من هذا الغيث ولم يرتو من هذا ينبوع الصافي فيتبجح باراء ابن خلدون .

الانسان . فربّ انسان طاهر الضمير حسن السريرة قدامتزوج مع اناس منحرفين فضل الطريق وهوى الى وادس حيق . ومن هنا قال الشاعر :

لاتربط الجرباء حول صحيحة خوفاً على تلك الصحيحة تجرب

ولذا قال الصادق (واياكم والولائج) الذي مرّ عليك ؛ فالقرين هو السبب في تدهور الانسان او ترفيقه . وقال حكيم (عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه) .

(ب) ان يكون رزينا في المجتمع يتحرى الامور التي تجعله مهاباً فيرتكبها والاشياء التي توهن به وتهلّل شخصيته فيتجنبها . من هذه الامور (المزاح) الكثير الذي نهى عنه الشارع . قال الصادق عليه السلام : «اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال» . اما المداعبة فهي حسنة ومن خصال المؤمن . أما الداعية الى اكرام الانسان فهو (اللين) وأما سبب الاهانة فهو الخشونة في الاخلاق . قال عليه السلام : «ان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن» .

(ج) والانسان بنظر الامام لابد له من قيود يجب ان يلتزم بها في المجتمع والا فعدم خروجه من البيت خير له وللجامعة .

الاول : عدم الغيبة ؛ وهي من الكبائر المحرمة . قال الله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً ، ايحبّ احدكم أن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) وقال الصادق (ع) : «لاتغتب فتغتب» .

الثاني : التحاشي عن الكذب . فالكذاب عضو سقيم في المجتمع يقرب البعيد ويبعد القريب .

الثالث : التباعد عن الحسد ، فهو المقصمة والمهلكة التي تبدأ بالحاسد : قال الصادق عليه السلام : «ولا تحفر لآخيك حفرة فتقع فيها فانك كما تدن تدان» .

الرابع : الفرار من الرياء ، فهو يسبب الخلل في عضوية الجامعة وعدم الاعتماد

الخامس : اتخاذ الصراحة فهي خير وسيلة لجلب الخير ولإلزام من الشر .

جمع (ع) هذه الشروط الغالية التي هي قوام الشخصية التربوية المنشودة بقوله السامي : «ان قدرت ألا تخرج من بيتك فافعل . وان عليك في خروجك ألا تغتاب ، ولا تكذب ، ولا تحسد ، ولا ترائي ؛ ولا تتصنع ، ولا تداهن» .

(د) وبما ان الفرد كعضو اساسي لتشكيل المجتمع البشري البناء فعليه الا يكون خاملاً كسولاً سواء كان في طلبه العلم ام المكسب فالكسل يسبب الشلل في الحركة الاجتماعية ولذا قال ﷺ : «اني لاحب البطل» وقال «اني لاحب الكسلان» . فالعامل النشط هو الفرد المفضل لدى الامام . قال (ع) : «احب ان يتأذى الرجل منكم بحر الشمس في طلب المعيشة» . ومن هنا صار في دين الله ، الكاسب حبيب الله .

(هـ) والفرد التربوي يلزم ان يكون مثال العدل لمن تحت سلطته وان يشعر بالمسؤولية التي عليه . والرجل في البيت راع مسؤول عن عياله يلزم عليه ان يرفه عليهم بما اعطاه الله كل على قدرته (ولينفق كل ذى سعة من سعته) ، اما اللئيم الذي يضيق على عائلته والغطرس الذي يحرمهم فسوف يلقي تدهوراً في ماله و بدنه لانهم يرتكبون اعمالاً تسبب زوال ماله وتقلق باله قال الصادق : «ان عيال المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول النعمة عنه» .

(و) وصدق الحديث ؛ واداء الامانة ، وحسن الخلق مرعى تمام الرعاية بنظر الامام (ع) وقد جعلها علامة المنتسب اليه والمسمى باسمه . وهو يريد من الجعفرى ان يكون قدوة في المجتمع ، والا فهو (متشيع) . قال لشيعة يوماً : «فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث ، و ادى الامانة ، وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفرى . ويسرنى ذلك ويدخل على من السرور . وان كان على غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره وقيل هذا ادب جعفر» .

الصادق عليه السلام منهل العلوم..

إن كان رؤساء المذاهب الإسلامية قد عرفوا بالتشريع و الفقه ، و ابدوا فيه انظارهم و قياساتهم .. فلم تكن مدرسة الامام الصادق عليه السلام مقتصرة على الفقه فحسب بل كان يدلي الدروس الفقهية على رهط ، وينثر درد الحكمة على بعض و يبدى انوار العلوم الاخرى من الطب و الكيمياء و الطبيعيات و الفلكيات و علم الاقتصاد و الاجتماع و غيرها على ثلة اخرى .

فى الطب : فلقد حدثنا كتب الحديث كالكافي و البحار و غيرها ان للامام عليه السلام كتباً فى الطب و مناظرات عجيبة مع الاطباء (سوف تطلع على بعض منها) مما تنبىء عن براعته فى الفن و تعمقه فى التشريح .

فى الكيمياء : و لقد كتب فى الكيمياء تلميذه جابر بن حيان خمس مئة رسالة فى ألفى صفحة . و قد نشر شيئاً منها المستشرق بولس كراوس التشيكو سلوفاكى و الفجابر هذا اكثر من ثلاثة الاف كتاب اغلبها فى العلوم الطبية و النظرية غير المؤلفات التى أفادها بالفلسفة و الكلام ، و كلها قد اخذها عن اساتذه الاكبر الامام جعفر .

فى الاقتصاد : و كان يحث الناس على تعلم الفنون ، فها هو يبدى اراءه فى علم الاقتصاد و يشير الى تعلمه : « ضمنت لمن اقتصد ألا يفقر » و قوله : « ما عال من اقتصد » و قوله : « التدبير نصف العيش » يشير الى أن رفع ازمة الفقر من البشر توجيههم الى الاقتصاد و انه يجب على الانسان أن يتقن هذا الفن ليوجه حياته توجيهاً حسناً وليخشى التبذير فى المعيشة فان العمل مقرون بذلك قال الرسول صلى الله عليه و آله « من لا معاش له لا معادله » و فى الكتاب الكريم « ولاتنس نصيبك من الدنيا » و قد اشار الصادق الى ذلك بقوله : « من قدر رزقه رزقه الله ، و من بذر معيشته حرمه الله » و بقوله : «

من فرط تورط « و الفت انظار تلامذته الى تدبير المنزل و تكوين اسرة اقتصادية سعيدة فقال : « أيما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق ، فقد وسع الله عليهم في الرزق و الرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال ، و الرفق لا يعجز عنه شيء و التبذير لا يبقى معه شيء ان الله عزوجل رفيق يحب الرفق » ،

ولتكرار لفظة (الرفق) منه عليه السلام وهو البليغ الفصيح تدل على انه يريد ان يبقى صداها يرن في الاذهان و لا يطرأ عليها النسيان

و اليك بعض نظرياته في الاقتصاد غير ما سمعت ؛ ترى انه عليه السلام قد اتخذ طريقاً في هذا الفن مبتكراً ليس له من شبيهه باراء العلماء الاقتصاديين لان الاقتصاد عند الامام (هو الطريق الوسط و الحل الايجابي لمشكلة الفقر و المعاش لا كما يراه الرأسماليون ولا (الشيوعيون) ولا ربط للسياسة بعلم الاقتصاد مطلقاً . و مزجه تطفل على الفنون ولاغرو ، و ان شاع مزجها فان ذلك لمصلحة استعمارية تظن اليها الغربيون ليمتصوا دماء الشرق و ايسلبوا مقدراته و ينهبوا امواله و معادنه ، و قد توصلوا الى ذلك فوجدوا مطعماً لذيذاً ومشرباً سائغاً

« لم يكن لعلم السياسة المعروفة اليوم من (مفهوم) في مدرسة الصادق لانها تبنتي على اسس غير مشروعة و مقدمات من حقه الغناء لان الدولة و تشكيلها قد اخذت معناها الحقيقي لها عند الامام لا تحتاج بطبيعتها الى الدبلوماسية الشائعة و اللف و الدوران « فالسياسة في نظر الامام تتبع الدولة التي تقوم على الشروط المبتغاة فتأخذ طابعاً خاصاً لا ربط له بسياسة الدول بل يتقابلان (١) » و يحال الكلام الى غير المقام ،

(١)

قال عليه السلام : حصنوا اموالكم بالزكاة

(١) من كتابنا الاقتصاد عند الامام الصادق (مخطوط) نسأل الله تعالى التوفيق لنشره .

و الزكاة هي الفريضة التي فرضها الله تعالى في اموال الاغنياء للفقراء لتنظيم الجامعة و لتساوى الحقوق و العدالة الاجتماعية و لتنظيم الطبقات لتلايقع التفاضل المنقور و الطبقيّة البغيضة قال تعالى : « و في اموالهم حق معلوم للسائل و المحروم » .
 و (المحروم) من الطبقة الفقيرة ، يسبب العوز عقدا في نفسه يثير النقمة منه على المجتمع ؛ فيتولد من ذلك ما لا يستحسن : من الثورة على الناس و البغضاء لهم فتغار اموال الاغنياء و تكون معرضاً للخطر لشعور الفقير و المحروم بالحاجة و الفاقة الملحة أمّا اذا اديت هذه الضريبة الشرعية ؛ و سلم هذا الحق لذويه ساد الاطمئنان و فشا الود بين الغنى المؤدى و الفقير المستلم حيث يشعر بالعدالة و المساواة
 ان اداء الزكاة هو الحصن المنيع لحفظ الاموال و صيانتها من النهب و الاعتداء فيقوم نظام التجارة على احسنه بكل أمان و حرية ، فتربح السوق و ينزل الرزق و تنهمر ابواب الخير و الى هذا اشار الامام عليه السلام بقوله « حصنوا اموالكم بالزكاة » و بقوله : « استنزلوا الرزق بالصدقة »

(٢)

قال عليه السلام : « كل ذي صنعة مفتقر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب : أن يكون حاذقاً بعمله ، مؤدياً للامانة فيه ، مستميلاً لمن استعمله .. »
 ابدى بهذه القاعدة الاقتصادية شروط (الكاسب) الذي يمكنه ان يربح في السوق و ان يجتلب المكسب ، و هي قوامه .
 الشرط الاول . أن يكون عارفاً بالتجارة و مواردها و ألا يتغابي بالعمل و يفرط فيه فان من فرط تورط . فالحذاقة شرط اولي للكاسب .
 الثاني : أداء الامانة - فالخائن لا يمكن ان يقوم له وزن أو أن تنمو له تجارة فهو لا يؤتمن على الاموال . وبذلك تحدد تجارته ، فتضعف فتقف .

الثالث : فتح طرق الاستمالة بالاخلاق اللازمة والخصال الحميدة التى تزرع فى قلوب من استعلموه على تجارتهم واموالهم المودة والحب .

﴿علم الامام ﷺ كما وكيفاً﴾

ان ما ذكرناه حول المدى العلمى لشخصية الامام ﷺ كنقطة من خضم .
 علم فياض لا ينضب ، ولا ينال طفه ، ولا يتوصل الى غوره ، ولا يحاط .
 الهام وابداع .. كأنه العلم بنفسه يتجسد ويبدو للعيان .
 سعة وعمق فى العلوم كأنه العقل يتجسم لبنى الانسان ..
 حكمة متقنة ؛ وفن كامل ، انزوى لهيبتها سقراط واكاديميته وتلاشت لاشراقها علوم اليونان وما اليها ..
 طب نطس .. حارت عقول الاطباء لدركه
 وهكذا وهكذا !!

اذن : كيف صدرت من «انسان» واحد .. وكيف تلقاها وانى اكتسبها ؟ .
 لم يدرس الامام الصادق على احد ؛ ولم يدخل مكتب احد .. الا مكتب
 الرسالقو مدرسة الوحي ، فنال رتبة «العالم الحق» بشهادة السماء . فعلمه - مع
 آباءه الطاهرين وابنائهم المعصومين - لدنى لا كسبى وهذا امر لا يخال انساناً درس
 تاريخهم وحالاتهم يشك فيه . مع ان التاريخ لم يحدث مطلقاً بانهم درسوا لدى احد وقرأوا
 على انسان . مع انهم مصدر العلوم ومنهل الفنون . والى ما قلنا اشار الامام الصادق
 ﷺ : «حديثى حديث ابى و حديث ابى حديث جدى و حديث جدى حديث على بن
 ابى طالب امير المؤمنين و حديث امير المؤمنين حديث رسول الله و حديث رسول الله
 قول الله عز وجل !» .

هل أن علمهم حضوري؟

لسائل ان يقول : فهل أن علمهم حضوري؟

الجواب : كلا ولا !.

ان العلم الحضوري مختص بالله عز وجل ؛ لان معنى الحضوري هو : «حضور

المعلوم لدى العالم حضور المعلول لدى العلة»

واذا تأملت في ذلك تجد انه لا ينطبق عليهم . لانهم - والعياذ بالله !- ليسوا علة

لاى شيء ابدأ . لا تكويناً ولا تشريعاً . بل هم دون ذلك . انهم وسطاء فى التشريع

ليس الا . ليس لهم من الامر شيء ، ولا تأثير أى شيء . بل لا يشفعون ، الا لمن ارتضى ..

بل لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .. بل هم رجال لاتلهمهم تجارة ولا بيع عن

ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار.

لعل بعضاً من حملة العلم يعبر عن علمهم (ع) بالحضوري .. ولكنه لا يريد منه

الا ان جميع العلوم حاضرة لديهم ؛ و يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن ..

واطلاق (الحضوري) على هذا النوع من العلم لا يتوافق مع الاصطلاح العلمى الحكيمى.

والله المسدد للصواب



صراع عقائدى

عرفت مما سبق ان سبب بروز شخصية الامام الصادق العلمية وتلاثه فى سماء الفضيلة حتى شاع صيته وذاع هو ذلك الصراع العقائدى العنيف فى زمانه و كثرة المذاهب وظهور البدع .

وكان ابرز المدارس حينذاك المدرسة الاشعرية والمدرسة الاعتزالية .

وقد نشأ الاعتزال يوم ان اعتزل (ابن عطاء) وعمر بن عبيد ومن تبعهما مدرسة

الحسن البصرى (١)

واتجاه كلتا المدرستين خطأ فى نظر الامام من حيث العقيدة والعمل . وكانت مدرسته مضادة لهما على الاطلاق .

أيهما قدرى ؟ جاء حديث عن النبي ﷺ ذكره صاحب الملل والنحل وغيره .

ان (القدرية مجوس هذه الامة) وان (القدرية خصماء الله فى القدر) وقد اختلف فى مصداق هذا الحديث . وهل أنه ينطبق على المعتزلة او الاشاعرة ! .

(١) لا يلتفت الى من يدعى ان ظهور الاعتزال كان على عهد امير المؤمنين (ع) يوم

ان اعتزل سعد بن ابى وقاص حروبه . لان المفهوم من الاعتزال امر مذهبى

وقد اتهم كل صاحبه به .

قالوا - ان المقصود من القدرية هم المعتزلة لانهم يقولون : ان أفعال العباد مخلوقة لهم وانها من رزقهم و تقديرهم وقد خلق الله تعالى فى الناس قدرة بها يفعل الناس افعالهم .

وقالوا - ان المقصود من القدرية هم الاشاعرة لانهم يقولون ان كل الافعال من صنع الله والقدر خيره وشره من الله .

ومهما يكن من شىء ، فان المذهب الاشعرى يقول بالجبر والاضطرار وان ليس للانسان اى قدرة او اى اختيار ، وهو (مجبور) على كل عمل يصدره ان خيراً وان شراً .

والمذهب المعتزلى يرى عكس ذلك من ان الانسان مختار فى اعماله و ان جميع ما يصدره يرجع الى نفسه . قال صاحب (الفرق بين الفرق ص ٩٤) : « قال الكعبى فى مقالاته ان المعتزلة اجمعت على ان الله عز وجل شىء لا كالاىاء والله خالق الاجسام والاعراض وانه خلق - كل ما خلق - من لاشىء وان العباد يفعلون اعمالهم بالقدرة التى خلقها الله سبحانه وتعالى . وقال ايضاً وأجمعوا على ان الله لا يغفر لمرتكبى الكبائر بلا توبة » .

فعلى هذا يكون اتصاف الاشاعرة بالقدرية أصح من غيره لانهم يحيلون الاشياء كلها الى (القدر) . وجاءت هذه التهمة للمعتزلة منهم للتخلص من انطباق الحديث عليهم وهم اولى به كما قال بعض المعتزلة .

أمر بين امرين :

وجاءت نظرية الامام الصادق وحلت مكاناً وسطاً ألغت فيه النظريتين السابقتين وصرح (ع) معلناً انه « لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين) . وسئل عن الامر بين

الامرين فأجاب (١) : « مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتر كنه .
ففعل تلك المعصية فليس - حيث لم يقبل منك فتر كنه كنت - انت الذي امرته بالمعصية .
وتكرر السؤال منه عن الجبر والقدر فقال : « لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق »
فيها الحق ، لان الجبر مدعاة الى الظلم وهو قبيح على المولى عز وجل حيث
انه يجبر على المعصية ثم يعاقب عليها او يجبر على الطاعة فيثيب عليها . « والله الحجة
البالغة » .

فيها الحق ، لان التفويض خلع المولى عن سلطانه وتأثيره في خلقه ؛ وهذا ما لا
تقوم له السموات والارض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال تعالى : « قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ » . وقال « من
كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون » وقال : « لا اكراه في الدين قد
تبين الرشd من الغي » . وقال : « واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله قد امرنا
بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ! . أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ ! »

والمعروف من مذهب الامامية انهم ينكرون الجبر والتفويض معاً تبعاً لائمتهم
الهداة اذ من البديهي الواضح ان الانسان اذا قاس الاعمال الى نفسه وجد بعضها فوق
قدرته - كموته وحياته وحركات الافلاك وغيرها من الامور التكوينية - ووجد بعضها
يقابل ذلك ويخضع لقدرته يمكنه ان يفعله وان يتركه

قال ابو عبد الله : (قال رسول الله (ص) : من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء
فقد كذب على الله . ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيئة الله فقد كذب على الله ومن كذب
على الله ادخله النار) .

وهذه الرواية في رد المجبرة والمفوضة على السواء ، وفي اثبات الامر بين الامرين

وعن هشام بن سالم عن الصادق - نقلا عن الكافى - : « ان الله اكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من أن يكون فى سلطانه ما لا يريد » .

وقد ذكرت اغلب الكتب التاريخية والروائية ان امير المؤمنين (ع) كان جالسا فى الكوفة عند منصرفه من صفين واذا بشيخ اقبل فجثا بين يديه وقال : (يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى الشام ابقضاء الله وقدره ؟) قال امير المؤمنين (ع) (اجل يا شيخ ما علموتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء الله وقدره) قال : (عند الله احتسب عنائى يا امير المؤمنين) قال (ع) : «مه يا شيخ . فوالله لقد عظم الله لكم الاجر فى مسيركم وانتم منصرفون ولا تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين!» فقال : (و كيف لم نكن فى شىء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين ؟) فقال (ع) : «وتظن انه كان قضاء حتماً وقدرأ لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهى والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد . فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن . و لكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ، و لكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب» .

ثم اردف عليه كلامه بقوله : «تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدرية هذه الامة و مجوسها . أن الله تبارك وتعالى كلف تحذيرا ! و نهى تحذيرا ، و اعطى على القليل كثيرا ؛ و لم يطع مكرها و لم يملك مفوضاً و لم يخلق السموات و الارض و ما بينهما باطلا و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثاً و ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » .

دخلت هذه الحكم فى اعماق ضمير الشيخ فأنشأ يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان احسانا

و قد اشتهر جواب الامام الكاظم عليه السلام لابي حنيفة لما سأله : (١) « المعصية ممن؟ » فقال عليه السلام : « يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من الله و ليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعل ، و اما ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر أن يأخذ الشريك الاصغر بذنبه ، و اما ان تكون من العبد و ليس من الله شيء فان شاء عفا وان شاء عاقب » !

* * *

شبهة الجبر :

و ربما يستدل لشبهة الجبر بأمر حكيم . و هو ان (سبق الارادة الازلية - و هي ارادة المولى و تمامية العلة التامة منه سبحانه - لارادة العبد يوجب عدم تخلفه عنها (٢) وعلى ذلك يصبح مجبوراً فلا تصح المؤاخذة والعقوبة على ما هو مجبور عليه . و ليس صحيحاً ان نقول ان ارادة الله منوطة بارادة العبد (٣) فان العلة لا تشبه بالمعلول و العبد معلول للمولى ورشحة من رشحات فيضه ؛ فهو اجدر بان يتشبه بها ، سناً للوجودات الناقصة بتشبهها بالكاملة ، فان عالم (الملك) لا يتشبه به عالم (الجبروت) وعالم العناصر لا يتشبه به عالم الملك . وكذا الموجودات ، فان الاب مثلاً لا يتشبه بابنه ، بل بالعكس تكثرت الاجوبة على هذا الاستدلال و التوجيه ، و فنده علماء الامامية وعدوه من الشبه التى تنا فى المعتقد الاسلامى . و اخرجوه عن محل البحث .

قالوا ان الصفات التى فى العلة المسببة للاختيار - و هي العلم و القدرة و الارادة - هي موجودة فى المعلول ايضاً . فتمامية الاختيار للمولى حاصلة فى العبد

(١) احتجاج الطبرسى ص ٢١٠

(٢) استفدنا ذلك من بحث العلامة المحقق الشيخ محمد طاهر آل شبيب - مد ظله

(٣) بعض اجوبة المحقق الخراسانى فى الكفاية بحث (الطلب والارادة) .

لمسايرة المعلول للعللة وتشبهه بها. فالعلم ، والقدرة ، والارادة حاصلات في الانسان ومن لوازم وجوده ؛ وهذا هو عين الاختيار. بل نقول : لو وجدت هذه الصفات الثلاثة في (شئ) غير الانسان لكان مختاراً أى انه يعلم الضار من النافع ويقدر على اليجاد وعدمه و يريد احدهما (بحيث تخرج تلك القدرة من عالم تساوى الوجود والعدم الى محض الفعلية والتحقق «١») وهل الاختيار الا هذا ؟ .

أما بعد ، فلا وجه لجواب بعض اكابر المحققين (٢) وملخصه أن للانسان حيثيتين : خيشية الوجود ؛ وهى تلى ربه ، وحيثية الماهية وهى تلى نفسه . وكل ما يصدر من حيث الوجود ينسب الى المولى . وكل ما يصدر من حيث الماهية ينسب الى العبد فما يقدم عليه من شر ناشئ من شقاوته الذاتية لان (السعيد سعيد في بطن أمه والشقى شقى في بطن أمه (٣)) - لانه يبتنى على مقدمات منها : محالية التشفى من الله ، وان التكاليف السماوية ماهى الا اتصال العبد الى درجاته من الجنة أو النار . وأن كمال الانسان بالموت فانه (متمم الفصل) حيث تضعف جهة ارتباطه بالطبيعة والعناصر ويقوى روحه. فليس هناك ارادة الهية تجبره .. واما ملكاته فتتبع ذاته . وفي القيامة تحاسبه اعماله . (تجزون ما كنتم تعملون) .

ولاشك في ان هذه المقدمات تنا في ما جاءت به الاديان على الاطلاق (بل لعله خلاف المرتكزات الضرورية الاسلامية) (٤)

خلط المسألتين :

ان العقدة التى اصابته البحث فتر كته عويصاً هو أن (الاشاعة) قد خلطوا بين

(١) الكلم الطيب للعلامة المحقق الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني ص ٢٠٥

(٢) المحقق الخراساني في الكفاية

(٣) فسر بعض التابعين للحكماء لفظ (الام) هنا بأن المراد منه هو (الماهية) ؛

(٤) حقائق الاصول ص ١٥٥ لفقيه العصر السيد محسن الحكيم الطباطبائي مد ظله العالی

مسألة الجبر ومسألة (القضاء و القدر) وارجعوه الى ما اتصل اليه العقول و هي (حقيقة الماهيات) التي ليست تحت الادراك و الجعل .. فلا بد من فصلهما .

القضاء و القدر :

كل شيء يرجع الى كيفية الایجاد، و الى تحقق الارادة الالهية التكوينية و ما قد جرى في العالم الازلي الذي لا يمكن تبديله و لا تحويله و هو ما كتبه يد المبدع بقلم القدرة على صفحة الوجود من : الابداع و الاختراع و الخلق و ما جاء في الكائنات ببركة اسمائه الحسنی التي صار الوجود مظهراً لها فانياً في ذاتها .

سر الله فلا تكشفوه :

و الخوض في مسألة (القضاء و القدر) محظور في مدرسة الصادق عليه السلام فكان كثيراً ما يكرر « سر الله فلا تكشفوه ! » اذ من حق الانسان ان يتعلم و يعلم مقدار حدود فهمه و عقله و اختلاف مراتب الوجودات و قرب الموجودات من الله لم يكن تحت الادراك لان ذلك من اعمال و افعال العلة و لا يمكن وصول المعلول الى ما تعمله العلة « و ما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

و لكننا بناء على ما يقتضيه البرهان نعرف على الاجمال ان ايجاد الاشياء على على ماهي عليه على حسب قابلياتها .

أما لماذا صار كذلك؟ . فهو سر الله الاكبر و (الى موضع الاسرار قلت لها قفي)



مع الطبيعيين

لا إخال أحداً يشك في أن عصر الامام الصادق عليه السلام كاي مليئاً بالمذاهب و النحل ،
والاراء الزائفة .. الشيء الضروري الذي كان العلة في ايقاف الامام نفسه على نشر الدين
و بث الاحكام، و المحافظة على قوانين الاسلام .

و للامام مناظرات عديدة مع ذوى النحل الفاسدة و الاراء البائدة ما أرتجت
عليهم ابواب الجواب فباؤا بافحام و سد حطاب .

و كان هدف الامام الوحيد ، القضاء على الملاحدة و الزنادقة الذين ظهروا في
البلاد فاكثروا فيها الفساد، لما كانوا يزرقون أذهان البسطاء و الاوباش بشبه واهية
ومغالطات متداعية لا يقرها العقل في انكار الواحد سبحانه ، و ارجاع النظام التكويني
الى الدهر و الطبيعة ... النظرية - بل الفرضية! - المضادة للفطرة و المناقضة للضمير .
و بغير شك أن هذه المبادئ كانت قبل عصر الامام عليه السلام بآلاف السنين و كانت
قد خدمت بظهور شمس الهداية ؛ واختفت ببزوغ الانوار المحمدية . و بقيت على حالها
حتى جاء دور (اغيلمة) آل مزوان و حكام آل العباس فلم يلاحظوا وجهة الدفاع
عن حقيقة الاسلام الجذرية و لهوا في ارضاء الشهوات الحيوانية و الغرائز النفسية

فكان للالحاد مجال واسع ، ولانظار البدع و الزندقة صلاحية تامة . فاودع بعض المتفلسفين بذور كفرهم فى ارض الاسلام وسقوها بالشبهات و جاؤا للعامة من طريق الفلسفة - او التفلسف بالاحرى - و زعموا أنها تقر مدعياتهم ، و ان الامور العقلية تصادم ما جاءت به الاديان من اثبات آله للكون ونظام تشريعى يوحى للانبياء . وغير ذلك ! واستمرت هذه الاوهام فى كل دور ، و تفاقمت فى العصور الاخيرة من زماننا نحن و ذلك لطغيان المادة التى اعمت عيون بنى الانسان ، و قلوبهم عن التفكير والامعان (١) فى الامور التى لا تحتاج الى برهان ويعضدها العقل الفطرى والوجدان .

« والواقع اننا نعتقد أنه لا يوجد نزاع بين الفلسفة والدين او بعبارة ادق بين التفلسف والايمان بالله . فالادلة الذاتية والعقلية والخارجية الدالة على وجود الله اعظم واقوى من أن يتصدى لها منكر ..

« وتقدم العلم يهئ لنا على الدوام أدلة أوفر عدداً و أقوى حجة وهذا ما يذهب اليه اغلب الفلاسفة والعلماء حتى الكثيرون ممن ينكرون الاديان السماوية ويؤمنون فى نفس الوقت بالله . وحتى ديكرات صاحب مبدأ الشك الذى يقترن باسمه استطاع ان يثبت وجود الله ولو بغير اساليب المفكرين (٢)

(١) اتخذت الشيوعية الالحاد وانكار الاديان شعاراً لها . وهى تزعم ان النظام لا يتم الا بذلك فان (الدين افيون الشعوب) وعند تطبيق هذه الفكرة (يخرج الانسان من مملكة الحيوان الى دولة الانسان) . و قد ذكر ستالين فى كتابه (المادية الديالكتية والمادية التاريخية ص ٢٧ طبعة خالد بكداش) .. ذكر نظرية المتفلسف الاغريقى (هراقليط) وجعلها قوام الحزب الشيوعى والمصدق لها . والنظرية هى : « ان هذا العالم لم يخلقه أى اله او اى انسان و قد كان ولا يزال و سيكون شعلة حية الى الابد تشتعل و تنطفئ تبعاً لقوانين معينة » !!

(٢) من مقدمة التفسير الاشتراكى للتاريخ لفردريك انجلز للاستاذ دكتور راشد -

(١)

جاء في احتجاج الشيخ الطبرسي رحمه الله أنه جاء الى الصادق زنديق وسأله عن اشياء . منها ما يلي :

الزنديق - كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟

الصادق - رأته القلوب بنور الايمان . واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان ، وابصرته بمارأته من حسن التركيب واحكام التأليف . ثم الرسل وآياتها ، والكتب ومحكماتها واقتصر العلماء على ما رأته من عظمتهم دون رؤيته .

الزنديق - اليس هو قادر أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين ؟

الصادق - ليس للمحال جواب ..

اقول : أثبت الامام الصادق (ع) بهذا الجواب لهذا المعترض ثلاثة امور بالرؤية المعنوية لله تعالى :

(الاول) : التوصل اليه بمخلوقاته وهو الدليل (الانى) وهو ادراك العلة بواسطة المعلول .

(الثانى) : ادراك المعلول بالعلة وهو الدليل اللسمى . وهو الاولى لدى العلماء كما توصل اليه (ديكارت) وتبجح به (و زعم أن الاولى معرفة وجود العالم عن طريق الله . ولم يستخدم ديكارت الارض للصعود الى السماء بل استخدم السماء للنزول الى الارض ولم يطلب الى الدنيا أن تضمن له الله وانما طلب الى الله ان يضمن له الدنيا (١))

(الثالث) : محالية الرؤية الحسية لله تعالى .

→ البتراوى فى الرد على (دافيد هيوم ١٧١١-١٧٧٦) حينما هاجم (بركلى) مؤسس المذهب المثالى فى العصر الحديث . وقد اراد ان يفند دعوى رجل الدين . وجاء بنظريات تكون النتيجة المتفرعة عليها انكار وجود اله يدبر هذا الكون ..

(١) شخصيات ومذاهب فلسفية ص ١١٦ لثمان امين .

أما الاول فهي مرتبة تعم أفراد العارفين والانبياء والمرسلين و كل من يطلب الحقيقة (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الله مع المهتدين) . فيدرك العالم حينئذ الخالق بتوسط موجوداته .

وقد انكشفت لابراهيم الخليل (ع) الحقيقة المنشودة بمعرفة الكائنات والافلاك (واذ نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) فادرك القوة القاهرة فوق العباد بالتدريج حيث رأى كوكباً قد أبدع صنعاً قال هذا ربى فلما اقل قال لاحب الافلين . و هكذا رأى القمر والشمس وشروقهما وغروبهما وما يعطيه الفلك والميزان (١) فعلم ان الاثر يدل على المؤثر ، وأحس باليد الجبارة التى تدبر هذا الكون ، والفيض الاقدس الذى يعم هذا الوجود ؛ والنور المضى الذى غطى الكائنات فكان هناك كون وصار ثم وجود .

وهنا تنكشف للواصل الى هذه المرتبة حقائق الكون من طبيعياته وفلكياته وما يتجلى به من ابداع وحكمة وضبط و اتقان ، فيكون ذلك عبرة له وآية . قال الله تعالى : «ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون (٢)» (وسنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) .

(١) المراد من الميزان هنا الجاذبية الجبارة التى هى محور نظام المنظومة الشمسية وهذا الكون ولولاها لكورت الشمس واندثرت الكواكب والنجوم . فسبحان البديع الذى رفع السماء ووضع الميزان .

(٢) لعمر الحق ما تركت هذه الالة الكريمة شيئاً من علوم الكيمياء والفيزياء والفلك و علم الطبقات والاكتشاف الاذكرته . سبحان ربنا و تبارك ديننا . دين العلم والفضيلة .. واسفأ على المسلمين كيف غفلوا عن محكم كتابهم و عظم دينهم ، فتأخروا وساد الامم !!

و اما الثانى ، فالتوصل الى معرفة الاشياء بواسطة علمها . وهى مرتبة ارقى من الاولى بكثير ، و لم يكن احد مظهراً اجلى لها و أوصل غير الرسول محمد ﷺ فالمعرفة الحقيقية لله تعالى بحيث يتوصل به الى الكائنات مقتصرة على ذوى التشريع اذ أن قوة نفسه العظيمة التى ادركت معرفة ضمير الوجود، لها القابلية لان تكون الواسطة بين الارض و السماء و السد المنيع بين الخير و الشر و المنقذ للانسانية المعذبة و خليفة الله الذى اراد جعله - فى الازل - على هذا الكوكب ليهدى الناس الى السعادة الابدية .

و لذا لم يوضح الامام عليه السلام للمناظر هذه الرتبة و جاء له بالاولى، لأنها فطرية قامت عليها عقائد الناس .

و اما الثالث و هو محالية رؤية الله . و كيف يرى تعالى و هو (القوة) الاولى التى تمر كزت فى اعماق الكون والنور الحقيقى الازلى الذى اشرق به الوجود؟ و هل من حس يمكن ان يدرك الواحد البسيط بكل معنى والكلى المنحصر بفردة! . بله لقد (رأته القلوب بنور الايمان و اثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان) .

و لم يتعرض الامام عليه السلام للرؤية فى الآخرة فانه لافرق بين ذلك ابدأ و ان ادعاه بعض أئمة العامة غفلة عن معرفة الحقيقة ، تعالى الله عن ان يحد بالبصر ، فكيف يظهر يوم القيامة و وجهه كالقمر .. ؟؟

(٢)

فطرة تتكلم :

جاء فى باب حدوث العالم و اثبات المحدث من الكافى ان عبد الكريم بن أبى العوجاء دخل على الصادق عليه السلام و جرت بينهما المحادثة الآتية .

ابن ابى العوجاء - أليس تزعم ان الله تعالى خالق كل شىء ؟

- ابو عبدالله - بلى
 ابن ابي العوجاء - انا اخلق ...
 ابو عبدالله - كيف تخلق؟
 ابن ابي العوجاء - احدث فى الموضوع ثم البث عنه فيصير دواب و كنت
 انا الذى خلقتها
 ابو عبدالله - أليس خالق الشئ يعرف كم خلقه؟
 ابن ابي العوجاء - بلى .
 ابو عبدالله - فتعرف الذكر من الانثى ؛ و تعرف عمرها ؟
 فهت الذى كفرو سكت

(٣)

و فى اليوم الثالث دخل على الصادق ولكن الهيبة قد اخذت به جامع قلبه وطلب
 الامام منه السؤال فلم يقدر و اعتذر بأن الهيبة و الاجلال يمنعانه من ذلك فابتدأ
 الامام عليه السلام .. « أمصنوع انت ام غير مصنوع ؟ » قال « انا غير مصنوع ! » قال عليه السلام
 « فصف لى لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ! » . بقى مليلاً لا يحرى جواباً وولع
 بخشبة كانت بين يديه وهو يقول : طويل ، عريض ، عميق ، قصير ، متحرك ، ساكن
 كل ذلك من صفة خلقه . . فقال له الصادق : « ان كنت لم تعلم صفة الصنعة من
 غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما لم تجد فى نفسك مما يحدث من هذه الامور . » .
 قال : « سألتنى عن مسألة لم يسألنى أحد عنها قبلك ولم يسألنى احد بعدك عن مثلها » .
 قال عليه السلام ، هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما عملك أنك لم تسأل فيما
 بعد ؟ . على أنك يا عبدالكريم نقضت قولك ، لانك تزعم ان الاشياء من الاول سواء
 فكيف قدمت و اخرت ؟ .. يا عبدالكريم أنز يدك وضوحاً أرايت لو كان معك كيس

فيه جواهر فقال لك قائل هل فى الكيس دينار : فتفتت كون الدينار فى الكيس فقال لك قائل صف لى الدينار وكنت غير عالم بصفته .. هل لك ان تتغى كون الدينار فى الكيس وانت لاتعلم ؟
قال : لا ..

قال عليه السلام فالعالم اكبر و اطول و اعرض من الكيس . فلعل فى العالم صنعة من حيث لاتعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ؟ .

فانقطع كلام عبدالكريم . واسلم بعض اصحابه من هذه المحجة الباهرة التى اثبتت الصانع بالوجدان ، وتلجىء على الايمان ، وتفضى الى الازعان .. ولكن عبدالكريم قد عميت عيناه فعاد لا يبصر الدرب ولا يهتدى الى سواء السبيل لشقاوته الذاتية التى صيرته لا يتقبل الهدى وحدته بحدود لا يتعدها . و حينما وجد فى الحج (١) جاء نفر من اصحاب الصادق عليه السلام فاخبروه بأن ابن ابي العوجاء قد اسلم قال عليه السلام : « هو اعمى .. من ذلك لا يسلم ! » . اشار الى خبثه الذاتى الذى يسبب له الشقاوة الابدية فيكون قد خسر الدنيا والاخرة . وقد ابصر بالصادق (ع) فناداه ياسيدى ومولاى ! قال له عليه السلام : « ما جاء بك الى هذا الموضع ؟ » فقال : « عادة الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمى الحجارة ! » فقال الصادق انت بعد على عتوك وضلالك يا عبدالكريم ؟ . فذهب يتكلم ، فنهره الامام وقال له : « لاجدال فى الحج .. ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما تقول - وهو كما تقول - نجونا وهلكت » .

(٤)

الديصانى يهتدى ..

احتج ابو شاكر الديصانى - وكان احدا الملاحدة - مع هشام بن الحكم تاميذ

(١) حدوث العالم من توحيد الصدوق رحمه الله تعالى

الامام المتخصص في علم الكلام في عدة مسائل . وكان قد اشكل عليه جواب بعضها فسافر الى الامام وجاء بجوابها (١) .

واحب الديصاني ان يحتج مع الامام (ع) فأتاه واستأذن عليه مع رهط من اتباعه وقال له :

- يا جعفر بن محمد دلني على معبودي

قال له (ع) : ما اسمك ..

فخرج ولم يخبره باسمه ، ولم يعلم اتباعه سبب سكوته و خروجه فسألوه فقال : لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من الذي انت له عبد ! ولكنهم لم يقبلوا ذلك منه وطلبوا الاحتجاج مرة اخرى وامروه أن يقول للامام يدلّه على معبوده بدون ذكر اسمه . فرجع اليه وطلب منه ذلك فقال له : اجلس (واذا بغلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها) فقال الامام له :

« يا ديصاني ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ؛ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهب مائعة و فضة ذائبة فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها .. لا يدري للذكر

(١) عن الكافي - كتاب التوحيد - ان الديصاني سأل هشاماً الك رب قال (بلى) قال اقدر هو قال نعم قادر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا و هنا طلب هشام منه المهلة فامهله الى سنة فسافر خلالها الى الامام و سألّه عن ذلك فاجابه « يا هشام كم حواسك » قال خمس قال « ايها اصغر » قال (الناظر) قال (ع) و كم قدر الناظر قال : « مثل العدسة او اقل منها » قال له : « يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني ماذا ترى » قال « ارى سماء و ارضاً و دوراً و قصوراً و برارى و جبلا لا وانهارا » فقال له ابو عبد الله « ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة

خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس أترى لهذا مدبر؟!

وهنا اسلم ، وآمن ؛ وتاب ..

لما ان شاهد هذا البرهان الحسى والوجدان الفطرى الذى لا ينكره منكر ،
وليس لدخول الشبهة اليه من مجال .

اسلم وآمن ، لما ان سمع هذا البرهان الذى قامت عليه دعائم الاعتقادات ودعا
اليه القرآن فى اكثر من مرة : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ؟ والى السماء
كيف رفعت ؟ والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ؟ » (أفرايتهم ما
تمنون ؟ .. أفأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون .. ؟) (أفرايتهم ما تحرثون أفأنتم تزرعون
ام نحن الزارعون لونساء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهن انا لمغرمون بل نحن
محرومون .. أفرايتهم الماء الذى تشربون أفأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون
لونساء جعلناه اجاجاً فلولاً تشكرون ؟ أفرايتهم النار التى تورون أفأنتم انشأتم شجرتها
ام نحن المنشؤون ؟ ... » الخ الايات التى تنطق باثبات الاله بالفطرة والوجدان .

(٥)

طبيب يؤمن :

و هكذا كانت محاجات الامام عليه السلام لا يتجشم بها الادلة العقلية حيث
لم يتقبلها استعداد المخاطب ، فيأتى بالامور الحسية الفطرية ومن ذلك
احتجاجه عليه السلام مع طبيب هندى فى مجلس المنصور . و ذلك ان الهندى كان يقرأ
كتب الطب و الامام ينصت حتى اذا ما فرغ قال له : « يا ابا عبد الله اتريد ممّا معى
شيئاً ؟ » قال لا .. فان معى ما هو خير مما معك .. قال : « ما هو ؟ » قال عليه السلام
« ادأوى الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وارد الامر كله
الى الله عز وجل ، واستعمل مما قاله رسول الله . واعلم أن المعدة ام الداء وان الحمية هى الدواء

واعود البدن ما اعتاد (١) »

ثم اخبره ان ذلك ليس من كتب الطب ؛ بل عن الله سبحانه :

ثم ادعى الطبيب الهندي أنه اعلى من الامام . فقال الصادق عليه السلام : « اسألك شيئاً » قال « سل .. » فاحذ يسأله عن اعضاء الانسان وهو يقول « لا اعلم (٢) » فقال

(١) ان الذى ذكره الامام الصادق لهو شروط الصحة و قوام الطب و اصوله و نكف عن التعليق عن هذه المحاوره كلها لئلا يكون تطفلاً على الفنون و نزوا على العلوم سيرة بعض (الكتبة) الذين يأخذون على انفسهم ان يشاركوا فيما يعلمون وما لا يعلمون فيختلط العاقل بالنابل و لو ان طبيباً نهطسا اتخذ طب الصادق موضوعاً له لافاد الجماعة بنظريات سامية .

(٢) (٢) البحار ج ٤ فى احتجاج الصادق (ع) قال الامام له لم كان فى الراس شأن قال لا اعلم . حتى جاء على تمام الاعضاء ثم قال له و لكن انا اعلم قال فاجب قال الصادق كان فى الراس شأن لان المجوف اذا كان بلافضل اسرع اليه الصداق فاذا جعل ذا فصول كان الصداق منه ابعد و جعل الشعر فوقه لتوصل بوصوله الادهان الى الدماغ و يخرج باطرافه البخار منه و يرد الحر و البرد و خلقت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين و جعل فيها التخطيط و الاسارير ليحبس العرق الوارد من الراس الى العينين قدر ما يميطة الانسان عن نفسه و هو كالانهار فى الارض التى تحبس المياه و جعل الحاجبان من فوق العينين ليورد ما عليهما من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندی ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليها قدر كفايتهما منه ، و جعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء و كانت العين كاللوزة ليجرى فيها الميل بالدواء و يخرج منها الداء و لو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل و ما وصل اليها دواء و لا خرج منها داء و جعل ثقب الانف من اسفله لتنزل منه الادواء المتحدرة من الدماغ و يصعد فيه الارواح الى المشام و لو كان فى اعلاه لما نزل منه داء و لا وجد رائحة و جعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ الى الفم لئلا يتنفس على الانسان طعامه و شرابه فيميطة من نفسه و جعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف بالنظر و يعلم بها الذكر من الانثى . و جعل السن حاداً لان به يقع العضم و جعل الضرس عريضاً لان به يقع الطحن و المضغ و كان الناب طويلاً ليسند الاضراس والاسنان كالا سطوانة فى البناء و خلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان فيهما شعر مادرى الانسان ما يقابله و يلمسه و خلا الشعر و الظفر من الحياة لان—

له بعد ذلك « من اين لك هذا العلم ؟ » قال « اخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذى خلق الابدان والارواح »
قال الهندي صدقت.. وانا اشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعبدوه وانك اعلم اهل زمانه.

الذرة لاتنعدم ... لكنها تتغير

آخر ما وصلت اليه افكار العلماء الطبيعيين بعد البحث و التدقيق وتضارب
الانظار . ان الذرة لاتنعدم مطلقاً الا انه يطرأ عليها التغير . وعلى ضوء هذه النظرية
حلت مشاكل كان يعانيها العقائديون من المعاد الجسماني وشبهة (الآكل والمأكول)
و غير ذلك . وردت شبه ؛ واتضحت مسائل .

و لم يكن مستغرباً ان تبحث هذا المسألة مدرسة الامام الصادق منذ قرون
فانه عليه السلام قد احاط بكل العلوم وتوصل الى آخر ما اكتشفه عصر الذرة وعصر السفر الى
السماء و ما سيكشفه من مكنونات هذا الكون العجيب و ما ودعته يد القدرة المتعالية
كان ابن ابي العوجاء من المشككين فى الاديان ينظر اليها نظراً
عابراً بدون ما تعمق او تعقل . فهو دائماً يكثر من الايرادات و الاشكالات و لم يصادف

← طولها سمج يقبح وقصها احسن فلو كان فيها حياة لآلم الانسان قصهما و كان القلب كحجب الصنوبر
لانه منكس فجعل راسه دقيقاً ليدخل فى الرمة فيتمت روح عنه بيردها للتلايشيط الدماغ به و جعلت الرمة
قطعتين ليدخل بين مضاعطها فيتمت روح عنه بحر كتمها و كانت الكبد حذاء لثقل المعدة و يقع جميعها
عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار و جعلت الكلية كحجب اللوباء لان عليها مصب المنى نقطة
بعد نقطة فلو كانت مربعة او مدورة احتبست النقطة الاولى الى الثانية فلا يلتد بخروجها الحي اذ
المنى ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالودودة تنقبض و تنبسط ترميه اولا فاو لا الى
المثانة كالبنطقة من القوس و جعل طى الركبة الى خاف لان الانسان يمشى الى ما بين يديه
فتعتدل الحركتان و لولا ذلك لسقط فى المشى و جعلت القدم مخصرة لان المشى اذا وقع
على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي فاذا كان على طرفه دفعه الصبي و اذا وقع على
وجهه صعب نقله الى الرجل

- على الغالب من يحل له مشاكله ويجيبه عن شبهه ، حتى اذا صادف البحر الخضم ومنهل العلم و الفهم سيدنا الامام الصادق عليه السلام فتراه يتلاشى مالمديه كعود ثقاب قابل ذكاء فى اشراقها .

و لا يخلو (ابن ابى العوجاء) من فهم ، فهو على جانب من وقدة الذكاء غير أنه منحرف اذا غتر بمالمديه فتاه فى غمرة لاحبة فصرعه (الاحاد) فى حومة الشك حيران لم يهتد ناظر الامام يوماً (١) فى تبديل الجلود بالنار فقال .

- ماتقول فى هذه الاية (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) هب هذه الجلود عصت فعذبت ، فما بال الغير يعذب ؟

قال ابو عبدالله عليه السلام .

هى هى ، وهى غيرها - .

فقال . أعقلنى هذا القول

فقال له (ع) أرايت لو أن رجلا الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها

إلى هيئتها الاولى ألم تكن هى هى ، وهى غيرها ؟

فقال - بلى - . امتع الله بك .

ختام و اهداء

سیدی ابا عبدالله

یارمز المعرفة والعلم ویا محور التقوی والزهد ..

یا من سقى ماجدب من ارض الاسلام فجاءت حية ناضرة ویا من اقام مالمال واعوج

من الشریعة فعاتت صراطاً مستقیماً ..

یا من غذى عقول الحكماء والفلاسفة والعلماء بما لهم من علم و اخلاق وخلق

امّة عالمة وشعباً مثقفاً یهدى الى الحق والى النور والمعرفة

سیدی - اقدم لك ما جال فی خاطری - علی عجل - كخدمة ضیلة اعترافاً

بمقامك العلمی وتعظیماً لشخصیتك الخالدة التي مثلت (الانسان) المنشود علی هذا

الكوكب الذی یقیم العدالة الاجتماعیة علی ضوء من المعرفة والاطلاع ..

اقدم ذلك وان لم یكن شیئاً یعتد به الا أن (الهدیة علی مقدار مہدیها) بید

مرتعة اعترف بأنها لم تؤد لمقامك حقاً ولم تبد لفضلك شكراً فان اسمك قد توج

رؤسنا . والانتماء الى مدرستك فخر لنا . كسبنا به عزنا ..

سیدی یا ابا عبد الله ..

ارجوان تتقبل ذلك مني خدمة متواضعة ، وان تقبلني طالباً في حوزتك وتأخذ
بيدي - بامداد من الله - الى عالم الفضيلة والعلوم لأنهل من نعيم علمك وارتوى من
معين حكمتك .. والسلام عليك وعلى آباءك المعصومين وابنائك الطاهرين ورحمة الله
وبركاته ..

عيسى عبد الحميد الخاقاني



المهرجان القرني

لمولد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

استاذ المذاهب الاسلامية

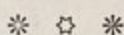
لا نستطيع ان نقول هو اعظم مهرجان اقيم في العالم الشيعي .. كلا ، بل نقول ، انه اعظم واكبر احتفال اقيم في هذه الاوساط ونواحيها . اذ لم تشاهد في تاريخها يوماً مشهوداً كليلة المولد الصادقي من حيث التزيين و من حيث الاجتماع من مختلف الاوساط .

وكانت الايدي الفنية تعمل منذ اكثر من عشرين يوماً قبل الاحتفال في المسجد الجامع وما يليه من الساحة والاسواق والشوارع من وضع الشعارات ونصب اللافتات . كان المسجد الجامع قد اخذاهبته ، فقد رفعت في فضاءه اعلام الفرح وزينت سماؤه بزينة الكواكب المتلألئة من صنع الانسان والنجوم المتناثرة . وغطيت جدرانها



واجهة من الاحتفال تعطيك صورة عن اهمية الحفل

واسطواناته بالمرايا والزجاج فأمسى شعلة زاهية . و أيتان ماجلت ببصرك تجد
لافتات كثيرة كبيرة خطت كلماتها يراعة فنان ، حكم ، وارشادات الامام عليه السلام تردفها
أقوال النبي الاعظم عليه السلام .. رمز اللوحدة الجامعة بين الاب المؤسس والحفيد الباني ..
وبين المنقذ الاعظم للانسانية والموجه اياها على ضوء مذهبه الحق .. وما اسسا من
امة خالدة بدينها وواقعها .



و ما ان أديت الفريضة واعلنت الساعة الثامنة من مساء الاربعاء ١٧ ربيع الاول
إلا و فاضت الناس الى المسجد زرافات و وحدانا فغاصت ارجاؤه الواسعة في الداخل
و الخارج و امتلات الساحة المقابلة له و الاسواق و الشوارع المجاورة .. و حينئذ
صعد الناس الى سطح المسجد فاكتمض .. اما الدور و المنازل المحاذية فسمح اهلها
للمتفرجين بالصعود على سطحها .



حتى الشوارع كانت مليئة بالمتفرجين

وقد خصص لكل فريق من طبقات الشعب مكان ..

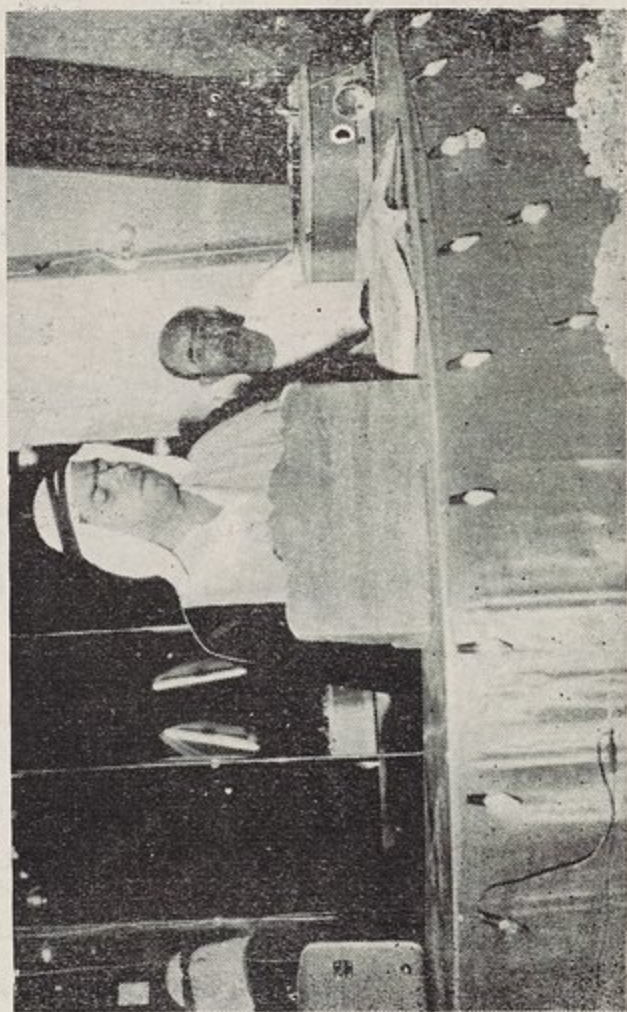
و في الساعة الثامنة قرىء المنهج . ثم ابتدئ الحفل بخير ما قيل فيه واعظم
و هو (القرآن الكريم) رتلته على مسامع الحاضرين الشاب الخطيب عبد الامير جعفر
فنقلت (مكبرات الصوت) ترتيله الى الفضاء ليسمع اغلب محال البلاد فتشعر منه قلوب
الذين آمنوا تم تلين لذكر الله و تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب .

* * *

و بعد أن تمت التلاوة الكريمة دخل الحفل فضيلة العلامة اية الله الشيخ محمد طاهر
آل شبير الخاقاني (مقيم هذا المهرجان التاريخي) بصحبته رهط من العلماء الاعلام
من خرمشهر و عبادان .. و اخذوا أما كنهم الخاصة لهم .. فافتتح الحفل (عريفه)
الاستاذ الشيخ عبد الزهراء الصغير معاون الثانوية الجعفرية في بغداد بكلمة راقية ذكر
فيها اصل الفكرة والاعمال المشرفة التي قام بها فضيلة العلامة الشيخ محمد طاهر في إقام الحفل
القرني العظيم ، وانه هو السبب الوحيد في تجاوز الاقطار الاخرى معه .. ثم ألقى
خطابه (الصادق بين عصرين) .. و بعد ذلك قرأ كتاب آية الله العظمى فقيه العصر
السيد محسن الحكيم الطباطبائي .. ثم قدم المشار كين في الحفل الواحد تلوا الاخر
من عرب و فرس ، حيث اتخذ الحفل الصبغة الاسلامية المتسامية فوق كل طائفة و
قبلية اذ الميزان هو (التقوى) .. أمة واحدة دينها الاسلام و كتابها القرآن ..

و في الساعة الحادية عشرة كانت فترة الاستراحة ، و زعت فيها المرطبات بشتى
أنواعها .. و بعدها استؤنف الارسال ، و استمر الحفل ..

و ختم الحفل فضيلة العلامة الشيخ محمد طاهر ، بخطبة بليغة دعا في ختامها
للمسلمين بالامن و الامان ، و ان ينجيهم الله العلي القدير من كل من يريد بهم السوء
و ان يعوا فيتبعوا ماجاء به رسول الانسانية محمد بن عبد الله (ص) على ضوء مذهب حفيده



الخطيب عبد الأمير جعفرير تل الآى الحكيم



جعفر بن محمد الذي ادى ما عليه من خدمة لدين جده ثم طلب من الناس ألا يتناسوا مولد الصادق عليه السلام في كل عام .. و ان يقيموه مساء و يقيموا مولد النبي صلى الله عليه وآله نهاراً لان ذلك اعظم رمز للولاء و خدمة للعلم و الفضيلة

و بعدها قام مندوب جمعية البر والاحسان (و هو احد الخطباء) فشكر فضيلة

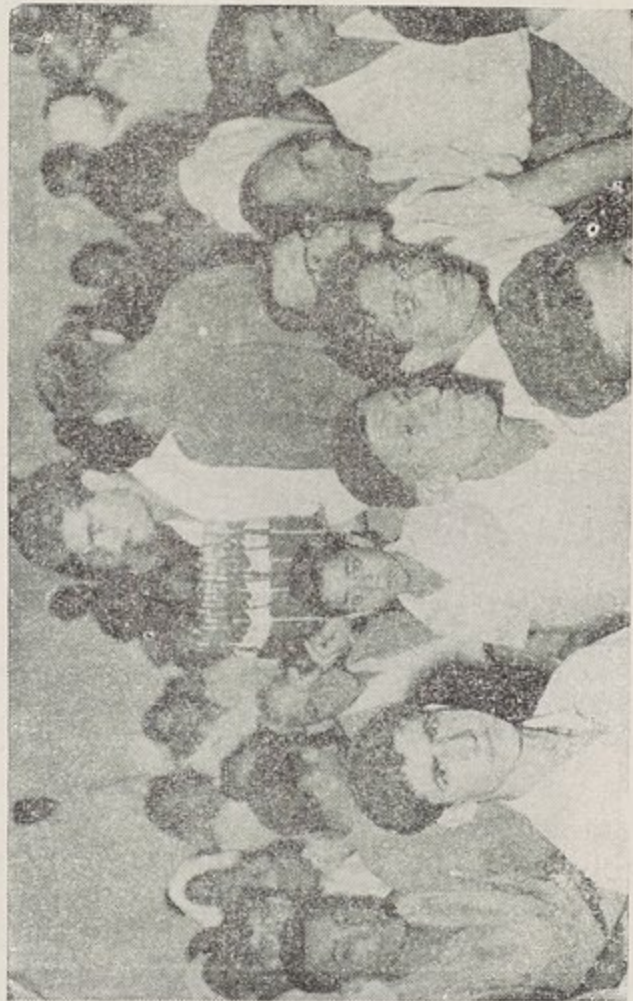
الشيخ بخطاب جاء فيه :

«سيدى ابا محمد.. يا شيخنا الطاهر..! لازلت داعية لكل خير ، ووسيلة ليكل فضيلة

لقد قمت بهذه المهمة الكبرى في احياء ذكرى سيدك و استاذك و من تخرجت من مدرسته الكبرى . و صرت بدون شك نائبه . الذى اشار اليك و الى اشباهك بأنكم نواب اهل بيت العصمة . والذين نوه بكم الرسول الاكرم من انكم افضل من انبياء بنى اسرائيل .

اقول: هنيئاً لك على ما تقوم به من جهاد للدين ، و دفاع عن حياض المسلمين

فترة الاستراحة توزع فيها الممرطبات



جعلك الله القائد و الرائد، و اخذ بيدك الى المستوى الاعلى فى خدمة الشرع وليس
 بدءاً ان تكون كذلك فانت ابن الدين .. والشرع ابوك و كنت لابيكم من الطائعين ..
 ثم اننا لنشكر السادة العلماء الذين شاركوا فى هذا المحفل الكريم. و الذين
 جاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ، و باعوا الله انفسهم ، و وقفوا سداً منيعاً ضد الباطل و
 طغمة الشرور .. ايدهم الله .

ثم اننا لنشكر الذين شاركونا بهذه المهمة العظيمة و بذلوا و ساعدوا من
 اخواننا المؤمنين .. و فقههم الله .. »

جمعية البر و الاحسان

* * *

و بعد أن ختم الحفل - توجه الضيوف و من جاء المدينة من ضواحيها و من
 عبادان و نواحيها بصحبة فضيلة الشيخ الى داره المعمورة لتناول طعام العشاء ..
 نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لخدمة اهل البيت عليه السلام الذين أمرنا بطاعتهم
 و الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً . عل الله ان يرفع عنا العناء و ما
 نشكوه من الفراغ العقائدى ؛ و ما نعانيه من اعداء الدين و ان ينصرنا على القوم
 الظالمين الذين يريدون بنا سوءاً .

ربنا و لانحملنا مالا طاقة لنا به ، و اعف عنا ، و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا
 فانصرنا على القوم الكافرين .



كالت الواجهه الداخليه غاصه بالمستعدين



« يسرنا ان نبدا هذا الفصل بمقال فضيلة العلامة
المتبحر والبعثة الجليل حجة الاسلام الاستاذ الشيخ
محمد الكرمي كطليعة للفصل لما يمتاز به من دقة
و نقد لا نحراف الجامعة البشرية و توجيهها الى
الى سبل السلام - - و الاستاذ الكرمي غنى عن
التعريف بما يتحلى به من فضيلة راقية و مؤلفاته
القيمة كافية في التنويه به - - »

مطلع الحقائق

= أو =

مولد الامام الصادق

بقلم فضيلة العلامة الشيخ

محمد الكرمي

ان يكن تكثر الريب في جملة من آراء الفلاسفة الاقدمين سواء في مبادئ الناس
ام في سياساتهم واقتصاداتهم وشؤونهم الاجتماعية فتكلموا عن وهم واطالوا القول في
خرافة وارتجلوا الحقائق بزعمهم - ارتجالا وتربعوا: فيما يرون: على دست اماراة العلم

فقد نزع هذا الغرور ايضا في فلاسفة القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين فجاءوا بعد ان رصدوا منطقة السماء فعرفوا - حسبما يدعون - شؤن المنظومات الشمسية والسيارات الاخر بمداراتها و اقمارها و اضافة عددها بملايين المرات على ماتميزه الاسبقون واطلعوا على ابعاد بعضها عن بعض و تميزوا حجم كل واحد منها ونسبة البعض الى البعض و امكان سكنى البشر في اى منها دون الاخر ، و فحصوا بطون الطبيعة فاستخلصوا منها الذرة والنور والنار والبخار ووقفوا على مدى تفاعلها و آثار تراكيبها بما ملاؤا منه وجه البسيط مما لم يكن الاقدمون يعرفون منه اثرا من مليارات الآثار الشاخصة اليوم في الامم المتمدنة - ينعون على كل انسان سواهم ويعدون كافة الاراء والمشاريع خارج آرائهم ومشاريعهم اضحوة باردة و اوهاماً فارغة وان الناس ما كانوا يعرفون من الكون الالفظه الفارغ وان تلك العقول التى كانت تمد بتلك الامدادات اشباه عقول وليست بها وان كل فلسفة وشريعة تتعدى حدود خراطيم جزاف لاقيل له من الواقع ولا ارتهان له في الخارج وزف وراءهم معاصروهم من كافة الطبقات خاضعين لآخر تلويح يكون منهم فضلا عن التصريح كما زف وراء مقاتل ابن سليمان الذى كان يقول عن الله سلونى فيه عن كل شىء يكون فى الاجسام الحية سوى الفرث والدم اتباعه والمولعون به ، ولكن هل للنقاش فى ذلك وهذا ميدان فيما يخص الانسان من ناحية حياته الصحيحة واجتماعه الصحيح اولا ميدان الا لافراط القديم او تفريط الجديد : نعم الميدان كما هو فى سعته : بعد تشخيص ما هو اللازم للانسان فى حياته بما يضمن له السعادة التقدية :

نعم لا يسوغ لنا ونحن نريد اخذ النتيجة من قريب كما نريد ان نواجه بكلامنا دنيا واسعة الاطراف تعج بالكثرات المهمة من المادة والماديين الذين ينكرون ما وراء الطبيعة ويعدونهم وهماً بلاتأمل ان نتناول سعادة الانسان من طريق آخرته

ومعاده ولذلك عبرنا عن سعادته الضامنة لوجوده بالسعادة التقديرية ،، فلنعابن باحدنا
المفتحة تماماً ان الانسان على كافة ادواره وتشت اعصاره بأى وسيلة يتمكن ان يعيش
سعيداً والى اى وسيلة يحتاج فى تقضية عمره وطى ايامه ولياليه مرتاحاً :

نحن اذا عايننا الانسان وقد اخذه من ست جهاته الاختلاف الطبقاتى الفاحش
كما فى العهود القديمة وجدنا ادناه طبقة اذل من الحشرة العمياء فى اجواف الارض
فهو فضلا عن فقدانه للسعادة بالمرة واجد لكل ما يوجب العذاب الدائم والانزعاج
المستمر حتى لو كان ضعيف الدرك قليل الحس :

واذا عاينناه فى يومه هذا حيث اخذت سفينة الفضاء تقطع تيارات هذه الاجواء
وحيث شع الكهرباء و قطر الماء و رغت امواج الراديو و جسمت الخيال شاشة
التلفزيون وقام لكل نعيم فى الخيال وجود واقعى يحس ويلمس كذلك لم نجد لادنى
الطبقات فى دوره هذا مائزاً يسعد به بالنسبة الى ذاك الدور ،، ولعلك تعجب اشد
العجب من هذا الحكم بل لا ترى فيه شائبة من الحق ولكن الحق كما قلناه بالامارة
فان الاختلاف الطبقاتى الفاحش لا يزال متجلياً بهذه السمة فى ارقى مدن الغرب
واعظم عناصره تمدناً ولان لا يزال حديث انحطاط الاسود فى عين الابيض فى امريكا
مهذا لتمدن الغربى ومخزن ثروته بصورة لم يعهدها اقصى عصر شرقى فى اوحش اممه :
كان الاسود يباع فى اسواق الشرق ولم يكن الابيض يمنعه من انحشاره فى مجالس البيض
ولاعن المذاكرة معهم ولا عن انصافه فى صفوف المحصلين البيض فى مدرسة واحدة
وصف واحد بل فضلا عن تجويز ذلك له طالما شخص الاسود عند الشرقيين فملك
ووزر ونهى وامر وحظى بمقامات مهمة تتلف عليها البيضان فلا تنالها و تاريخ الامم
الشرقية طافح بذلك والعيان اليوم فى الشرق والغرب قاض بما قلناه ومع هذه المنتقصة
الشائنة ونظائرها فادنى الطبقات اليوم اشد لوعة من ناحية فقره بالنسبة الى اخيه

الفقير يوم امس فان المادية اليوم لما ملئت ادمغة الكثيرين من الناس وراحوا من اجلها لا يعرفون مبدء ولا معاداً ولا يدينون بشريعة مثالية قبضوا بكلتا يديهم على ما فيها فلا ترى صدقة اوزكوة اذلا موضوعية لهما بعد الكفر ولا برّاً و احساناً بعد تركز المادة مكان الوجدان الفطرى ،، وما نراه من المشاريع الدولية العامة فهى قبل كل شىء حق المقتدرين والمتقذين ولوبا بواسطة وحظا الفقير منها اتسامها باسمه وحرمانه منها تماماً فليس فى تخوت اليمارستانات العامة تخت لفقير لا يملك واسطة قوية مشفوعة بدراهم ولا من ادويتها الغزيرة دواء ينجع وعلى مثل ذلك فقس :

وطبعاً موضوع كلامنا ادنى الطبقات ومن لازمه القهرى الافلاس فاذا كانت قيمة البليط حتى للقطار العادى مبلغاً يعتد به ويفقده الفقير بطبيعة وضعه فأين مكان المنة عليه باختراع القطار مكان الناقة والحمار : ومن اى طريق يمتن عليه بوجود الطبيب الجراح اذا توقف العمل على مالية ضخمة يتعذر عليه تحصيلها فاذا كان فقيراً مس يموت بعلته ففقير اليوم مثله بلا ادنى تفاوت و من هذا المجرى يعرف انه لاحظ له فى شغل الكهرباء ولا فى الماء المقطر ولا فى تموجات الراديو ولا فى كل كمالى عظم ام حقير :

واذا جاءتك الشيوعية على اثر هذا الحديث ومدّت رجلها فى الوسط و قالت الان طاب الحديث فان جميع ما تقول له حق فى الدول الرأس مالية اما المرام الاشتراكى فقد قضى على هذه النزعة فى كل ما نالته يدا من قطع الارض وعمّارها فأقلّ جوابنا له ان ذلك كله دجل وتزوير واقل مدرك عليه قصر كرميلن الذهبى لزعماء الاشتراكية وطينية الفلاح الروسى التى يسكنها فضلاء فيها من خنق كل شعور وائياً كان وسلب الحرية المطلقة من كل انسان والحرية فى نفسها من اعظم الآمال الحية له :

وإذا عطف عليك المتجدد بفرعونيته قائلاً كانت الطواغيت والابواب بين حين وآخر

تجترف آلاف الناس ومئاتها وبفضل الطب الحديث وسائر الوسائل الاختراعية ارتفع ذلك الكابوس فقل له ذهب للقديم طاعون وجاءت من ناحيتكم طواغين تجترف فوق النفوس معمور الارض وما فيه : جاءت الذرة التي اصبحت كل واحد منكم يخاف خيالها المرير فضلاً عن عيانها الماحق وجاءت القذائف المستأصلة التي طالما فتكت بكل شيء : جاءت عنكم هذه الوسائل فاستفحل امر الاستعمار وخار الضعفاء تحت كلا كله بما اخلاص لهم منه الاب بالموت الاحمر فان يكن تاريخ التمدن الحاضر ينحى على القدماء وحشية الاسكندر وبخت نصر والحجاج وچنكيز فايقاعه اليوم بالانسانية لاعهده في كافة العصور على الاطلاق و اقل دراسة في تاريخ الحربين العالميتين الاولى والثانية فضلاً عن شتات الايقاعات المزعجة في كل مملكة وبلد تكفي في الاستشهاد عليه

اذا فہم یكون الضمان لسعادة الانسان

الانسان بوضعه في وسط عادى يهيمه ان تنهيا له مرافق معيشته بطور متعارف كما يهيمه تأمين روحه من المزعجات فلا ظلم يخفق عواطفه ولا انحرافات يواجهها في سيره الحيوى من صديق وجليس وبائع ومشتري ومعاشر ومجاور ولا خوف على حيثيته ولا حذر على ناموسه ولا مزاحم له في حقوقه الشخصية ولا دافع يدفعه عن حقه الثابت له : فلا ريب ان هذا الشرط متى تحقق لصاحبه عد سعيداً لانه على بساطته في نفسه عديم الوجود دائماً فلا ترى ملكاً او سوقة الا وهو متأثر جداً بالتأثر في اشواط الحياة لتخلف هذا الملاك البسيط عن مقارته حياته وتأمين هذا الملاك انما يكون بتطبيق الحالة الاجتماعية العامة على برامج الاخلاق الصحيحة : فمتى سادت العدالة والصدق والرفق والحياء والوفاء والامانة والعفة والورع صلحت الجامعة قطعاً حتى لو فقدت النور الامن طريق الشمس والقمر ولم تستحصل من القوت الا ما يسد الحاجة ومن سائر احتياجات الانسان

الاما يقوم بدفع الضرورة ولايسدّ هذا الفراغ الاخلاقي تموج انوار الكهرباء وتدافع نسيم المكيفات ولا تنسم الطائرات ولا . ولا . من كل كمالى يفرض فان هذه الحسنات المادية على فرض حصولها لكل انسان لا تدفع الظلم ولا تكتسح الانحرافات كما لا تطعم لها مع الظلم والانحراف : ومن هنا تجد الجامعة البشرية دائماً تفتش على المصلح ولا يهتمها من امر المخترع شيء الا اذا نالت الراحة من مجتمعاتها :

الامم المضطهدة فى هذا العصر على ما تتمتع به من نور نار وبخار مثل الامم الراقية فى سنخ هذا التمدن لانراها فى ادوار حياتها الاكسفة اللون ذابلة الروح مختنقة العواطف للهوان الذى تواجهه من طريق الظلم والدجل والاستعمار والتحكم و ما يمت الى ذلك ولا تعدّ تلك المتع متاعاً يبلغها الى ما تهدف من الحرية والعدالة وحسن المعاملة كما يهدف الى ذلك كل ذى شعور ومن هنا كان المثالى فى دنيا بنى آدم اسماً مقاماً من كل انسان يفرض على انه لم يجهد قواه فى البحث عن المنظومة الشمسية وسائر السيارات ومنظوماتها لانفصال هذا البحث عن حياة الانسان بالمرّة فالارض سواء أكانت مسطحة ام كروية ثابتة ام متحركة قديمة فى الوجود ام حادثة وسواء أكانت السيارات سبعة ام تسعة ام اكثر كانت قابلة للسكنى ام لم تكن كان بعد بعضها عن بعض كذا كيلومتراً وما الى ذلك من مباحث الهيئة الجديدة التى انفق فى سبيلها اموال وعطلت اعمال و تخصصت للوقوف عليها والبحث عنها رجال لا ترتبط بحياة الانسان وما يهدف اليه فى نشأته : وما يرتبط بها من ماديّات الكون عرفت مرتبة مساسه بالنسبة الى ما يقتضيه الاجتماع الصحيح

فالجامعة البشرية فى حاضرها وغابرها فى حاجة اولية الى المثل العليا وتلك لاتكون الا فى تركيز الاخلاق الصحيحة وهذا ما لا يكون الا من المثاليين الاقذاذ واخلاء الميادين لهم حتى يقوموا باعمالهم الصالحة فى توجيه المجتمعات المستعدة ومن هنا اكبر ملاحظة العالم مقام الانبياء العظام كموسى وعيسى ونبى الاسلام واستحسنوا

خطتهم وعدوا مبارزاتهم الاخلاقية احسن خدمة للانسانية عامة ولم ينحرف عن هذا
 التمجيد لهذه الذوات المعظمة سوى دعاة البلشفة ذلك لانهم لا يرومون الادعم سياسة
 وتشيد مملكة يتقوون بها ويستعمرون الآخرين ومن يكون هذا هدفه لا يدين بالانسانية
 ولا يرى للخلق الفاضل معنى ابداً سواء أكان مادياً صرفاً ام منتسباً الى دين وكل
 جبايرة الدنيا على هذه الروية وما تهافت العلم على سفوحه وانهارت الدنيا لاطئة
 وتمزقت اشلاء المثاليين ومات الخلق الصحيح واصول الفضيلة وتقدم الاجالاف واصحاب
 الرذائل وكثرت زافتهم وتوسع عنصرهم الامن نتيجة تحكم المتطرسين الذين لا يهتمهم
 سوى تحكيم منوياتهم التي ما اندفعت الا عن حالة سكر وتخدير حواس او عن جهل مفتضح
 او عن عمل للاجانب وايحاء من المشعوذين ولم تزل كما لاتزال جوامع بنى آدم تمنى
 بهؤلاء الوحوش فتنسحب الى الوراء للضغط الفاحش عليها ولكن رجال الروح والمثاليين
 لم يتركوا هذه الصحنه للمخربين وان استنام لحكوماتهم المستضعفون فان لم يساعدهم
 الوقت على الجهر والاصحار لكل مستمع فهم لا يتركون الفرص المناسبة ولو كانت
 من وراء ستار فكم اختفى موسى بن عمران للضغط من الجبايرة على وجوده لكن روحه
 مندلعة تناجى العابر والمستطرق والبعيد والقريب على حساب الفرصة السانحة بما
 يشوه منظرة الظلم والالحاد والاستنامة الى الباطل وكم انزوى عيسى بنقسه عن اليهود
 مخافة ان يحطموا وجوده فلا يعود يستفيد من طريقه التبليغ الى الحق واداء رسالته
 فى تقوية الانسانية وتنمية الشعور الانسانى وكم طورد محمد ﷺ فلم ينفك عن
 القيام بواجبه الروحى وهؤلاء العظام و ان قاومهم طغاة عصورهم الا انهم فتحوا فى
 نهاية المطاف فكانت لشرائعهم التأثيرات الواسعة فى نشر الفضائل وتعميم الخير وعلى
 هذا المدرج استن علي بن ابي طالب وآله الغر الميامين فذاقوا انواع الغصص ووجوهوا
 بأشق الاحوال والمصائب فلم ينخذلوا عن نصرة الحقيقة و كان سهمهم منها الخلود

وسهم مناوئهم الفناء وسوء السمعة واللعن الدائم :

الاسلام دين علم وفضيلة ونشر الاخلاق الصحيحة

تمتاز الديانة الاسلامية من بين كافة الشرائع السماوية والمبادئ الارضية بانها جاءت للبقاء المستمر ، لتر كيز العدالة الاجتماعية ، لنشر الفضائل المعنوية ، لبسط الخير كله للبشر كله ، فاهتمت قبل كل شيء لتليين العواطف المتحجرة ففرضت الرأفة على الانسان لآخيه حتى لو كان بعيداً عنه في كل الوشائج ماسوى وشيجة النوع فكان من تأثير هذا التشريع الغاء امتيازات العناصر ومنع الوأد واستقبال المتوطنين للجالين عليهم المهاجرين اليهم و مشاركتهم لهم فيما يسر ويضر ومشايعة المسافرين واستقبال القادم وعيادة المريض وتشجيع الجنابة ومئات سوى ذلك مما لم تفرضه الاخوة الحقيقية على الاخوة زمان الجاهلية كما ان اكثره كان مفقوداً وحتى في العناصر الحية يومذاك من الامبراطوريات الفارسية والرومانية

كما فرضت الشجاعة على المسلمين وان المؤمن لا يكون جباناً لانه في مبارزاته بين احدى الحسينيين اما الفوز بالمقصد واما كسب رضوان الله وبهذه الروح القوية تمكن الاسلام ان يبتدأ اول كسبه للعالم كله يومذاك الاماندر بثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً واخذت فتوحاته بعد ذلك تترى تباعاً لا انقطاعاً بما بهر العقول مضافاً الى الاحسان لكل انسان يقع تحت قبضته ولو كان قبل ذلك لاجباً : وهذه الروح هي التي كثرت الاحرار في المسلمين بعد ان لم يكن لهم تاريخ مسجل لندرتهم واول من ركز هذا التصميم القوى في الاجيال المسلمة وجعل للحرية كياناً اسماً من كيوان وهو سيد الاحرار عزيز بنى آدم الحسين بن علي عليه وعلى انصاره السلام فقد بنى بمواقفه العظيمة وبطولاته النبوية وشيمه العالية صرحاً للانسانية ما بناه انسان ولان لا يزال ذاك الصرح باقياً بل اعمر من سابقه وانظر :

وفرضت العلم على كل مكلف فرضاً لا محيص عنه لانه محط مسؤوليات طويلة السلسلة يعاقب على اهمال الحلقة الواحدة منها وتلك هي تعزفه بالنظام الذي حدده في كافة افعاله وتروكه من عباداته ومعاملاته والسياسات المربوبة به والمربوط بها واذا بجفافة العرب بعدز من محدود فقهاء مفسرون محدثون ادباء فصحاء بما جعلهم اساتذته بارعين تضرب اليهم آباط الابل للتعلم منهم والتفقه عليهم واستشرى امر الفضل والفضيلة بينهم حتى درس على الصادقين عشرات الالوف من اكابر المحصلين :

الصادقان ابو جعفر وابو عبد الله (ع)

كما اوعزنا آنفاً ان ميادين الحياة لواخليت للمصلحين من بني آدم لكن العالم قبل آلاف السنين مدينة الفضل والفضلاء لان للصلاح تركزاً قوياً في النفوس فاذا عضدته السياسات الحاكمة جرى على مدرجه عاطفاً لاحقه على سابقه ولكن نيات السوء والانحرافات الموبقة لاتدع المتغلبين لازمين لطريقة الحق بل تدعوهم الى ارتكاب الباطل فيكونون محل مقت الرعية وبحكم غطرسة الحاكمين لاترى في الهيئة الحاكمة الا الجلف الرذل المحارب لكل فضيلة عناداً للاصناف الصالحة ولجاجة مع كل مثقف وهذا الوضع في الخلافة الاسلامية اخذ دوره منذ تحكم بنو امية فكان الخليفة جلفاً وامراؤه اسمج منه واقدر وكان يداؤهم الخاص متوجهاً الى عباد الله الاخيار وكان الفضلاء دريئة لسيوفهم حتى الزهاد البعيدون عن المجتمعات وتحت هذا الركام السائد والغيوم المتلبدة ومع هذا الضغط والاختناق ترى اوزاع الناس من طرق رمزية يتصلون بأهل العلم ليأخذوا بغيتهم من المعرفة اللازمة التعرف ولا يهتمون انفسهم وان تعذبوا في طريق تعريفها رجاء ان تنقش هذه الاوضاع المميتة فيكونوا واصليين حبل السابق منهم في احياء العلم لتستمر سلسلة الافاضل ولتتم حجة الله على عباده وليقوم المسلم الغيور بدوره من الاستقامة والخدمة لدينه ولمبدئه والانسانية العامة : ولازم

هذا الاختناق طول عمر السجّاد عليه السلام و فاصلة واسعة من عمر الباقر صلوات الله عليه لم يستطعاً خلال ذلك - لاستمرار الرصد عليهما - من التبليغ المنظور لهما : نعم كانت الفترات الطفيفة تؤاتيهما في بيان بعض الاسرار و كشف طرف من المعضلات و حل قليل من الرموز حتى آذن الحكم الاموى بالانحلال فانقرجت حلقتا البطان عن خامس الائمة ففتح بابه على مصراعيه و اخذ يفيض بمحاضراته العالية على مئات بل الوف المحصلين و سرعان ما سارت الركب ان بعلمومه يتناقلها بلد عن بلد و فاضل عن فاضل حتى تخرج عليه في فترة محدودة كميات من افاضل العلماء لاتزال معاجم التراجم تنوء بهم و بمعلوماتهم و مضى الى رحمة ربه مستخلفاً بوليد العظيم القدر الجليل المكانة ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الدور الصادقي

للقرون الاسلامية حدود و فواصل و ليس مسيرها العلمي من مبتداه الى منتهاه على نهج فذ و و تيرة واحدة : كانت قضية التدريس و التدرّيس من زمن النبي الاكرم (ص) الى الدور الصادقي بسيطة اللون مقصورة في غالبها على سؤال الفرد من الفرد - اولاً - و على الفقه و التفسير و الحديث - ثانياً - لا يتعدى ذلك الا في طرف قليل فلما جاء الدور الصادقي جاء دور المجتهدين و الاجتهاد و الكلام و الفلسفة و تبسطت علوم الشريعة و تشكلت حلقات التدريس و نشطت الحركة العلمية بما الاربط المونها بلون سابقها فكان الصادق عليه السلام محور ذلك كله : كان استاذ الائمة الاربعة و لو بالواسطة و كان الفحل الوحيد في توجيه الاسئلة الكلامية المعضلة و الجواب عنها و تحرير المسائل الفقهية المشككة و الكلام عليها و عنوان الايات القرآنية و التبسط في حل رموزها و بيان وجهاتها و ما تهدف اليه من غرض عال : و كان الاخذون عنه على كثرتهم و استمرارهم في التلمذ عليه صفوفاً و اصنافاً فمتخصص في الحديث و متكلم ضليع و فقيه ماهر و مفسر اختصاصي و فيلسوف و رجال و هكذا : شعب ممتازة لا مختلطة و رجال علم لهم مكانة و دوى اسم يعرفهم

بهذه السمات ويعترف لهم بذلك مؤلف الصادق ومخالفه فكانت الجامعة الصادقية في يومها
ذاك من اهم الجوامع العلمية ولرجالها اليوم المعروفة حتى فيه واعتراف بالفضيلة الصادقة
حتى من علماء هذا العصر وذويه :

فلا بدع اذا حاز الصادق عليه السلام في يومه ذاك وما بعده وهذا اليوم على سمعة علمية
وافية تصافت عليها الاجيال بالاعتراف والخضوع والاتساع نطاق فضله اكبره تلامذته
ومعاصروه و من بعدهم اكباراً قلل من سمعة السابقين عليه واللاحقين له حتى
طفحت الكتب الفقهية والحديثية والكلامية وصحف التفسير وزبر متشتتات العلوم
بعلومه وتكرر اسمه في كل صفحة فضلا عن كل كتاب برمته هذا الى وقاره العظيم
وشخصيته الجليلة ومثانيه المالكة للنفوس والاعين وانتساب الفرقة الامامية الى اسمه
مع اعترافهم بامامة احد عشر اماماً غيره :

فان تكن الاجيال اتخذت من هذا الامام مناراً تستضيء بضوء هداه وجعلته
مثالاً صالحاً تحذو على نهجه واماماً تأتم به في كافة خطواتها العلمية والعملية فهذا
الجيل على ما يدعى لنفسه من تنور اكثر واطلاع او فراجدر بالعكوف على منهجه
والانحاز لخطته بدل هذا التمايل الى المرامات الباطلة والانحرافات الواضحة والمادية
الفاضحة والاحزاب المرموزة ولم تمن جوامعنا اليوم بهذه الخطط الخشنة والحالات
الرعاية وسقوط الحشيشات وتمزق الاعراض وسلب الراحة والطمانينة وانهار الاخلاق
الفاضلة الامن نتيجة تحبيبها للمادة الصرفة حتى اصبح الحيوان المغتلم اكثر عدداً
فيها من الانسان الفاضل والغناء اوسع منطقة من مجامع النبلاء : وان اخلد انسان
اليوم لهذه الظواهر الرعاية فسوف يواجه في قوس نزوله هوة لا يخرج منها اصلاً :
ونحن نبتهل الى الله ببركات مولد هذا الامام الهمام ان نوفق للائتمام به والانصاف

في صفوف الاخذين عنه المهتدين بهديه وان نحشر في زمرته احياء وامواتاً

محمد الكرمي

الامام الصادق بين عصرين

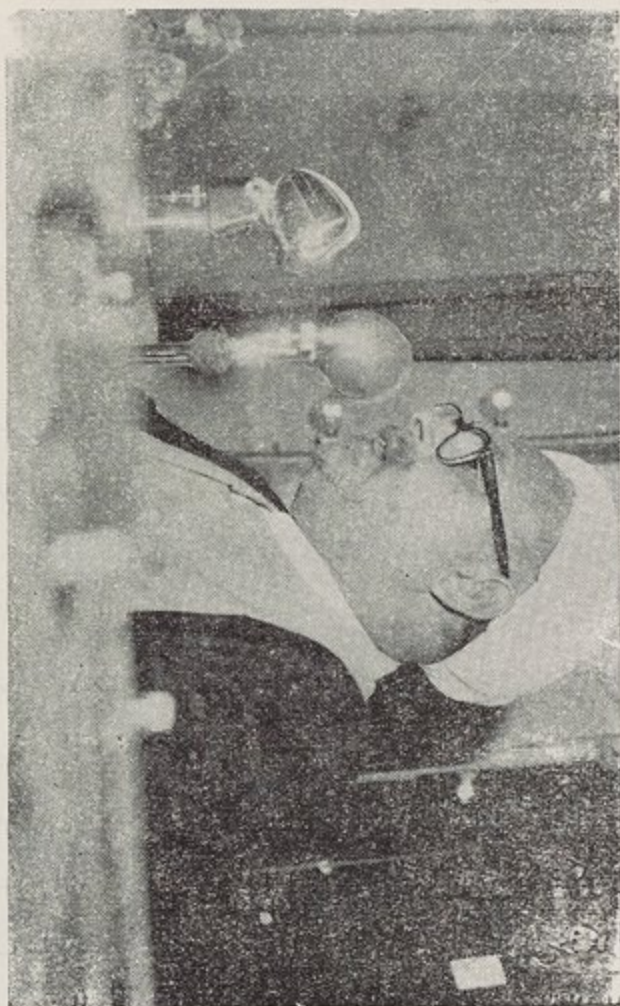
بقلم الاستاذ الكبير
الشيخ عبدالزهراء الصغير

استطاع العقل الاكثرونى ان يحتل مركزه ، و يستقر على قاعدة التوصل الى ما شاهد الجيل الذرى من اختراع جبار اخترق الجاذبية ، واكتشف الفضاء ، و ابى الا ان يأخذ الانسان مركزه الاجتماعى بين هذه الكائنات الحية والحيوان الاعجم ، و الجماد الهامد .

استطاع الانسان ان يبصر حقائق الاشياء و يهتدى الى منافعها و مضارها بقدم ثابتة و روية و اناة غير متبرم فى سيره ، و لامتألم فى وجوده فعرف ماهية الموجودات و قد تكونت من نسب تامة غير قابلة لزيادة او نقصان .

استطاع ان يصل بقوة و سلطان بعقل موجب الى ما لا يفكر به العقل السالب بعلم مجرب على حقيقة العمل فما هذا السمو و علا على كل شىء فكان مثال قوله تعالى (يامعشر الجن و الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)

وماتلك القوة الامعرفة الضغط الجوى و حر كة الفضاء الخارجى بدوراته العكسية و حر كاته الطردية بيد السلب والايجاب و الجذب والانطلاق ، و كان كل هذا معتمداً



فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الفوزان يلقي خطابه

على مقاييس امينة ومعايير عادلة لا تتبع الا بالقسطاس المستقيم، ولا تأخذ الا بالحق المستقيم. وما ذلك السلطان الا العلم الذي كان مصدره الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقد كان سيدنا الامام عليه السلام مرشداً هادياً معلماً قومه بالقهر تارة و بالتشجيع اخرى حتى تمنى ان تتلوى السياط على رؤس اصحابه ليتعلموا و ما اراد بالتعليم معرفة فقه جده الصادق الامين فحسب . لذا اتخذ جامع الكوفة مدرسته الوحيدة ليعلم الانسان من حيث هو انسان بغض النظر عن اتجاهاته وآرائه وافكاره .

جاء الامام الصادق عليه السلام بين عصرين متخاصمين على حطام بال و فكر مهلهل متحلل عن كل القيم الانسانية و الاعمال الاصلاحية .

جاء الامام بين عصرين عبت بهما المادة و قدست الزعامة ؛ فازهقت الارواح و اطلت الدماء ، و كثرت الهرج بين الغالب و المغلوب والحاكم و المحكوم و العدل و الظلم و الحق و الباطل .

جاء بين عصرين تنكر الناس للواقع و بعدوا عن الدرب و ضلوا عن السبيل المستقيم ، فتأهوا في الضلالة ؛ و رجعوا بالخيبة ، و ساروا في ليل بهيم لا يبين به مشعل الحقيقة ؛ و لاتشع فيه انوار الفضيلة ، فكان الظالم حاكماً و الفاسق اميراً ؛ فاتخذوا الحق باطلاً فحذروا منه ؛ و الباطل حقاً فدعوا اليه حتى هدأت حركة الاصلاح ، و ماتت كلمة الخير ، و جفت انهر السعادة و جمدت كلمة الخير على شفاة المصلحين و انهمرت و ديان الضلالة على افواه العناة المجرمين ، و كاد ان لا يذكر للتقوى اسم و لارسم لولا عين الامام الصادق عليه السلام فقد راحت ترقب الواقع عن بعد و عن كذب. لذا طار الى الكوفة و اقام بها معتزلاً المعسكرين ليحيى النفوس بعد الموت ويبعث النهضة الاصلاحية من جديد . و يفقه قومه و اصحابه حتى يقول القائل (رحم الله جعفر بن محمد فقد ادب شيعته).

درس الامام عليه السلام مقاييس العقل الانساني وعرف قدر ما يتحمل الفرد وما يستطيع ان يصل الى ادراك حقائق الاشياء ؛ فكان الاول في عصره لقراءة النفسيات ومعرفة هوايا تها وقابليات الفرد . لذا علم مؤمن الطاق الحكمة ، و هشام المناطرة وجابر ابن حيان الكيمياء وغير هؤلاء كل على حسب قابلياتهم حتى اصبح بين يديه ثلاثة الاف عالم من حملة الاقلام و اثنا عشر الف راوية كل يقول (حدثني جعفر بن محمد عليه السلام) املى على تلميذه جابر بن حيان خمسمائة رسالة في علم الكيمياء وصل منها الى الانسان الحاضر اربعمائة وضاعت مئة حتى قال (البروفسور بنز) الالمالى : (و علم الكيمياء علم عربى اشتغل به رجالان من المسلمين الاول خالد بن يزيد ملك من ملوك العرب و الآخر امام من ائمة المسلمين الا وانه جعفر بن محمد الصادق فقد توصل هذا الى المصون من الاسرار ، و قد تلقينا من مسائله اربعمائة فسرنا على هداها وليت انا عثرنا على مابقى لنستريح من عناء البحث والتجربة و راء طلب المعرفة)

ليس الصادق ملهم الكيمياء فحسب ؛ و ما هو فقيه و استاذ للمذاهب الاربعة . و ما هو العالم العرفانى الذى كشف للناس عن مكارم الاخلاق و انما هو انسان خدم الانسان للانسانية و احب حياته على اختلاف نزعاته الفكرية و اغراضه و آرائه . فاقراءه و هو يرسل حكيمته الغراء البالغة للانسان قائلاً (صل من قطعك واعط من حرمك ، و انصف من خاصمك ؛ وسلم على من سبك)

اذا تأملنا مقاطع اللوح المشرق والحكمة الخالدة اصطدمنا بنفسية امام انساني كملت بها صفات الخير ووجهه للانسانية قرب بقلبه الى الله و بعد عن الشيطان . يريد ان يشاهد الوئام و قد قبض على حلقتى العقل و القلب حتى يرى الانسان مودعاً الحزازات متجنباً الخلاف ؛ وهذا ما اراده الامام على بن ابي طالب (الانسان اخو الانسان احبام كرهه رضى ام ابى) لا يفرق بين ابيضه و سوده حاكمه و محكوميه و انما اراد

النصف و احب الخير والتعاون الاجتماعى بين الافراد حتى يسهل تناول النظام الاجتماعى ليعيش اخا وادعاً آمناً بعيداً عن الحرب قريباً الى السلم و السعادة .

انه يودّ أن ينعم الانسان تحت ظل العدل لتهدأ نفسه و تعظم فى مجتمعها حتى يتغلب على الشهوات و يركن الى العقل فلا يعبد سلطاناً ظالماً او حاكماً جائراً يريد بظلمه و سلطانه توزيع الامة و شلّ حرّكتها قائلاً (من ارضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج من دين الله) وما دين الله إلا النظام الاجتماعى الذى لا يفرق بين الفقير و الغنى والملك و المملوك ، الدين الذى لا يقرب الى غمط حقوق الانسان و التمتع بحرية فكره و امواله و املاكه .

فاقرأ الامام عرفانيا تردى مكارم الاخلاق ، و اتخذ العطف وسيلة للإصلاح قائلاً (لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يجب ابعاد الخلق منه فى الله و يبغض اقرب الخلق منه فى الله) و هذه حقيقة ظاهرة فى كل آل البيت عليهم السلام اذ لم يجنحوا للعاطفة و لم يخضعوا الا الى ميزان العقل و نظام العدل فقدموا فى نفوسهم حب الذات و الانانية و حب الظهور و السلطان انهم وقفوا مصلحين معلمين داعين الى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة . و قد تهيأ للامام الصادق مالم يحصل لغيره من آباءه و ابنائهم ، فانتهاز فرصة الصراع العباسى الاموى فدعا الى ربه و نشر دين ابيه و جده و ماله من قصد غير احياء الفضيلة و نشرها بين بنى الانسان .

و هذه الشخصية العلمية التى تمتعت بهذا الخلق الانسانى قد لاقت الوان التعذيب و الاضطهاد من حكام عصره لانه ثورة فى وجوههم و قذى فى عيونهم لانه يدعو الى العلم و المعرفة؛ فكان بخاطرهم ان يبقى الشعب جاهلاً و كان بخاطرهم ان يتعلم المجموع الانسانى فاذا تعلم ابى ان يمكن على الذل راحاً تحت نير الاضطهاد . و لا بدّ ان يتحول الى عاصفة تذر فى عيونهم التراب و فى نفوسهم الرهق

والخوف ، و بركانا يصب عليهم حمأ مسنونا و شواظاً من نار لذا خشى القوم امره
فانكروا عليه لانهم لا يتصيدون الا فى الماء العكر ؛ ولا يعيشون الا على الجيف
والقاذوات و الجهل و الارهاق .

سجل العالم شخصية الامام الصادق عليه السلام بسجل الخلود و خطها ببطون الكتب
معتزاً بها حانيا بالاحتفاظ عليها كما انحنت الاضلاع حول القلب و كما حفظته قلوب
عارفيه من رجال الفكر و الاداب فحفظوا سيرته منذ فجر ولادته حتى آخر نفس من حياته
فالعالم الشيعى المسلم احتفظ بيوم وفاته ، و اهمل عيد ميلاده لاجفاء
او جهل غير ان الانوار النبوية غطت باسعتها انوار الامامة فذابت منصهرة بعيد ميلاد
الصادق الامين . و بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على ميلاد الصادق عليه السلام أرتأى فقيه
عصره مولانا الشيخ محمد طاهر ان يحتفل المسلمون فى الميلاد فكان له الفضل بابداء
هذه الفكرة بين اهل الايمان فاقاموا مهرجاناً فى النجف الاشرف و بغداد و بيروت
حيث كاتبهم بذاك فلبوا الدعوة و شكروه كما جاء فى كتاب آية الله الحكيم
سادتى ليست الغاية ان تحبى ليلة الميلاد او يومه و انما الغاية ان نحى آثار
الامام الصادق و نتبع خطواته ، و تقتصر اثره فى سيرته و افعاله .. فجمعية البر الاحسان
تدعوكم لاقامة الحفلات الدينية و احيائها بما يرضى الله و السلام عليكم

خطاب دار التقريب بين المذاهب الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحية طيبة ودعوة خالصة لآخى فى الله العزيز
الاستاذ محمد طاهر آل شبير الخاقانى

ايها الاخوة الكرام .

تحية طيبة مباركة ، و سلام الله عليكم ، و بعد فقد لفت نظرى فى الخطاب
الموجه الينا بشأن الكلمة ، جملة هذا نصها : النقطة التى كانت محور الخلاف
بين العالم الاسلامى هى شخصية الامام الصادق عليه السلام و بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرنا على
ميلاده الاغرى صممت جمعية البر والاحسان بخرم شهر (١) . . .

(١) اشارة الى خطاب فضيلة العلامة الشيخ محمد طاهر الى دار التقريب . منها (النقطة
التي كانت محور الخلاف بين العالم الاسلامى هى شخصية الامام الصادق (ع) و بمناسبة ←

و اذا كان لى ان ابعث اليكم بكلمة ، فكلمتى هى بشرى عظيمة تلائم ذلك الاحتفال المبارك .

لقد كان الامر كما اشرتم اليه، فيه كثير من الاجحاف وعدم التقدير ، وكان هذا هو السبب فى تفكير جماعة من ابرز رجالات الاسلام ان يجاهدوا فى سبيل ازالة التعصبات المفرقة و ايجاد التقارب بين الشيعة و السنة و تعريف المسلمين بعضهم ببعض لكى تظهر الحقائق و تزول الاحقاد و الضغائن ويعطى كل ذى حق حقه. و منذ سبعة عشر عاماً و جماعتنا تكافح و تجاهد، و تقطع مرحلة بعد مرحلة فى سبيل التقريب و جمع كلمة المسلمين ؛ و كان آخرها وصلنا اليه ، فتوى صاحب الفضيلة استاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الجامع الازهر ، و من أبرز الاعضاء المؤسسين لجماعة القريب، و نصها : ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب اهل السنة .

و احسب ان تقدير اكبر جامعة اسلامية فى عالم السنة ممثلة فى شيخها الاكبر ؛ بالنسبة للفقهاء الجعفرى ، هو تقدير لشخصية الامام الصادق فاذا اضفنا الى ذلك تدريس فقه الامام فى كلية الشريعة بالازهر و طبع فقه الامامية و تفسير مجمع البيان كان هذا كله خير دليل على ان شخصية الامام الصادق لم تعد محور الخلاف بين العالم الاسلامى و خاصة فى محيط العلماء و هم قدوة عامة المسلمين .

و اذا كان لى أن أطلب من حفلكم الكريم طلبة فانى باسمى و باسم جماعة

→ مرور ثلاثة عشر قرناً على ميلاده الاغرى صمت جمعية البر والاحسان فى خر مشهر - ايران ، ان تقيم الاحتفال الاول لهذه الشخصية العالمية التى لم تلد مثلها السنون . و لمان كان قلمكم المجاهد فى طليعة الاعلام الحرة المجاهدة كان املنا الوطيد ان تساهموا فى هذا الاحتفال المرتقب الجليل خدمة للامام الصادق و لكم من الله الاجر والثواب

محمد طاهر آل شبير الخاقانى

التقريب كممثل لها اطلب اليكم ان يسعى كل منكم لتعرف الحقائق قبل ان يرمى غيره
بالتهم والمفتريات وهم منها براء.

و ختاماً احسب اننى ساهمت فى حفلكم بما يسركم و يسر كل مسلم من
الشيعة و من السنة على السواء . و قد أرسلنا اليكم قصة التقريب و فى آخرها صورة
الفتوى التى ذكرناها.

نسأل الله ان يؤيدنا و اياكم و ان يسدد خطانا انه نعم المولى و نعم النصير
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

العبد محمد تقى القمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد الفاضل الاستاذ محمد طاهر آل شبير الخاقانى .

خرم شهر - ايران

السلام عليكم و رحمة الله

رفق هذا كلمة سماحة الامام القمى السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب
الاسلامية و التى طلبتموها لتلقى فى احتفالكم المبارك المرتقب بمناسبة مرور ثلاثة
عشر قرناً على ميلاد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه و على آباءه السلام .

و دار التقريب اذ تبعث اليكم بهذه الكلمة ترجو التفضل باخطارها بالوصول

و تقبلوا منا الشكر و الاحترام - دار التقريب - محمد محمد المدنى .

قرأها بالنيابة
الشيخ عيسى عبد الحميد الخاقاني

رواد الفضاء ورسالة الانبياء

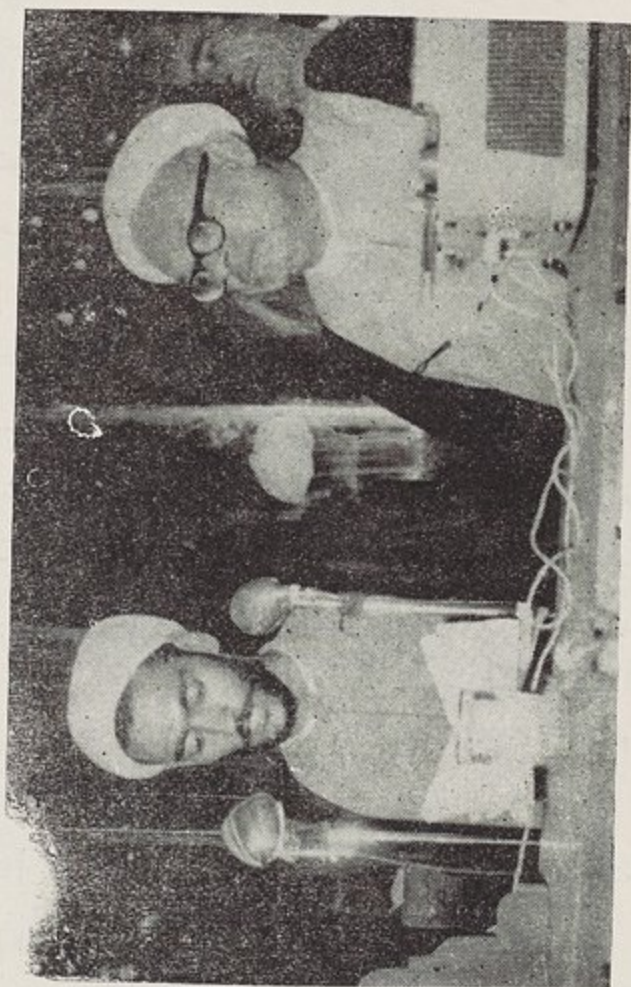
للعامة الكبير الاستاذ
الشيخ محمد جواد مغنية

رئيس المحكمة الجعفرية العليا في بيروت - لبنان

إذا اراد انسان ؛ أى انسان ان ينكر مبدأ من المبادئ ، او يعترف به ؛ فهل يسوغ له أن ينكر عنادا ، أو يؤمن تقليداً ، دون أن يستند الى منطق يستدعي الايمان ؛ او الجحود و الجواب عن هذا السؤال واضح كلّ الوضوح . . إن النضج العقلي يحتم عليه ان يبحث ، و يضاعف الجهود فى البحث و التنقيب عن الاسباب الموجبة للاعتراف ، او الانكار ، وفى ضوءها يصدر حكمه سلباً ، أو ايجاباً . . و متى تعذرت عليه معرفة الاسباب و عجز عن اكتشاف معالم الطريق وجب عليه ان يقف موقف المحايد لا ينكرو ولا يعترف ، والا كان جاهلاً يؤمن ، او يجحد من غير علم و لاهدى ولا كتاب منير ، و بديهية ان جحود الجاهل كايما له من الوجة العلمية .

سؤال ثان .

من المعقول ان نبحث و نتقّب عن الاسباب الموجبة فى الاشياء المادية التى تقع تحت الحس و التجربة ؛ كما لو اردنا أن نعرف حقيقة الماء: هل هي بسيطة كما قال القدماء



الشيخ عيسى عبد الحميد الخاقاني يلقي خطاب العلامة مغنية

اوامر كبة من الاكسوجين و الهدروجين كما يقول الجدد ، أمّا ما لا يقع تحت الحسّ
و التجربة ، أمّا الامور الغيبية ، كوجود الخالق ، واستمرار الحياة بعد الموت، وأن
الجنة لاشقاء فيها ولا نصب ، أمّا هذه و ما اليها ممّا اخبر به الرسول الاعظم محمد
ابن عبدالله وغيره من الانبياء الكرام عليه و عليهم افضل الصلاة و السلام فلا يمكن
البحث فيها عن طريق الحس و التجربة ، و بالتالى ، فلا يصحّ الامر بالرجوع إليها
لارتفاع الموضوع.

الجواب

اولاً- إن اسباب المعرفة لا تنحصر بالحس والتجربة، فان هناك الفطرة والمقاييس
العقلية، فالحس سبيل الى معرفة المادة ؛ وعناصرها و ما تحويه من قوى ، أمّا العلم
بما وراءها فسبيله الفطرة أو العقل ،

و قد شرحنا ذلك مفصلاً و مطولاً فى اكثر من كتاب من مؤلفاتنا .

ثانياً - إنّ ما فى المادة من ابداع و نظام ليس ألا سلسلة للتدليل على أنّ
وراءها قوة مبدعة ومنظمة تماماً كدلالة الكتابة على الكاتب والكلام على المتكلم،
فالقول بان المادة لا تجدى نفعا للتدليل على الحقائق الغيبية لا يستند الى اساس.

ثالثاً - على افتراض أنّ المادة لا تكون وسيلة للايمان بما وراءها ، فيجب
ايضاً أن لا تكون وسيلة لانكاره .

رابعاً - أن تقدّم العلوم فى كل مضمار قد أتاح للانسان ان يستعمل التجربة
و وسائل العلم الحسى حتى فى حقائق الغيب و اليك الدليل .

وصف الله سبحانه اهل الجنة فى كتابه الكريم الذى انزله على نبيه العظيم،
وصفهم بقوله : لا يحزنهم الفزع الاكبر . لا يمسهم فيها نصب

وقال قائل محال ان يحبى الانسان مع هذا الجسم بدون فزع ولا نصب

و يكفى للردّ على هذا ان نستمع الى رواد الفضاء ، وهم يصفون احساساتهم

حين دخلوا منطقة انعدام الوزن ، قال جا جارين رائد الفضاء الروسى .
انى شعرت بحالة تشبه النشوة التى يحسها شارب الخمر و لكن بلا تعب .
و قال شبرد رائد الفضاء الأمريكى : انها حالة تشبه حالة انعدام التعب ، تماماً
كظفل بلا ذاكرة ، و لكنّه يشعر بالسعادة .

و قال كوبر الأمريكى : كنت فى تمام الانتعاش .
و قالت فالنتينا الروسية : كانت اسعد لحظات حياتى . . لقد شعرت بارتياح
لانظير له ، و تمنيت ان أبقى هكذا الى الابد .

اذن ، التجربة الحسية ساهمت مساهمة فعالة ، تماماً كما ساهم العقل و الفطرة
فى الشهادة بامكان الحياة بلا خوف و لا تعب التى بشر بها محمد بن عبد الله ﷺ و
جميع الاديان نقول هذا ، مع العلم بضالة ما اكتشفته التجربة من حقائق الغيب غير
اننا متغائلون بان العلم الحسى سيكشف فى المستقبل القريب او البعيد عن كثير
من حقائق الغيب ، و يبرزها للعيان تماماً كالاشياء المحسوسة الملموسة .

و بهذا يتبين معنا ان تقدم العلم فى أى مضمار هو انتصار لدين محمد ﷺ ، لانه
دين العلم و الحق و بديهية ان الحق لا يعاند الحق بل يؤازره و يناصره . اذن يتحتم
على كل انسان يؤمن بالعلم و الحق أن يؤمن بمحمد ﷺ لان الايمان به ايمان بهما ،
و تكريمه تكريم لهما ، و وجود رسالته وجود لهما و للانسانية من الاساس .

و قد يهتدى عالم من العلماء و فيلسوف من الفلاسفة الى حقيقة تعجز عن ادراكها
و تصورها العقول الاعتيادية فتردها عليه و تسخر منها و منه حتى اذا مرت الايام
و ظهرت هذه الحقيقة للعيان آمنت بها الاجيال و اصبحت صاحبها الذى كان بالامس
موضع السخرية و الاستهزاء عنواناً للتقديس و التعظيم .

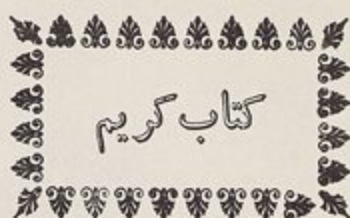
لقد اعلن الفيلسوف اليونانى « اريستار كوس » القول بدوران الارض حول الشمس

عام ٢٨٠ قبل الميلاد فعارضه «بطليموس» مؤكداً أن الشمس هي التي تدور وأن الأرض ثابتة وسط الكون وظلّ مذهبه معتمداً مئات السنين حتى أعلن من جديد العالم البولوني «كوبرنيكوس» حركة الأرض حول الشمس فهجر الناس القول الأول واعتنقوا الرأي الثاني لاكرها ببطليموس ولا حباً ببنيكوس بل لأن العلم فرض نفسه على جميع أهل المذاهب والاديان في انحاء المعمورة حيث يعلو سلطانه ويسمو على كل سلطان وبه يخلد الانسان مدى الاجيال والازمان .. و سيأتي اليوم الذي تدين فيه برسالة محمد ﷺ جميع الامم في الشرق والغرب لالشيء الا لان العاقبة للحق والعلم اللذين تسير معهما هذه الرسالة المقدسة جنباً الى جنب .

ستدين الاجيال كل الاجيال برسالة محمد ﷺ عن طريق المشاهدة و التجربة اللتين هما اساس المنهج العلمي الحديث مع العلم بأن محمد ﷺ لم يستعمل في حياته التجربة و الاختبار - اذن - تعين بحكم الواقع ان صلته الوثيقة بخالق الكون هي السبيل الوحيد الى معرفته بحقائق الكون و ما قبله و ما بعده .. لقد سبق محمد ﷺ بعلومه ومعارفه التقدم الانساني بألوف السنين ليكون هذا السبق دليلاً على وجود تلك الصلة بينه وبين العليّ الاعلى .

و من هنا افترق عن العلماء والفلاسفة والعباقرة والنابعين وكان فوق (١) الناس اجمعين .

(١) كان قد طلب من فضيلته الكتابة عن المصادق (ع) بالمناسبة فكتب امرأ عاماً .



لاية الله العظمى السيد محسن الحكيم

« نتشرف بأن ننشر كتاب سماحة آية الله العظمى
المرجع الاعلى السيد محسن الحكيم الطباطبائي
الذي بعثه لفضيلة العلامة آية الله الشيخ محمد طاهر
يشكره على قيامه بهذا الحفل الكريم .. وكان من
اللازم نشره في صدر الكتاب لولا عوائق فنية طباعية. »

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

حضرة العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد طاهر دامت بر كاته

السلام عليكم ورحمة الله وبر كاته . والدعاء لكم بالتأييد والتسديد

تسلمت كتابكم الكريم .. تذكرون فيه انكم بصدد اقامة احتفال تحيون فيه
ميلاد الامام العظيم ابي عبد الله الصادق عليه وعلى آبائه الطاهرين افضل الصلاة والسلام
فشكرت لكم هذا الموقف الكريم اذ تقومون بما هو من وظائف امثالكم من كبراء
اهل العلم فهنيئاً لكم ولمن يكون على شاكلةكم في تعظيم شعائر الله تعالى واحياء امر
اوليائه صلوات الله عليهم وخاصة في هذا العصر الذي تنكّر فيه كثير من المسلمين
للاسلام والمؤمنين للايمان (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) والسلام الوافر
عليكم وعلى جميع المشاركين لكم في هذا المشروع المبارك ورحمة الله وبر كاته
١٧ ص ١٣٨٣ محسن الطباطبائي الحكيم



فقيه العصر والمرجع الاعلى آية الله العظمى السيد
محسن الحكيم الطباطبائي

الشریعة المحمدیة

تقوم نارة بالدم و اخرى بالعلم

بقلم

الاستاذ عبد المنان ذياب

لا تقوم المهمات ولا تتركز الفكر و لا تثبت المذاهب إلا اذا سقت تربتها بدم
التضحيات و ارتوت بدماء الشهداء في سبيلها ، حتى يكون اساسها اشلاء و اجساماً
و لو سرحت النظر في التاريخ لوجدت الشواهد على ما اقول كثيرة و كثيرة
تتعدى الجذ و الحصر و العدّ - ولاغرو فان المهمة لا يمكن ان تستقيم حتى يبذل
في ازائها كل غال و نفيس و لا شيء اغلى من النفوس تسيل على حد الضبات . و
استجابة القدر مهر الحياة الكاملة و المعيشة السعيدة على صعيد الحرية و الامان و على ضوء
الاستقلال في المبدأ و العقيدة و ما يحمله من الفكر المقدسة التي يدين لها ارائها
و يدعو لاجلها .

هكذا صارت سنة الحياة و بهذا انطلق لسان حالها . و مرت على ذلك امثال و امثال .
و اذا اردنا ان ندرج الدين الاسلامي تحت هذه القاعدة و نجعله من افراد هذا
الكلتي التي انطبعت عليه سنن الوجود و كتب فيه تاريخ البشرية لوجدنا انه يمتاز

على جميع (الفكر) والمبادئ بطابع خاص ليس له من مثل .

إن الدين الاسلامي قام - أول ما قام - بالتضحيات الخطيرة بالنفوس الزكية التي سقته بدمائها يوم (بدر) و(احد) و(الخنق) و(خير) وغيرها . . بل وصفين ، و النهروان ، والجمل (فان ذلك قيام لاجل فكرة الدين الاسلامي الحق) ولكنه لم يكنف بهذه التضحيات لاقامة (قانونه) ودعامته و تمشى دستوره على ممر السنين يتحدى كل دستور في كل زمان ومكان من أي كان . . إن الحرب وحدها والتضحية وحدها والجهاد والنضال وحده لا يكفي في سبيل تخليد المبدأ و دوامه كنظام شامل لحياة الانسان بل لابد من ان يعضده شيء محسوس . ايجابي .

ما هو هذا الشيء الذي يكون المقوم الثاني - او الاول بالاحرى - والمتمم لخلود الفكرة المتسامية و العقيدة الخالدة التي ملكت صلاحيتها للدوام عبر العصور والدهور . . هل هو المادة وبذلها للمستضعفين و المرتزقة ؟ او هو المشاريع الخيرية الدائمة للمعوزين بحيث يتخذ ذلك شرطاً اولياً في اصل الفكرة ؟ أو انه التحميل الاجباري لها ولو بشتى الطرق من حيث يشعر المقابل او من حيث لا يشعر ؟ أو أي شيء آخر ؟ كلا .. لا هذا و لا ذاك .

إنه (العلم) .

العلم هو القوام الذاتي للدين الاسلامي ، المأخوذ من مفهومه و ما يتصوره الباحث النيقذ الذي يضع الامور بموازينها ، ويتعقل المطالب على حدودها .
إن كان بدء الاسلام حروبا و تضحيات ، فلم يكن ذلك المقوم الاول له ، وانما حدث عفويًا و قسريًا ؛ لم يرد الاسلام و لا ذووه اى حرب ، ولم يحملوا الناس فكرة دينهم تحميلاً .. و ما جاء محمد ﷺ واصحابه ممن اعتنقوا دينه للناس بالسيف كما هو المعروف لدى البسطاء او المغرضين - و انما حدث ذلك دفاعاً عن النفس و

و خطراً من الفناء.. مع غض النظر عما حدث بعد النبي ﷺ من غزوات و فتوحات
يمكننا ان نقول انها لم تكن على منوال شرعى او اصل اسلامى ،

إن قوام دين محمد ﷺ هو العلم - قال : العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
و قال تعلموا العلم من المهد الى اللحد .. و اول سورة نزلت عليه تأمر بالعلم
(اقرأ باسم ربك الاعلى الذى خلق خلق الانسان من علق .. إقرأ و ربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ..

و اقسم الله بالقلم تعظيماً له واجلالاً (و القلم وما يسطرون). وقد صرخ القرآن
بالاجيال يحثهم على طلب العلم .. وهكذا جاءت ادوار السلالة الطاهرة من ذرية
الرسول ﷺ يشقون الطرق للناس بشتى الوسائل فى طلب العلم. و بالاختصاص صاحب
هذا اليوم الامام الصادق حيث تسنت له الفرصة فوسع دائرة العلوم و المعارف و انار
شريعة جده محمد و ترك الدنيا تعج باسمه . و صار اسمه يقترب باسم العلم ، و يؤخذ
منه مفهومه إن قوام دين محمد هو العلم . قال الصادق (اطلبوا العلم و لوبشق المهبج)
و هذا هو الطابع الاسلامى اذ لم يقل : اضربوا بالسيف و لم يقل اغزوا ، و لم يقل اقتلوا !!
ان قوام دين محمد هو العلم

امالو اصاب الشريعة انتكاس فماذا يقومها و ما ذا يصلحها .. السيف ام العلم.
هل يفيد العلم وحده بدون سيف و جهاد ؛ و بدون تقان و شهادة ، اولاد من ذلك ؟ ؟
لا نقف متباطئين أو متأملين لدى هذه الاسئلة ؛ بعدما نعرف طبيعة الادوار و ما يتطلبه
كل وقت من اللازم . فاعل الاصلاح يتوقف على الدم و لعله لا يتم إلا بالعلم .. و كلا
الامرین قد حدث لاصلاح ما اعوج من الشريعة المحمدية اثر ما اصطدمت به من
عراقيل اموية واخرى عباسية؛ فكان لظرف ان يبيح بدماء طاهرة زكية لتراق على
جنود الاسلام لينمو و يزكو .. و كان لظرف ان يطلب فيه معيناً من حكمة وينبوعاً

من معارف . فكان من الحسين بن علي عليه السلام لما شكى الدين اليه ضعفه و ما يلاقيه من صعوبات و هزات و وهن و توهين و تنكيل ان يبذل له نفسه فيكون مع ثلثة من صحبه و اهل بيته قرابين على هيكله و فى سبيله ؛ اذ لم ير الحسين للحياة بدون عقيدة و بدون مبدأ من مفهوم ابدا ؛ و كان لا يعرف ان يعيش و لولحظة من حياته فى ظرف لا يوجد فيه حقيقة من دين او حرية صادقة او عدل مقام ؛ و باطل مدحض . و كان من حفيده الصادق عليه السلام لما شكى اليه دين جده الخوار و الدوار من شدة ما يعانیه من استبداد فى الاحكام و ادخال الشبه و الاضاليل الهدامة ان يعالجه بما لديه من العلم الذى طرد فيه عن الاسلام الشبه و الضلالات و رد فيه البدع و المفتریات ..

العلم الذى خلد فيه دين جده خلوداً ما دامت السماء و الارض .. العلم الذى كشف للناس فيه الستار عن معميات و شبه كان لها نوع تقدير .. العلم الذى زاغت له الابصار و اشرقت منه الاقطار ؛ فابرز الاسلام بشكل قشيب تحيطه دارة الفضيلة و تكتنفه هالة المعرفة و اظهر مكنونات جده المنقذ الاعظم عليه السلام و ابان الحقيقة المنشودة التى تاهت عنها عقول مفكرين ، و ضلت عنها ادمغة عارفين فتاهوا فى لجة طخياء لم يعوا ولم يعرفوا .

انه العلم .. قوام الاسلام

العلم الذى نادى من اجله محمد و علي ؛ و من تبعهما من خلفاء الله فى الارض . العلم الذى جعل دين محمد يعلو على الاديان و صار لا يعلو عليه اى دين من الاديان . العلم الذى ساند العلم الحديث بكل ما توصل اليه و سوف يسانده بكل ما يتوصل اليه العلم الذى جعل من الاسلام دنيا ينتشر بهذا الانتشار الواسع و يعترف به بأنه اعظم دين جاء الى البشرية و انجح دواء تعالج به الجامعة البشرية .

العلم الذى اثبت الذرة و ما اليها و صرح بغزو الفضاء و اشار الى الصواريخ و ما دونها .

العلم هو الاسلام و الاسلام هو العلم و تمثل العلم - او الاسلام - بشخصیة
فذة تخساً العصور ان تلد مثلها هی شخصیة جعفر الصادق . جعفر هذا النابغة العظیم
ان صح هذا التعبير . فان النابغة من كان سطح فكره فوق الافكار و لاغرو فانه (ع)
كان نابغة الازمان و هذا حتی باعتقاد خصمائه فی دینهم فكره انه الامام الذی احاط
بكل العلوم فضلا من الله و لطفاً و كان عنده ما كان و ما یکون .. الامام الذی
اقام شرعة جده بعد ان کادت تدرس و تنظمس .

الشریعة المحمدیة قامت - تارة - بالدم و اخرى بالعلم

عبد المنان ذیاب





واجهة اخرى من الاحتفال

الصادق

بين معتزك ميامنتين

الخطيب النابه عبد الامير جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
بدالي أن أبدأ حديثي بقول احد الشعراء المتحمسين للحقيقة والمبدأ، حيث يقول:
ليس الرشيد رشيداً في سياسته كلا وليس ابنه المأمون مأمونا
ولا نريد الان أن نشرح المعنى اللفظي لهذا البيت من بيان انحراف الرشيد
في السياسة أو ذكر غش المأمون وعدم امانته . ولكننا نستفيد منه شرحاً و افيا
لسياسة بنى العباس و بدء تشكيل دولتهم وما هي العناصر التي كانت الدّولة تركز عليها سياستها
لما أن قتل أهل الشام مروان بن محمد الحمار تضعع الحكم الاموي الذي كان
منهار اقبل قتله لاستبدادهم في الحكم استبداداً فاحشاً بما سبب النفرة من الجمهور

وعدم الرضا من الجماعة فحالكواهم الجبائل و شكّلوا الاحزاب ! و قام ابراهيم
الامام و ارسل ابامسلم الخراساني الى خراسان يدعو باسم الدولة العلوية ويستنصر
لاهل البيت و يشيع ظلامتهم . و بطبيعة الحال رحب الناس بهذه الفكرة الجديدة
بعد ما كانوا متبرمين من التفسخ الخلقى و التعدى و الجور على اهل البيت مع انهم
وصية رسول الله ففتحوا ابواب قلوبهم للدعوة الجديدة و اطمانوا اليها و بايعوا على اعادة مجد
آل الرسول و لم تنجح مؤامرة ابراهيم فقتل و بعد مقتله رشع محمد بن عبد الله بن الحسن
المثنى و كان والده يبذل الجهد فى تركيزه و شاء الله ان يبدل الدعوة الى حكومة
عباسية قام بها السفاح و ما برح أن هلك فاستخلفه المنصور و امتنع اهل المدينة من
مبايعته بادى الرأى و ما برحوا عاكفين على بيعتهم لمحمد فاحتاج المنصور الى
استعمال المكر و الخداع فى القضاء على هذه الاختلافات فأخمد ثورة محمد و قتله
و فتك بال الحسن و جلبهم اليه على ابعش صورة بحيث ابكت الامام الصادق عليه السلام
و بعد ان استتب الامر اليه و جد امام عينيه شبحاً مخيفاً و حاجزاً منيعاً وقف امام
شهواته و رغباته ألا انه هو الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الغيور على الدين و طبعى
ان المنصور كان يحس من نفسه انه مغتصب لمقام الامام جعفر و ان ماهيته لاتساعده
وليست قابلة لان تؤهله لهذه المسؤولية الخطيرة فلا بد من التضييق عليه لياخذ حذره
من سطوته و يهيب مقامه فكان مرة يمنع الامام من نشر دين الاسلام و اخرى يغار
على داره فيحرقها بما فيها .. و تارة يشخص به الى الكوفة او الى الحيرة و اخرى
الى بغداد .. و هكذا صار دابه فى اذية الامام عليه السلام و لكن الامام عليه السلام مع ذلك كله
كان مستتراً برداء الصبر و الجلد . يغتنم الفرصة السانحة لتلقيق الناس قواين رب العالمين
إن الله لاهد به من ان يظهر امره بالرغم من كل العقبات . و للتدليل على ذلك
نذكر ان امر الامام الصادق لم يكن منبثاً فى العراق لامرين مهمين .

الاول : عداء السلطة الجائرة .

الثاني : التقية التي ركز الامام عليه السلام تقويم هدفه عليها . وان كانت هي المدعاة و النواة الاولى في بث الحكم الالهي و دوامه والحفظ على كيانه و تكوين شعب جعفرى و دولة جعفرية . إلا انها قد منعت حينذاك ظهور اسم الامام عليه السلام و مذهبه فى العراق ولكن ذلك قد ارتفع عنداستقدام الامام الى العراق و بزغ نوره فيهوقد ذهب بالابصار و عرفت الناس المجال العلمى الذى توصل اليه عليه السلام و كشف للناس مقامه الاسمى فصار مسجدالكوفة جامعة عالية له ؛ فيها المئات من الرواة حلقات حلقات كل يقول : « حدثنى جعفر بن محمد .. » .

و لجلبه الى العراق ظهرت مصالح عديدة كانت السلطة غافلة عنها .. فهذاشام بن الحكم (رض) كان قبل مقدم الامام جهمياً فلما ان حضر فى مدرسة الامام تكهرب حسه بقوة الامامة و انجذب الى الحق بمغناطيس العلم الصادق ثم صار المدافع الاول عن حياض الاسلام و المتكلم الفرد قبال كل مذهب و صار السبب الوحيد فى انشقاق الناس الى معتزلة و اشاعرة و موافقه لاتنكر فى النضال للدين ضد المبدعين حتى بلغ رتبة عظيمة فى نفس الامام فكان يقدمه على شيوخ بنى هاشم و كبار صحابته . وكان قبل مجيء الامام الصادق عليه السلام لم يعرف اى اثر لقبر امير المؤمنين عليه السلام حيث اعفى لثلا تجراً عليه يد الضلال من بنى أمية فهدى عليه السلام الناس على قبر امير المؤمنين بعدة طرق فكان يكثر من زيارته مع اصحابه : فمرة مع صاحبه عبدالله بن طلحة ، فيصلى هناك . و مرة يصحب معه يونس بن ضبيان الكوفى واخرى يطلع يزيد بن عمر بن طلحة و مرة يأخذ معه أبان بن تغلب و مرة يسير بصفوان الجمال و هكذا مع التكنم من العيون الحقيرة يظهر قبره للناس فيتخذونه مزاراً لهم . و جاء فى سنة من السنين سيل - و الصادق فى الكوفة - جرف قبر امير المؤمنين

فأعطى ^{الصلوة} صفواناً الجمال مبلغاً عظيماً من الدراهم لتعميره و تجديد بنائه .
و هكذا ظهر الحق على يد هذا الامام و ان لاقى مالاقي من الجور و الظلم
و الاعتداء على مقامه الشريف و لكنه صبر و ظفروا سس " دولة . و الحق يظهر ولو بعد
حين و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون و العاقبة للمتقين و السلام عليكم
و رحمة الله و بركاته .

عبد الامير جعفر



رئيس المذاهب

للخطيب الشهير والمفوه المصقع الشيخ محمد علي
الجشي وهو من شيوخ المنبر الحسيني وقد قضى في
خدمته عمره المديد وامتاز بطابع التقوى والصرامة
في الحق ..

السلام عليكم ايها السادة ورحمة الله وبركاته

يعترضنا قول ابي حنيفة عندما نريد الامام بتاريخ الامام جعفر بن محمد الصادق
والوقوف على حياته الكريمة ، والاطلاع على نبذة من جهاده ونضاله .. يعترضنا القول
«لولا السنتان لهلك النعمان» . كما وقد يعترضنا قول مالك رئيس المذهب : « ما
رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلا وعلما
وعبادة وورعاً .. » .. فيعترضنا نوع من الريب او التشكيك او الاستفهام على الاقل ..
هل كان هذا الكلام نوعاً من المجاز والتعارفيات او أنه كان عن واقع وحقيقة .. ولعلك
تقول هبه كان مجازاً أو هبه كان على وجه الحقيقة فانه لا يستدعي اثاره بركان
الريب او التشكيك منك في ذلك .. ولكن غفلت عما كنت اردومه .. فليس من شأن
امام اورئيس مذهب كما لك او كما بي حنيفة ان يتكلم جزافاً أو يحدث مجازاً خصوصاً
في عصر كعصرهم تتلقى الناس كلمات الاكابر و تحفظها وتسجلها و تنظر اليها بعين
الاعتبار !. فيلزم أن ندقق ونحقق عن هذين النصين ونبحث عنهما ..

ان ابا حنيفة رئيس المذهب يعترف بالتلمذة واكثر منها .. «لولا السنن لهلك النعمان» فهو لم يعول على ما توصل اليه من المراجعات او التلمذة على الغير . وان مالكا يعترف ويقر بالاعلمية للامام الصادق ، بل اكثر منها حيث لم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر افضل من الصادق عليه السلام .. فهل انهما يجوزان الرجوع الى المفضل مع وجود الفاضل ؟ أو انهما لم ينصبا نفسيهما امامين قبالة ، و انما الناس لعدم تمييزهم تشبهوا بأقوالهما وتركوا قول استاذهما ؟ وعلى الثاني فكيف يصح لهما ابداع قول قبال قوله مع اعترافهما حقاً بأنه كان سبب نجاة احدهما من الهلاك وسبب دهشة احدهما حيث قال لم يخطر على قلب بشر افضل منه .. وعلى الاول فهل كان عقلهما يوصل الى عدم اتباع الاستاذ والرجوع الى التلميذ مع حكم العقل بأن الفاضل يتوصل الى الشيء باكثر من المفضل ؟

انه لبحث سوف يطول اذا نظرنا اليه من حيث التصور .. أما اذا اردنا حل المشكلة وتبخر هذه الشبه والاهام والشكوك فيلزم علينا مراجعة تاريخ ذلك العصر بكل امعان وتدقيق؛ والنظر اليه مادياً وسياسياً لتوصل الى قرارة النفوس والانطباعات الخاصة التي تظهر عليها تلك الشخصيات و ندرس الظاهرة الزمنية دراسة تعمقية شريطة ان نترك التعصب جانباً وندخل في الموضوع دخول متجرد يريد الحقيقة ، لتوصل الى قارة النزاع بين المذاهب الاسلامية والسبب في ذلك ، ليرى الواقع ابلج ، فيتضح لدينا ما كان معقداً وينير لنا ما كان مظلماً فرى الحق فنتبعه والحق احق ان يتبع على انى لاستسيغ - من اى انسان كان - ان يدخل البحث في موضوع ويجعل العاطفة هي المحكمة : فالعاطفة لم تصلح في وقت من الاوقات لان تكون فيصلا بين الحق والباطل .. فالعقل هو الحاكم المطلق في التمييز بين الامور مع اشغاعه بالموازن المنطقية فلعله هو الاخر يشط . والطائفة نشأت من العاطفة القوية ،

والتقليد الأعمى ، فان ما كنت معتقداً به سوف لا يتخلى عنه ولو قام اعظم دليل من العقل والنقل خلافه وان ما كان أبى يعتقده سوف اعتنقه ولا انك عنه ولو وجدت بطلانه اظهر من الشمس في رابعة النهار او كالنار على المنار .. أليس كذلك صبغة مجتمعنا وما يد وعليه ؟ اوليس ذلك ما يعيشه افراد امتنا وعلى جانب من الغرور ينشأ ذلك مع بعث روح النقرة من بعض المسلمين لبعض من يد عفريت طاغ .؟ اوليس قد مضى ردحاً من الزمن غير يسير كان يكفر بعض المسلمين بعضاً لتحكم العاطفة والميول ؟ اوليس قد سفكت دماء بريئة وزهقت نفوس طاهرة في هذا السبيل ؟ أوليس قد احتلت بلاد وخربت بلاد أخرى وحرقت كتب واسفار وهتكت اعراض وقتلت رضع وصغار ؟

اجل هكذا كنا نعيش ، بل ولعل بعضنا لا يزال هكذا يعيش .. فضاع حينئذ الدين وفقد الواقع واختفت الحقيقة ، فكنت لوفتشت عنها بالافاق او بالانفاق لما عثرت عليها ، ولما كان للباطل ازهاق وللحق احقاق ! .

لا يا اخوتي . . ليس ذلك ما يريد ديننا ، و لم يبعث لذلك نبينا ، و لم تأمر بهذا شريعتنا والا لكانت لغواً ؛ و لكان نبينا عابثاً ، و لكان ديننا عائثاً سبحانه عن ذلك و تقدر و تعالى . . ان ديننا ينادى بالوئام والاخاء و نبينا يصدح بالاصلاح والولاء ، و شريعتنا تصدع بأن المسلمين بعضهم لبعض اولياء ولكن النفوس قد سولت لذويها فساء ما كانوا يعلمون .. و لم يشعروا - سامحهم الله اولا سامحهم ! بنتيجة الامر والشقاق ، و تركوها لنا نتجرعها ولا نكاد نسيغها كالمهل يغلى في البطون كغلي الحميم ، فرقنا الاجانب ايدى سبافوزعت اشلاؤنا وتفككت اعضاؤنا فتسرب جرثوم البلاء في ابداننا ولا نفقا نكافحه ونطارده اذ لانملك الدواء ، ولا تقدر على الاستشفاء - بعد أن صرنا اعضاء واجزاء .. ووزعنا اشلاء فاشلاء ..

لا يا اخوتي ليس ذلك ما يريد ديننا ولم يبعث لذلك نبينا ولم تأمر بهذا شريعتنا

قوا انفسهم واهليكم شقاقاً ، وعوا بعد الاغفاءة المملة عن واقعكم .. فان ذلك ما لاحظه
عدوكم فوجد نقطة الضعف فينا فركز نفسه وضاعت المقدرات .

* * *

شقيقة هدرت ، حيث يحس الانسان بالآلم فيصدع بالتضجر والتملل من ولقد
اخرجتنا عما كنا بصدرة وما عقدنا الموضوع لاجله .. فلا بد من ارتباط بحثنا تشمله
وحدة الموضوع .

اصابت المجتمع الاسلامي عدة فتن ومشاكل من جراء الحكم الاموي .. وظهرت
عليهم الناس آخر زمانهم ، وبايع الناس محمد بن عبدالله الحسني العلوي ، وكادوا يجمعون
عليه ولما ان استتب له الامر حاك المنصور الدوانيقي له الجبائل . ودعا الناس الى
مبايعته فرجع اهل المدينة الى ابي حنيفة ومالك واستفتوهما بشأن الخلافة . والاميرين
فرجحا بيعة محمد علي المنصور لما يجدافيه من الصلاح والاهلية . ولكن المنصور انتصر
بالنتيجة فاراد ان يتشفى منهما فسجنهما وجلدهما على ما ابدى ما توصل اليه اجتهدهما
وما وجهها الناس به لما يعلمانه عن المصلحة العامة .. فوجدا أن غضب السلطان عليهما
ربما يؤدي الى حجب علومهما عن الناس وحجرهما .. فيصبحان وجوداً ناقصاً لافائدة
فيهما للجامعة ، فابتغي مرضاة المنصور وجعل ذلك مقدمة للتوصل الى بث معلوماتهما
الى الناس - كما ذكرنا - فكأنهما اتبعا فكرة تبرير الغاية للواسطة . ففرج عنهما ،
ثم استمالها ، حتى صار يحتاج الامام الصادق بابي حنيفة كما يشعر قوله لابي حنيفة بذلك
« ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فأحضره مسائلك الشداد » ولا عجب في ان الامام
يفند تلك المسائل الشداد بنظر الخليفة ، لان أبا حنيفة مهما بلغ من الفضيلة هو تلميذ
للإمام الصادق عليه السلام .

هذه اللوحة التاريخية التي قدمتها لكم - ايها السادة الكرام - التي يذكرها

جل الكتب التاريخية ان لم يكن كلها . هي السبب في تشتت المذاهب وكثرتها ..
 بقى سؤال يجب ان اذكره واستفهم به .. هب ان ابا حنيفة ومالكاً قد جعلاً لهما
 مذهباً فهل حرماً اولم يجوز الرجوع الى غيرهما خصوصاً الى استاذهما ؟ هل أن
 مالكاً وأبا حنيفة حددّا التقليد لهما وحظراه على غيرهما ؟ هل ان ابا حنيفة و مالكاً
 يقولان بكل اطمئنان ان ما قالاه هو حكم الله الواقعي و ان رأى غيرهما
 مخالف للحكم ؟ كلا وحاشاهما .. انهما اجل من هذه الاتهامات و ارفع من هذه
 التحيزات ، وعندما يخطر على ذهننا او نشاهد قول ابي حنيفة اعترافاً بالتلمذة «لولا
 السنن لهلك النعمان» او عندما يعترضنا قول مالك «ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا
 خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً» نستنتج انهما
 كانا على جانب من الانصاف ولم يكونا سبياً لاي اختلاف حيث ان علمهما
 يذعنهما الى الاعتقاد بان (صاحب الدارادري بالذى فيها) ولكن السلطة عند ماتريد
 شيئاً تمهدله كل مقدماته ، و تحفر للمعارض هوات ثم تضع على العيون عصابة ..
 فلا يهتدى العابرون .

والحق احق ان يتبع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد علي الجشي



بقلم :

الشيخ محمد نجل الشيخ
محمد طاهر آل شبير الخاقاني

الصادق مربى الاجيال

لو استقرأنا تاريخ الشيعة و تتبعنا احوالهم لاحسنا بظاهرة المأساة بادية عليهم بحيث تثير عواطف المتبع لما مرّ عليهم من ادوار عصيبة مليئة بالاحن . و لكنهم مع ذلك كله قد ارتدوا ملا بس الصبر امام تلكم التيارات وقابلوها بكل ايمان وثبات لاجل اصابة الهدف و اتمام المقصد ، و هو نشر (الدعوة الحقّة). كما ان الباحث يبدو له طابع الحزب الشيعي - ان صح هذا التعبير - واضحاً وهو التجرد عن كل عنصرية و قومية حيث تضمهم وحدة الهدف ، و من ذلك فلا يمكن لجرثومة التفرقة أن تتسرب إليهم، و إن ارادت السلطة ذلك، فهم لا يعبأون بالقوة و الديكتا تورية بمظهرها و قاموا بما كان عليهم من واجب من نشر التعاليم الاسلامية القيمة فى الاقطاب و الممالك الاسلامية يبغون رفع راية الحق بكل لحن .

لا يشك احد أن مصدر هذه التعليمات هم أئمة الهدى و اعلام التقى اهل البيت
 عليه السلام هؤلاء الذين لم يكن من همهم إلا نشر المبدأ الحقيقي و العقيدة الاسلامية من
 مصدرها الواقعي و هو القرآن بدونما تحكيم عقل او قياس غير أن الفرصة لم تسنح
 لكتهم عليه السلام بقدر ماسنحت لسيدنا ابى عبدالله جعفر الصادق عليه السلام الذى بلور العقول ، و
 انار الودية و السهول بتعاليمه و ارشاداته و علومه الحية فلقد كان يهدف الى اشاع
 و انارة العقول بالمعرفة ليكون كل فرد من افراد المجتمع الاسلامى مثال الفهم و الثقافة
 و لذا فقد كرس حياته الزكية فى ذلك و جاء لنا بكل لحن و طور لىتم الذى يبتغيه.
 يقول عليه السلام « العلماء امناء ، و الاتقياء حصون ، و الاوصياء سادة ، و افضل طبائع العقل
 العبادة و اوثق الحديث له العلم و اجزل حظوظه الحكمة و لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة
 و لا معرفة إلا بعمل و كثرة النظر بالحكمة تفتح العقل .. »

و الجدير بالذكر ان الحياة لبخيلة بأن تسمح لابنائها بشاخص كالصادق
 عليه السلام و إن الايام لعقيمة ان تلد بطلا - بكل ما تحتوية البطولة - كالصادق ولكن
 الناس قد طغت عليهم اغراضهم و شغلهم حب الدنيا عن الاقتباس من ندير علمه و نبراس
 هداة لجهلم المحض فسدلوا عليه ستاراً و ولوا ادباراً. و جاؤا بقوانين من عند انفسهم
 تخيلوا انها تفيدهم و تجعلهم فى صلاح و ما علموا ان البشر العادى غير قابل لان
 يجعل قانوناً او تشريعاً من لدنه حيث ان النزعات الانسانية و العنصريات غالبية و
 العواطف محكمة و ذلك شىء غريزى لكل جيل و لكل قوم فكيف يستطيعون ان
 يجعلوا قانوناً يهدف الى اصلاح الجامعة و سواسية بدون حيف و بدون اولوية امام القانون؟
 أن ارادوا العدل و المساواة فذاك فى الاسلام ، و ان ارادوا الديمقراطية
 الحققة فهى فى قانون الاسلام ، و ان ارادوا الحرية الكاملة التى لا توجب التفسخ
 و الاضرار بالجامعة و التعدى على حقوق الغير و الهيئة الاجتماعية فهى فى الاسلام !

و ذلك ما كان يهدف اليه الصادق عليه السلام ويثبته في النفوس ليعوا ويتفطنوا الى الدرب السليم فيتبعوه و ليكون عليهم حجة يوم القيامة بأنه بلغ و انذرا! و لذا فقد نال ما نال من الحكومة الاموية و بنى العباس. ولكنه ما كان يعبأ بذلك في سبيل تكوين جامعة - لو كانت صغيرة - تدين بالحق ؛ و تنشأ على تربية اسلامية حققة و تعرف دين الله و تقوم بما كلفت به و تصير المثال لكل فضيلة أنه عليه السلام كان يهدف الى المكارم الاخلاقية التي ما جاء جده المؤسس عليه السلام ألا لتمامها فتراه دائماً يصرح لاصحابه تربية لهم و تعليماً بقوله : « انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه » . يعنى يريد من شيعة و مواليه ان يتفقدوا عيوبهم انفسهم ، و ان يغضوا ابصارهم عن عيوب غيرهم . فيصلحوا ما اعوج من خلقهم . ليكونوا قدوة لغيرهم . فان الذى لا ينظر الى عيوب نفسه و يشغل بعيوب غيره هو عضو سقيم ، و فردأ ثيم . و رحم الله أبا الاسود حين يقول .

يا أيها الرّجل الملعون غيري هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
ابداً بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهت عنها فانت حكيم
تصف الدواء لذى السقام و ذى الضنا كيما تصح به و انت سقيم

والامام الصادق (ع) كان يربى صحبه و شيعة كلاً على ما يتقبله من المعلومات فقد قسم تلامذته الى اقسام و علم كل قسم ضرباً من العلوم . وهذا ما نجده من الاختصاصات فى المجالات العلمية اليوم ، فقد علم هشاماً الكلام ؛ و جابر بن حيان علم الطبيعيات . و زوارة و أبان و غيرهما علم الفقه و التشريع و هلم جرا ..

وكان عليه السلام كثيراً ما يوصى بحسن العشرة و الاخلاق الفاضلة لكل فرد من افراد تلاميذه و شيعة ليقال رحم الله جعفرأ فقد ادب شيعة .

ان الامام الصادق مربى الاجيال .

محمد محمد طاهر آل شبير

اشعاع من حياة الصادق

= أو =

لا يبقى الا الحق

بقلم الاستاذ

عبدعلي البجاري

مدير القسم العربي لتلفزيون عبادان

سادتي .. قال شاعر :

تا الله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس
ليس بدعاً أن نقول ان اهل البيت عليهم السلام لم يجدوا راحة في يوم ما بعده اودع
جدهم عليه السلام هذه الحياة و التحق بالرفيق الاعلى فكأنه قد اخذ معه كل الاطمئنان
و اورثهم الاحن و الشدائد و قد كان يشعر بذلك تماماً ، و ذلك الامر سوف تعلمه ،
فقال كلمته الاخيرة و هو على فراش الموت يخاطب السيدة فاطمة و بعلمها و بنيتها :
« انتم المستضعفون بعدى » .

و تشكلت بعد ايام الراشدين دولة بنى سفيان و مروان و لما ان ثنيت لهم
الوسادة و جعلوها ملوكية استغلالية دعامتها التفرقة بين القبائل و الشعوب و تقديس
جنس و احتقار جنس آخر . وجدوا أن النصر قد تحقق لهم بتحطيم عروش بنى هاشم



الاستاذ عبدعلي البخاري في عالم الالتقاء

خاصة آل البيت النبوى لان العداء بين البيتين ورائى لايمكن ان يقع بينهما صلح و تبذر محبة . ويمكننا ان نرجع العداء الاموى لاهل البيت الى امرين اثنين :

«الاول»: بغضهم للرسول محمد ﷺ بالذات لانه قد كان القذى فى عينهم والشجى فى حلقهم حيث كان السبب فى تأخير بيتهم الى الوراء وناهيك ما صرح الكتاب بسببهم واطاح ﷺ بصنا ديدهم فأرادوا أن يأخذوا ثأرهم من ذريته .

«الثانى»: حب الزعامة و الكرسي (وهذا هو الداء العضال الذى يفتح طرق الشرو الفساد و يسد طرق الخير و الاصلاح) .

ثم دار دور وجاء خريف ، واصفر ورق شجرتهم و صار نتيجتها الاحتطاب فتبقيت الناس لطلب دولة جديدة و تشكيل حكومة تطلب بالثار للعلويين و تحمل اسمهم ولكنهم بدون تعقل أو تدبر رشحوا من كان لائقاً بنظرهم و بايعوه مع وجود الاصلح و الالىق بكل مجالات الحياة السياسية و الدينية و من هنا نرى . إلا ان الامام الصادق عليه السلام قد شق حجب الغيب بتنبؤه المرء كز السديد و ابدى ، المستقبل ابلج واضحاً فانذرهم بانكم سوف تفشلون و يعقم عملكم هذا ثم تفاجؤن بحدث خطير العاقبة يسفر عن قتل المرشح يقتله بعض مبايعيه و ينقلت الوكاء و تكونون باسوء مما كنتم عليه فى ز من الامويين .

وبعد اغماة عين تشكلت دولة عباسية لعلوية و وقع العلويون بالفخ فنالوا من هذه الدولة ما نالوا . و كانت هى الاخرى ترى من اهل البيت عدوا يجب القضاء عليه باكثر مما كانوا يلاقونه . .

و من هنا يعترضنا سؤال يجب ان نتعقله و نزيحه عن طريق الباحث المستفهم :
لماذا كلما جاءت (امة) الى حكم جعلت اهل البيت عدوا و الهامع انهم هم المؤسسون ؟
الجواب : ان كل دولة جاءت الى الحكم لم تجيء لمصلحة البلاد و لا الى

نفع العباد بل لصالحهم الشخصي من تسلط على الناس من دون رعاية قانون او ملاحظة عدل . واهل البيت هم المدعاة لانه لافكار و الدعاة الى الخير . و منذ ان قام الحق قام معه الباطل .. يتصارعان . ولم يجد الحق - في الغالب - من اعوان . وجاعت (الاموية) فنصبت العداء لهم . و بعدها العباسية على شاكلتها ظلما وجورا . ان الدولة عندما تتخذ النظام الاستقرائي والاستبدادي يكون لزاما عليها ان تزيع عن طريقها من ينتصر للحق وللضعيف . اى انها يلزم عليها بفرض حكمها وطبيعتها ان تقضى على من يريد نصب العدل ولذا تجد اهل البيت قد وقعوا طعمة لاستقرائية امية و بنى العباس . و اليك عرضا تاريخيا كشاهد على ما اقول فان الدولتين قد تقاسمت القضاء على آل الرسول ، ليصفو الجوى لذوى الجور الذين حاربوا الانسانية و الوجدان و نالوا من الاسلام و القرآن:-

(١) أعدم الامويون اربعة من أئمة المسلمين الحسن والحسين مع صحبه واهل بيته والسجاد و الباقر عليهما السلام

(٢) سم العباسيون ستة من الائمة الصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والعسكرى عليهم السلام

(٣) قابل العباسيون الامويين بقتلهم الحسين ان قتلوا الحسين في فخ و معه نخبة سالحة
(٤) قابل العباسيون هشام بن عبد الملك حينما ارسل على الصادق الى الشام ان جميعوا بهم عليه السلام فقد ارسل السفاح على الصادق و كذا استقدمه المنصور . وشخص الرشيد بالكاظم ، وبعث المأمون خلف الرضا و ارسل المعتصم خلف الجواد وبعث المتوكل خلف الهادى ، واعتقلوا العسكرى فى سامراء .

(٥) كان الامويون قد نددوا بجمع من العلويين غير قليل كزيد ، ويحيى ، واهل الحرة و ابي هاشم بن محمد بن الحنفية .. وقد أباد العباسيون رجالا عاهدوا الله

اضعاف هؤلاء كقتلى فخر وغيرهم من الذين بنيت عليهم الابنية والاسطوانات والدور والقصور . الخ .. الخ .

الصادق (ع) وعصره :

فعليك ان تعرف كيف كان يعيش الامام الصادق (ع) بذلك الدور المرعب الذى كان يدير فيه زمام الامة الاسلامية رجل كالمنصور .. وكفى !!
كان الامام الصادق يعاني مشاكل جمّة ، منها :

أولاً : معالجة المجتمع من مرض الجهل ، وبث روح العلم فيه .

ثانياً : التستر من السلطة الجائرة التى اخذت عليه جوانب البلاد فى المنع من فتح باب العلم .

ثالثاً : التخلص من جور الحكم والفراغ لاجل احياء العلوم الاسلامية وبث الاحكام القرآنية .

رابعاً : بالاضافة الى مناوأة الدولة له معادات بنى الحسن له وشتهم اياه مع هذا كله ، فقد كان فولاذى الاعصاب قبال طغمة الشر ، لايبالى - فى قوله الحق - من اى كان . فلقد كانت جرأته فى مقام الدعوة جرأة الاسد الهزبر . كتب اليه المنصور ذات مرة لم لاتغشانا كما تغشانا الناس فاجابه (ليس لنا ما نخافك من اجله وما عندك من امر الاخرة مانرجوك له فنهنيك ولانراك فى نقمة فنغزىك فما نصنع عندك؟) فكتب اليه (تصحبنا لتصحنا) فاجابه : «من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الاخرة لا يصحبك!» وكان (ع) جالساً بمحضره وكان الذباب يتطايح على وجهه حتى ضجر فسأله :

لم خلق الله الذباب يا ابا عبد الله ؟ قال الصادق عليه السلام بدون مبالاة : ليزل به الجبابرة وغير ذلك من المواقف المهمة التى تعطيك صورة عن الظلم والتعدي الذى كان يعانيه الصادق عليه السلام من ذوى الجور . ولكن بالرغم من هذه العقبات تجده يغتتم الفرصة فى

نشر الدين . فكان مدة عمره الشريف باحثاً ، مدرّساً مجاهداً ، مناضلاً . حتى نشر دين الله ورفع علم الاسلام عالياً خفاقاً وكون دولة علوية مؤمنة ، واسس جامعة علوم كبرى ، تخرج منها خريجون الفن واساطين العلم ، واحيي ذكر الله بعد مدارس على ايدي الطغاة .

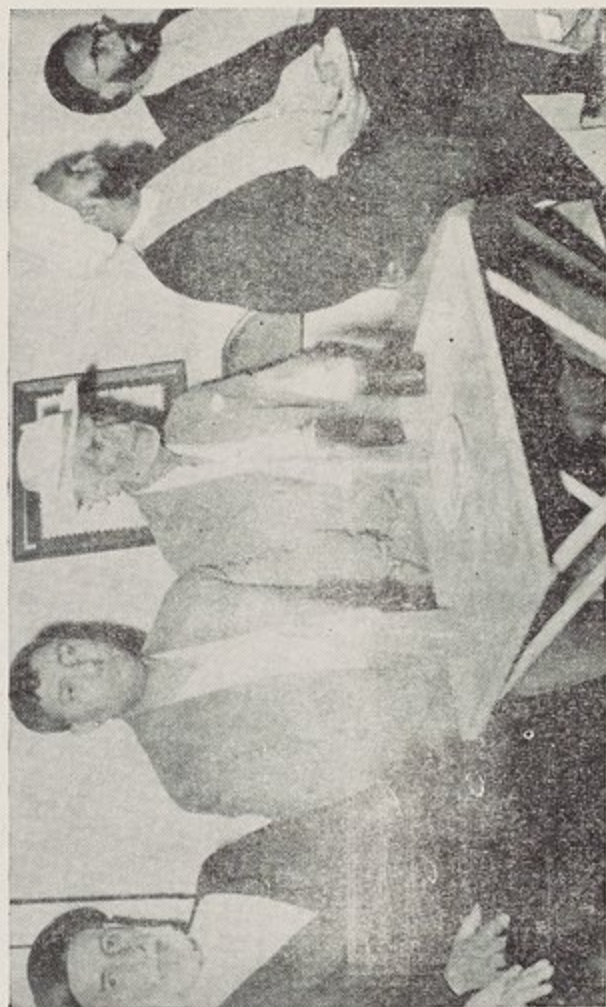
لا يبقى الا الحق :

ثم لم يبق اثر - اى اثر - للدولة مروان وللدولة بنى العباس ولا لاية دولة اتخذت الظلم والجور شعارها .. ويبقى ذكراهل الخير والصالح فحسب .
بقى ذكر الامام الصادق ، ودينه ، وعلمه ، ودولته ..
الصادق .. المطارد من قبل البيتين الاموى والعباسى ..
الصادق .. المتكتم بدينه ، صاحب النقية ، يظهر اسمه بعد مئات من السنين كأنه علم فى رأسه ناراً وكأنه النجم يهتدى به العالمون ..
يبقى الصادق عليه السلام مابقى الدهر ..
يبقى الصادق مابقى العلم ، وبقيت العدالة وما بقيت المروءة ، ومابقى حسن الصفات لانه :

لا يبقى الا الحق

والسلام عليه يوم ولد ويوم يبعث حياً

عبد على البخارى



بعض العلماء والزعماء يظهر عليهم الاعتناء والتأمل



بقلم :

الشيخ محمد حسن آل شبير الخاقاني

بطل يمتطي متن الرعود

في خدمة أمة وعقيدة

ماخطر في تاريخ هذه البلاد ، بلولا في تاريخ هذه المنطقة أن عقدت حفلا في هذه المناسبة السعيدة ، ولم يطرق ببال أحد من أبناءها هذا المعنى الرائع خلال الحقب التي مرت عليها فلاول مرة في تاريخ هذه المدينة يعقد فيها مهرجان بهذه المناسبة ولأول وهلة يقام فيها حفل ويشاهده أبنائها .

لقد صدرت - الارادة الشريفة - ارادة مولانا آية الله المجاهد سماحة الاخ الشيخ محمد طاهر آل شبير بعقد حفل عظيم ، و مهرجان فخم بمناسبة ذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على ولادة صادق هذه الامة جعفر بن محمد عليه السلام ذكرى البطولة والتضحية... ذكرى الجهاد والفداء في سبيل الله وصالح الامة ، خدمة لصاحبها ، وتعظيماً لجهوده المباركة وتكريماً لشخصيته الفذة لما أبدى من خدمات جمة ، و جهود جبارة بتحملة أعباء

الحركة الفكرية لخدمة الدين الحنيف ونشر تعاليمه الخيرة واضحة المعالم... ولا مريّة في أن المساهمة في مثل هذا الحقل الخصب لفخر عظيم ولا أراني تاركاً هذا الفخر ولو بذكر شيء يسير من بعض نواحي حياة إمامنا العظيم ، و عرض رشح طفيف من غزير علمه ومعارفه ، و طل من وابل جهاده وتضحيته مراعاة لضيق الوقت .



١ - ولادته ونشأته

لقد طلع هذا النجم الثاقب في سماء حالكة الظلمة ، وفي جو مقتم شديد القتمة ، مضطرب الجوانب ، زاخر بالصراع الفكري والعقائدي ، ملئ بالعراك السياسي فنشأ وتربى في أحضان جده الإمام زين العابدين عليه السلام وفي حجر أبيه باقر العلم ، فورث ما لهما من علوم ، وما لديهما من معارف ومميزات ، وملكات نفسية فاضلة فأشرق في سمائه بالعلم والفضيلة ، وطبق الأرجاء صيته وملاء الخافقين صداه ،



٢ - عصره السياسي

نبغ عليه السلام في نهاية الدولة الاموية وأوائل الدولة العباسية فكان في حقبة انتقالية زاخرة بالفتن الهوجاء مليئة بالصراع السياسي المرير ، يوم كان ملوك ذلك العصر من الامويين والعباسيين ينتهزون الفرص للوقوف أمام (الامة) لصدها عن تأدية رسالتها الملقة على عاتقها ؛ لالذنب شرعى أذنبته ، ولا لجريمة دينية أجرمتها ، بل لانها حملت حركة ثورية فكرية روحية يقودها الائمة الهداة واحداً أثر الاخر رافعين لواءها خفاً ضد الظلم والطغيان القائم آنذاك . و ضد التفسخ الاجتماعي والانحلال الخلقي والفراغ العقائدي الذى شاع نتيجة الاهمال والتفهم الخاطيء لمبادئ الاسلام وتعاليمه القيمة و نتيجة للتيارات الالحادية العنيفة التى فسح الحكام المجال لها

ففتشت واستفحلت .

فكان الامام الصادق عليه السلام في دوره هذا يمثل هذه الثورة الانقلابية الموروثة التي كانت تختلف مفاهيمها وتنفاوت أساليبها حسب الظروف ، وتتمثل هذه الثورة في الثروة الفكرية الروحية ، التي طالمادعوا عليه السلام الناس الى اعتناقها ، ونهوا عن التخلي والانصراف عنها .

لم يستطع الامويون مهما أعطوا من حول وطول . و سلطة وقوة ، أن يكبتوا تلك الحركة الثورية ، الفكرية الروحية الموروثة ، القائمة ضد طغيانهم و تعسفهم البغيض ، ولم يتمكنوا من أن يطفئوا بركانها ويقطعوا عرقها النابض بالحياة . لقد وجهوا قوتهم التامة ، وسلطتهم المسخرة ، نحو تلك الثورة المباركة ، ونحو قادتها وزعمائها للنيل منهم ، كي يطفئوا نور الله بحولهم وسلطانهم ولكن و ابي الله الآن يتم نوره ولو كره الكافرون .

لقد سخر وا كثير آمن الفرق التي ظهرت في دورهم لمحاربة الشيعة ، وشل حر كنههم الثورية ، وأيقف نموها ، وما الحجاج الدائم ، والعراك المستمر بين الفرقتين المعتزلة والشيعة الصورة واضحة تعكس لنا الواقع الراهن آنذاك .

حاولت السلطات الاموية والعباسية بكل وجهه وبكل وسيلة لنيل أمرها هذا وتحقيق مهمتها هذه ، لعلمهم أن هذه الحركة الثورية الفكرية التي رفع مشعلها الهداة من اهل البيت (ع) في الواقع ، تهدد كيانهم وتعصف بأمانهم ومشتبهااتهم الدنيئة وتقصف عروشهم وتحطم صروحهم بمدافعهم عن الحق والحقيقة والواقع . بمدافع من الحق والواقع كيف لا؟؟ والشيعة تبعاً لائمتهم وطبقاً لمبادئهم الثورية يرونهم غاصبين «للمنصب» الذي نصبوا به أنفسهم ظلماً وزوراً ، وتقمصوا بما ليس لهم ، ولا يحل لمثلهم أن يرتدوه انهم لا يعترفون بالسلطان لاحد ان لم يكن معصوماً ، فالعصمة عندهم شرط

فلا يطيعون الامن عصم الله قلبه ، ونصبه خليفة بالحق على خلقه ، وأقرّ ذلك رسوله الامين ، . فهم حرب على من تلبسوا زوراً بلباس غيرهم وتزيوا ظلماً بزى سواهم . كيف لا ؟؟ ونظريتهم الصارخة في وجوههم أن الانسان هو الذي يرسم مصيره . ويصنع أعماله بيده ، فلا يجبر ولا قهر .

كيف لا ؟؟ ونظريتهم المدوية ، في استحالة صدور أى ظلم من الله ، فهو عادل ، فلا يستوى عنده الظالم والمظلوم ، ولا يتعدلان في كفتى ميزانه . هذه النظريات في حد ذاتها ثورة عارمة عليهم و على سلطانهم ، و انقلاب على حكمهم الارهابى العتيد .

فلاغرو إذن إن شئوها - الامويون والعباسيون - حرباً عواناً على حملة هذه المبادئ الثورية و طاردوا نصارها وجاروا عليهم و اذا قوهم أنواع الاذى والتنكيل ليكتبوا نيرانها .

فلم يكتفوا بذلك بل جعلوا يفكرن في اختلاق ما يبرر و اقعهم السالف منه و الراهن و جعل ما يؤكّد إيمانهم و صحة اسلامهم و يبرر أيضاً خيانتهم لامتهم و صور اعتداءاتهم البشعة على حقوقها في الحياة و سفكهم دمها لالجريمة والاذنب .

و في عشية أوضاعها ظهر في الوجود مذهب ديني مزعوم أو بالاحرى مذهب سياسى مأجور حاكته أفكار لينال الحاكم به ضالته المنشودة و لينال أصحابه من بر كاته رضى الحاكم و تقدير السلطة لهم و منحها أياهم الرتب العالية في الحكم والامارة . أجل ظهرت للعيان (المرجئة) (وهي فرقة بنت مذهبها على نظريات قشرية دعت المسلمين الى ارجاء الحكم على الحزبين الى يوم المعاد و ذهبت إلى أن الانسان ليس له أن يحكم على غيره بالخطأ أو بالصواب و انما مرجع الامور كلها إلى الله في اليوم الموعود يضع الموازين و الحساب .

و خلاصة نظرياتهم انه لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة و ان الايمان هو النطق بالشهادتين فقط وانه لا يقدح مع الايمان فعل أى شىء حتى الكبائر ولو كانت المعصية زناً فى الكعبة مثلاً أو قتل نبي فلا تفاوت بين ايمان فاعل ذلك و بين إيمان المقربين من الملائكة ذكر ذلك فى عبقرية العرب ص ٣٧

ظهرت هذه بمذهبها المزعوم الذى خلقتة السياسة الاموية فطار له الامويون وسلطاتهم العاتية فرحاً و كبراً و اسروراً لما آتسوا فيه ما يبرر اعمالهم العدوانية و أفعالهم المذمومة و لما وجدوا فيه ما يحقق مطالبهم و غاياتهم الرديئة فبدلوا الجهد فى سبيل نشر دوترويهجه . و ساندت أيضاً السلطات الاموية الحاكمة فئة تسمى (بالمجبرة) . كما ايد -

فى الجملة - زعيم المعتزلة طغيان الامويين بنظريته المعروفة (المنزل بن المنزلتين) و كيف لا تطير السلطات الحاكمة الاموية فرحاً و هى تجد جملة من العلماء يساندون و يؤيدون أفعالها و أعمالها و كيف لا تطارد المبادئ و النظريات التى تهدد كيائها بكل الصور و الاساليب . ؟

بهذا الجو الصاحب و بهذا المعترك السياسى العنيف و العقائدى الملتب نبع الامام الصادق عليه السلام أخذاً معول الحق بشماله رافعاً مشعل النور بيمينه ممتطياً متن الرعود فشاد عظمة أمته بمواجهته المصائب و الاخطار و انبرى للبيان تمثلاً واضحاً للانسان الكامل ، و العقل الجبار و لاح فى سماء الحقيقة صورة صادقة للعلم و الفضيلة بتعاليمه و افعاله و آثاره . كان عليه السلام من أبرز المصارعين من اهل العصمة فى هذا الميدان و أبعد هم أثراً فى هذه الحلبة ، و أشهر هم فى القيام بهذه الحركة و أكثرهم إنتاجاً فى هذا المضمار .

* * *

٣ - عصره الثقافى

تعتبر تلك الالونة التى عاشها الامام عليه السلام من أزخر ألوان التاريخية فى العلوم

و المعارف وتعدّ تلکم الحبلبة من أهم الحبلبات في ملتقى الافکار والثقافات وتجاوب
الاصداء والاراء كما تعدّ تلك الحقبة من أحفل الحقب ((بالفرق و النحل)) و اغزرها
بأنواع المذاهب والفرق.

حقبة متلاطمة بالامواج ، حافلة بالاراء والافکار التي لا تمت إلى الاسلام بصلة ،
ولا تلتقى معه بوجه ، و التي بددت شمل المجتمع الاسلامی و بعثت أوصاله ، وأنهكت
قواه ، و مزقت أحشائه ؛ فأصبح من جرائها ضعيف القوى سقيم الروح والجسم ..
إستوردها أعداء الاسلام و الدخلاء فيه ونشروها بين صفوف المسلمين ، ففسدوا السم
بالعسل ، فكان ذلك و بالا على هذه الامة .

لقد نشطت آنذاك التيارات الفلسفية واتسعت العلوم الكلامية فكثرت الجدل
و الحجاج في المعتقدات الاسلامية أثّر هذه الفلسفات الاجنبية المستوردة من الشرق
و الغرب فوجدت الفلسفة (السمنية) الهندية من يمتص من ثدياها فبثت آراءها الالحادية
السامة كإنكار البعث و المعاد و إبطال النظر و الاستدلال ، وما إلى ذلك وسواء ممّا
يطعن بالدين و العقيدة () و كان لهذه الفلسفة الكافرة مستجيبون كثيرون في
العراق و لاسيما الكوفة منه موطن العلم والثقافات ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم
وصف الزندقة و عرفوا بالزندقة ، و كان وصول هذه الفلسفة الى هذا القطر الاسلامی
عن طريق الخليج والبصرة كما ذكر في كتاب الفرق ص ٤١)

كذلك وجدت الفلسفة (الارغريقية) اليونانية التي تتمثل بفلسفة (الرواقيين) مريدين
ومعتنقين (واليونان بلدا للفكر والفلسفة وحكماؤه و فلاسفته كانوا نوابغ عصورهم ومن
حكماؤه بضعة أشخاص أصحاب عقول مدركة وبصائر نيرة أدھشوا معاصريهم بمهاراتهم في
تلخيص مظاهر الحياة بجمل قصيرة شعرية أو نثرية دعيت «حكمة أو مثلاً» ولقبوا أنفسهم
حكماء و لما كان (الارغريقيون) يزخرفون كل شيء بابتكارهم كان هؤلاء الحكماء

موضع قصص و روايات متنوعة أهمها الرواية التي حكيت على لسان الكلبى وأما الرواقيون أو (اهل الرواق) فهم فرقة من الفلاسفة القدماء منسوبة إلى (الرواق) الذى كان يعلم الفلسفة تحته (زينون) رئيس هذه الفرقة ومنشؤها وذلك (أواخر القرن الرابع ق-م) عندما فتح مدرسته فى رواق (برسيل) الذى كانت تحفظ فيه التحف الفنية و لذلك أطلق على هذا الفيلسوف و على أتباعه (الرواقيون) وهو الفيلسوف المنحصر حينما قاربته الشيخوخة سنة ٢٦٣ قبل الميلادو المحبذ للانتحار والموصى به للتخلص من العناء (تاريخ الفلسفة لاسعد فهمى)

وتنقسم الفلسفة بنظر الرواقيين الاقدمين إلى المنطق و الطبيعة و علم الاخلاق و هذا الاخير هو الالههم عندهم والحكيم يخضع تماماً لما موسى الكون كما انه الحاصل على تمام المعرفة فهو كامل الصلاح و تام السعادة فيتساوى مع الالهة بل يفوقها لانه أتم كماله بذاته و هم لا يفصلون العناية الالهية عن القضاء . ولا يميزون بين المادى و الروحى .)

اما مذهبهم الطبيعى فان الوجود عندهم مادى وأن الشئ الواقع يتألف من عنصرين غير مفترقين أحدهما منفعّل و هو (المادة) والاخر فاعل وهو (القوة) التى تحل فى المادة وتتغلغل فى جميع أجزائها فتشكلها وتحركها فلا مادة بغير قوة ولا قوة بدون مادة. و من قبل الفلسفة اليونانية بشروط وفى زمان هذا الامام العظيم عليه السلام وجدت الفلسفة «المانوية» الفارسية (والمناوية) هم اتباع الحكيم الفارسى (مانى) بن فاتك المتزندق، الذى ظهر أيام الملك (سابور) الساسانى وقدمزج مذهبه من (المجوسية) و (النصرانية) وكان يزعم انه عالم بالاسرار ، ويقول أن العالم مصنوع ولكن له أصلين هما «الظلمة والنور» الازليان ، ولما عميت بصيرته عن شواهد الحكمة الالهية المودعة فى الخلقة ، نسبها - اى الخلقة - الى الخطأ و نسب خالقها الى الجهل ، و قد انكر الانبياء جميعا إلا آدم ونوحا و ابراهيم وعيسى وزرادشت ، زاعماً ان المسيح أنما جاء ليبشر بظهوره ،

والفلسفة المانوية أو المانيّة هي محتوى آراء مانى الاسطورية ؛ وكان لهذه الفلسفة مستجيبون كثيرون فى آسيا وعدة فى أوروبا ، تقلص تابعوها فى اواسط العهد العباسى كما ذكر فى محله ثم جاءت الدهرية وهم القائلون بقدّم الدهر وقدم العالم ، وأن الدهر هو المدبر للعالم والمؤثر فيه ؛ وانه لا يبلى ولن يبلى ، وانه لم يبل شيئاً الا وحدث آخر جاء الطبيعيون وهم القائلون باسناد خلق هذا العالم الى (الطبيعة) والقائلون بان الكون كدّمقار بنو اميس طبيعية ثابتة لا تتحول ، بل تخضع لها جميع الكائنات ؛ وتسمى هذه النواميس عندهم (بالنواميس الطبيعية)

و كان هناك الماديون وهم القائلون باسناد هذا الخلق الى (المادة) وأنها قديمة وانها هى مصدر كل كائن ومرجع كل موجود ، وانها تلازمها ولا تنفك عنها بحيث تصلح لان ترقى الكائنات من الجماد الى اكبر فيلسوف بالتدرّج ، وفى أدوار متعاقبة ، مقادّة بنو اميس ثابتة عاملة على نظام آلى بحيث لا اثر للعقل والشعور فيه (استفدنا ذلك من كتاب شرح توحيد المفضل للخليلى)

وهذه العناصر والمبادئ كانت قد وجدت جوّاً رحباً ؛ وفضاء واسعاً ، وطريقاً معبداً ؛ فغزت الفكر الاسلامى بتعاليمها ومبادئها الغاشمة ، فاستجاب لنعرتها جمع غفير من أبناء أمتنا الاسلامية ، وأعتنقها بشوق ، ودعا اليها بشراة ، فعملت عملها من افساد المعتقدات الاسلامية الحقّة وشاعت النزعة الالحادية أثر ذلك ، ففشت «الزندقة» وكثر المتزندقون ، وقادة الحركة الفلسفية الالحادية الكافرة ؛ الذين أوقفوا حياتهم ورهنوها بالتضليل الامة ورميها فى غباوة الشك وعماية التشكيك ، فكان للامام الصادق عليه السلام مع هؤلاء مناظرات وردود قيمة ؛ أدحضهم فيها بالحجج القاطعة والبراهين الجلية الساطعة ، وبالدليل الحسى الجلى ، ففند بذلك مقالاتهم الطائشة فأفحمهم واسكنهم ، فمن أراد الوقوف على هذه الحقائق فليراجع مناظراته عليه السلام مع

هؤلاء مبعثرة في بطون الكتب ، وليلقى نظرة عميقة على كتاب (توحيد المفضل) املاء الامام الصادق على تلميذه المفضل بن عمر الجعفي الكوفي ، فإن فيه بحوثاً رائعة في خلق الانسان وتكوينه ، وما في تراكيب أعضائه من أسرار وعجائب ، وما فيها من دلائل واضحة . على وجود صانع مدبر ، ذلك هو الله تعالى ، لا يسمح الوقت بذكر شيء منها .



طاقاته العلمية

لقد ارتقى القمة أبو موسى عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف فكان يشار بالبنان الى علمه الشاسع المدى في العلوم الاسلامية واطلاعه المترامي الاطراف في المعارف الدينية ، فلقد كان والله فقيهاً بل هو أبو الفقهاء وأستاذهم ، والمرکز الذي يؤال اليه والبحر الذي يرتشف منه ، والمصدر الذي يؤخذ عنه ، الرجل الذي يشار اليه بالبنان فلقد الهه الله من العلوم قسطاً وافراً مما أهله لان يحتل المكانة المرموقة بين علماء عصره ، ونوابغ زمانه ، وأن يحوز المقام الاسمي فيما بينهم ، ويخضع له جهابذتهم

لقد تطرق الامام عليه السلام في دورات بحوثه العلمية جوانب شتى من ميادين العلم ضمت مختلفاً من مذاهب الفلسفة والكلام ، كما ضمت التفسير والطب وعلم النبات والكيمياء والطبيعات وغير ذلك من انواع العلوم التي لها الاثر المحسوس في تقدم الانسان الاجتماعي ، هذا عدا الفقه الاسلامي الذي تناوله باليسر والتحليل كما انه عليه السلام أعطى النظرة الشاملة عن القيم الاخلاقية والاجتماعية ، واصول الاداب ، والاصلاحات العامة في كافة الميادين والمجالات .

ولقد ألف جمع غفير من تلامذته عليه السلام في مختلف العلوم والفنون التي تلقوها عنه ، والتي تناولتها محاضراته .

٥ - عدد طلاب مدرسته

أخذت البعثات العلمية تنرى على مدرسة الامام الصادق التي قاد حركتها ومسك زمامها ، من مختلف البلدان والاقطار على اختلاف نزعاتهم وميولهم ، وذلك للتعرف عليها والاكتساب من علومها ومعارفها ، حتى أصبح عدد تلامذتها من أضخم ما احتوته المدارس العلمية آنذاك ، ويذكر الرواة أن عدد الثقات من تلامذة جامعته قد بلغ الاربعة آلاف شخص ، وربما زاد آخرون على هذا العدد ، ويذكر عن الحسن الوشاء أنه قال (أدر كت في جامع الكوفة تسعمائة شيخ من اهل الورع والدين كلهم يقول : حدثني جعفر الصادق) وقد امتد أثر هذه الحركة العلمية البناءة الى يومنا هذا ، وسيتمد هذا الاثر المبارك ان شاء الله.. وذلك بفضل الرجال الساهرين على قيادتها وتوجيهها ، والقائمين بمتطلباتها .



٦ - عوامل انتشار ثقافته:

لقد سمحت الظروف للامام الصادق عليه السلام وأعطته فرصة العمل والجد المثمر - لعوامل خاصة - فنشر في خلالها علوم الشريعة المقدسة وبثها بين الناس ، فكشف الغطاء عما جهل من أمور الشريعة ، و أزال القناع عما اختلف فيه و ماشك به منها ان هذه الفترة التي لا يستهان بها والتي سنحت لحر كنهه العامية الفكرية بالشيوخ والانتشار كانت لاشك نتيجة الصراع السياسي المرير القائم آنذاك بين الامويين والعباسيين وهذا مما شغل الطرفين المتصارعين عن مطاردته ، وعن شل حركته العلمية النابضة بالحياة وتر كهما أيها آخذة طريقها نحو الهدف المنشود ولعل هذه الفرصة التي انتهزها الامام عليه السلام كانت وليدة اسباب وعوامل شتى غير ما ذكرناه نتلخص بالعوامل الخمس التالية :

اولاً - بزوغه عليه السلام في عصر اتساع الدولة الاسلامية ، وترامى أطرافها ، وانتشار العلوم بشتى أنواعها أثر ذلك الاتساع ، وتفاعل الحضارات المختلفة ، وولع المسلمين بتلقى تلك العلوم المستوردة وسواها .

ثانياً - اقامته عليه السلام في دار الهجرة النبوية ، و مصدر التشريع . ومقر الشخصيات المرموقة من علماء الدين .

ثالثاً - المركزية الدينية التي كان يحتلها عليه السلام و مقامه الاجتماعي الرفيع وتوجه الناس نحوه .

رابعاً - تلف المسلمين واقبالهم على علوم الدين لحل مشاكلهم التي يعانونها ، والتي هم يحسون بالاضطرار الى تفهمها ، و بالخصوص بعد انقراض عهد الصحابة ، والصادق عليه السلام غنى عن التعريف باحاطته احاطة كاملة شاملة بعلوم الدين ومعارف الاسلام خامساً - تجنبه عليه السلام العالم السياسي أو الرئاسة العامة ؛ واعراضه عن المعتركات القائمة حينذاك عليه السلام بموقف السياسة الراهنة آنذاك منه واتجاهها اليه بمراقبته .

هذه - ياسادتي - هي العوامل التي فسحت المجال أمام الامام الصادق عليه السلام وتركت له الميدان لبث علوم الاسلام ومعارفه قديماً كرها جل من تعرض لهذه الناحية من حياته لانها عوامل طبيعية يدر كرها كل من درس حياته عليه السلام ولاحظ الظروف التي تحيط به ، أدرجناها هنا على وجه الاجمال والاختصار ، نسأل الله التوفيق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد حسن عبد الحميد الخاقاني

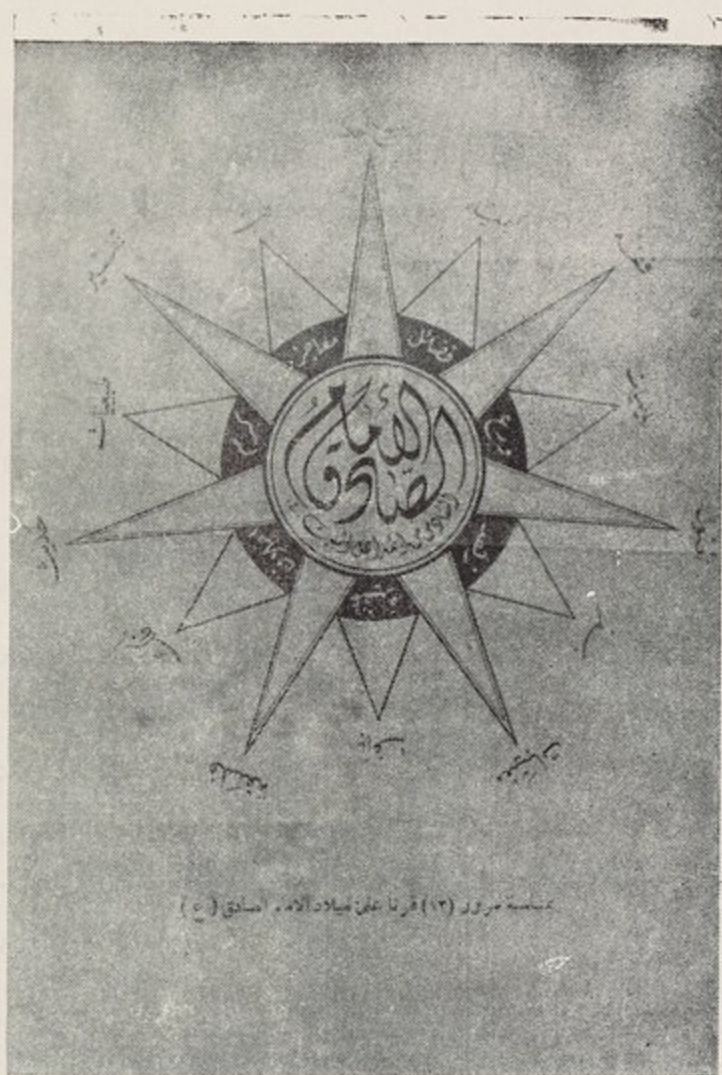
بسم الله الرحمن الرحيم

بيان الى كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها

بمناسبة مرور (١٣٠٠) عام على ميلاد الامام الصادق (ع)

تحتفل الامم بعظمائها وتقيم لهم المهرجانات والاحتفالات في ذكريات مواليدهم أو وفياتهم وتطبع الكتب والنشرات في ترجمة اولئك الرجال ، وتنشر علومهم بطبع مؤلفاتهم بلغات حية عديدة الخ ، كل ذلك تخليداً لاسمائهم ولما قاموا به من عظيم الاعمال وجليل الخدمات . وتشجيعاً لغيرهم من الناس على اقتفاء آثارهم وترسم خطاهم ؛ لتستعيز الامة عن خسارتها بفقدهم .

وجدير بالمسلمين اليوم أن يحيوا ذكريات قادتهم وعظمائهم ويبينوا للعالم أجمع ، ما قام به اولئك الافذاذ من أعمال عظيمة وخدمات جليلة للبشرية جمعاء . وليس لامتهم فحسب ، كما ويجب على المسلمين أن يقتدوا باولئك الصفوة (الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) ويستنبروا بنورهم ويبتدوا بهداهم ليفوزوا بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة .



هدية مكتبة جامع المصلوب العامة - بغداد

فيا ايها المسلمون ... !

يا ايها المؤمنون ... !

ايها الغيارى على دينكم وعقيدتكم وتراثكم ومبادئكم ، تمر عليكم فى هذا -
العام ذكرى عظيم من أكابر عظمائكم ورؤس من ابرز رؤسائكم ذلك هو حامل مشعل
الثقافة والعلم وناشر راية المعارف ومجدد رسالة جده الخالدة ، الامام الصادق مفعرة
الاسلام وكنز العلوم ، ففى السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣٨٣ هـ تمر على ولادته
(عليه السلام) ثلاثة عشر قرناً كاملة ، ومثل هذه الذكرى المؤوية لا تمر الا بعد مائة عام ،
فلئلا يفوتنا شرف هذه الذكرى العظيمة ، يجب علينا نحن المسلمين أن نؤدى شيئاً
من حق هذا الامام الذى دان له العلماء والحكماء من جميع الاعصار والامصار ،
يرتشفون من ينبوعه العذب وينهلون من منهله الصافى و يقتبسون منه مختلف العلوم
والفنون واليك بعض أقوالهم فيه :

قال مالك بن أنس امام المذهب : (جعفر بن محمد اختلفت اليه زماناً فما كنت
أراه الا على احدى ثلاث خصال : امامصل ، واماصائم واما يقرأ القرآن . ومارأت عين
ولا سمعت أذن : ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً
وعبادة وورعاً) .

وقال ابو حنيفة امام المذهب : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) وقال : (لولا
السنان لهلك النعمان) يشير الى السنتين اللتين خضر بهما درس الامام .

وقال الشهرستاني فى الملل والنحل : (جعفر الصادق هو ذوعلم غزير فى الدين
وأدب كامل فى الحكمة ، وزهد فى الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة
مدّة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم) .

وقال القرمانى فى تاريخه : (الامام الصادق كان من بين اخوته خليفة ابيه ، نقل

عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره ، كان رأساً في الحديث .

وقال ابن حيان : (جعفر بن محمد كان من سادات اهل البيت فقهأ وعلماً وفضلاً) .
وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في [مطالب السؤل] : جعفر بن محمد هو من علماء اهل البيت وساداتهم ذو علوم جمّة ... يتتبع معاني القرآن ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه .. : نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الامّة وأعلامهم مثل يحمى بن سعيد الانصارى وابن جريح ومالك بن انس والثورى وابن عيينه وايوب السجستاني وغيرهم وعدوا أخذهم عنه متقبّة شرّفوا بها وفضيلة كتسبوها)
وقال الحسن بن على الوشاء : (ادركت في هذا المسجد -يعنى مسجد الكوفة- تسعمائة شيخ كل يقول : حدثنى جعفر بن محمد) .

وقال الجاحظ : (جعفر بن محمد ملا الدنيا علمه وفقهه) .

وقال ابن حجر الهيتمي [جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ؛ وروى عنه الائمة الاكابر كيعلى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبى حنيفة وشعبة وايوب السجستاني] ،
وقال السويدي في سبائك الذهب : [جعفر الصادق كان من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه ؛ نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره ، وكان اماماً في الحديث ومناقبه كثيرة] .

وقال محمد صادق نشأة الاستاذ بكلية الاداب بجامعة القاهرة : (كان بيت جعفر الصادق كالجامة يزدان على الدوام بالعلماء الكبار في الحديث والتفسير والحكمة والكلام ، فكان يحضر مجلس درسه في اغلب الاوقات ألفان و بعض الاحيان اربعة آلاف من العلماء المشهورين ، وقد ألفت تلاميذه من جميع الاحاديث والدروس التي كانوا يتلقونها في مجلسه مجموعة من الكتب تعد بمثابة دائرة معارف للمذهب الشيعي

أو الجعفرى) . وغير ذلك مما يضيق المجال عن ذكره .

وناهيك عن صادق اهل البيت عليه السلام انه هو الناشر الاعظم لعلوم اهل البيت وتعاليمهم ومبادئهم وهو المؤسس الاكبر لسائر العلوم كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك والطبيعات وامثال ذلك مما يعسر تعداده ، وتعد مدرسته أعظم جامعة اسلامية قديماً وحديثاً ، اذ كان يؤمها فطاحل العلماء واكابر الحكماء ، وقد خص الامام كلا منهم بفرع من الفروع العلمية ؛ كما زوده بما هو ضرورى من الفروع الاخرى ، ولواردنا ان نبين اختصاص كل منهم لاحتجنا الى مجلدات ضخمة ووقت طويل ومع ذلك فنحن لانستطيع حصرهم جميعاً ، وعلى هذا فيعتبر الامام هو باني الحضارة الاسلامية ومؤسس العلوم العصرية والمعلم الذى علم البشرية التخصص فى العلوم .

ولعله ليس من باب الصدفة ان يكون يوم مولده عليه السلام هو يوم مولد جده الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل هو دلالة على مدى الارتباط القوى بين مؤسس الاسلام وبين مجدده وبين منقذ الانسانية وباعثها من سباتها العميق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الرسل والانبياء وبين حفيده جعفر بن محمد امام العلماء والحكماء . فباله من عيد عظيم وباله من يوم مبارك ، يجدر لكل مسلم أن يستقبله بالفرح والسرور والابتهاج والغبطة ، ويقيم معالم الزينة فى كل مكان ؛ فان ذلك من تعظيم شعائر الله (و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) .

محمد السيد طاهر الحيدرى

معتمد مكتبة جامع المصلوب العامة - بغداد



بقلم:

الاستاذ النبيل السيد مكي البحراني

عبقري الاجيال

الامام ابو عبد الله جعفر الصادق

طاب لي أن أفتح كلمتي في هذا الحفل الكبير بهذه الدرر الغوالي التي اقتبسها من إحدى رسائل مولانا الامام المصلح العلامة الشيخ محمد طاهر آل شبير أطال الله عمره أنقلها من إحدى رسائله الساميات :

« ان للامام الصادق عليه السلام الاثر الكامل في خدمة هذه الامّة ودينها ، وفي تربية الاجيال على ضوء العقيدة الاسلامية ، حتى أحياى معالم الدين بعد الاندثار وأظهرها بعد الانطماس . »

أجل ! أيها السادة الاما جد ! لقد أقام امامنا الصادق عليه السلام نهضة كبيرة عامة من العلم والدين والادب ؛ لاتزال أمواجه الصاخبة تندفق هادرة سادرة .. وقضى عليه السلام بيد من الفولاذ على الجهل والامية ، والخرافات والباطيل ، وتنوع المذاهب ، ومشكلات الكلام .. وسوى بين أرباب الديانات بالدرس والتمحيص والتعليم الصحيح ، وأسلس قيادها للاسلام .

وكان الامام الصادق عليه السلام عالماً بجلال الامور، الباطنة منها والظاهرة، وكان قد تعلم على يديه الشريفتين كبار علماء السنة أمثال الامامين : أبى حنيفة و مالك .. ومن جملة رواته أبان بن تغلب و محمد بن مسلم .. و كان من أشهر ثقاته أبان بن تغلب و أبان بن عثمان ، و اسحاق الصيرفى و السكونى و اسماعيل الصيرفى و بريد العجلى و مئات سواهم ..

و كانت شهرة الامام الصادق عليه السلام قد طبقت آفاق العالم الاسلامى ، و كان المسلمون يتراكمون الى التشرّف بحضورته من جميع الامصار لحلّ مشكلاتهم العارضة و التزوّد من معين معلوماته .. و كان عليه السلام قد عقد للعامة و الخاصة من الناس مجلسين منفردين .

و كان عليه السلام يجيب على كل سؤال يعرض عليه .. و كان عمره طويلا فقد عاصر كثيرا من خلفاء الامويين و العباسيين .. و كان عليه السلام يذهب للحجّ و العمرة .. فكانت تنافس لزيارته الشريفة فى تلكم الربوع المتبركة المقدسة الفرق الاسلامية قاطبة .. و كانت له (ع) كنى و ألقاب كثيرة منها : أبو عبدالله ، أبو اسماعيل ، أبو موسى الصادق ، الفاضل ؛ القائم ، الكافل ، المنجى . و نحوز لك .

سادتى : تعرف الاسرار الخفية لاي امرىء كان من أخلاقه الظاهرة ، و الاخلاق الخارجية هى مرآة ناصعة تنعكس فيها أسرار الانسان الداخلية و لهذا السبب يحكم القضاة و الخبراء على السيرة الشخصية بالقاء النظر على الصورة الكيفية بادى ذى بدى .. و من هنا أطلّ على الناس علم المظاهر الشخصية أو علم معرفة الاجناس و الشعوب .

و ان الشهامة فى التعبير ، و صدق اللمحة ، و الشجاعة فى تبيان المكونات هى نماذج تدلّ على الصدق و الامانة ، و صفاء الصفات فى منزل القلب .. و بعكسها : فانّ

المكر والرياء والخداع والتساهل والتسامح .. هى من علائم خبث الطبيعة وعقوقها
وكدرها والله در الشاعر الاديب الذى قال :

ثوب الرّياء يشفّ عما تحته فاذا التحفت به فانك عار

ولعمري ، فقد كان الامام الصادق عليه السلام صاحب سيرة عالية ، و ضمير مشرق
متألق بالانوار الالهية ؛ وكان مخبره ومظهره سيئين ..

وأعظم دليل على ذلك هو ملاقاته للناس ؛ ولا سيما علماء اليهود والنصارى منهم
وزيارته للخلفاء وعلماء المذاهب المختلفة ، وما ذكره من مناقب وخصال حضرته
السنية ..

انّ امامنا عليه السلام هو من اهل البيت الطاهرين والمنزهين من كل دنية ..
إنه الامام الذى تقتضى له الرئاسة العامة فى كافة امور الدين والدنيا نيابة عن النبى
صلى الله عليه وآله ، وانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده و امام هذه الامة .. فقد
كانت يده الطولى الملمة فى العلم والمعرفة والفن ، القرآن الناطق والبحر المتلاطم
والاقيانوس المواجه .. وكان عليه السلام ذا نفس قدسية ملكوتية قديرة على الاجتهاد ،
والاستنباط ، والتفسير والبيان الكامل لاحكام القرآن .. بل كان مصلحاً أخلاقياً
لسير المسلمين ..

كانت كنيته أبو عبد الله ، ولقب بالصادق ، لان جميع معاصريه من ملك ووزير
وعال ودان قد اتفقوا على صدقه وصواب رأيه ، وورد حديث عن النبى الاكرم صلى الله عليه وآله يقول
فيه : يخرج الله من صلب محمد الباقر كلمة الحق ؛ ولسان الصدق .

قالوا : سأل ابن مسعود عن اسمه ؟ فقال صلى الله عليه وآله جعفر ؛ صادق فى قوله وفعله
الطاعن عليه ، كالطاعن على ، والراذ عليه كالراذ على . وقد تحققت فضيلتنا الصدق
والصواب فى جعفر بن محمد ، حتى أصبحت كلمة «الصادق» جزءاً من اسمه الحبيب .

وكان الامام الصادق عليه السلام قمرأ منيراً زاهراً تلالاً فى سماء الفضيلة .. وكان المثل الاعلى فى الحلم والدراية والعلم والصبر، وحسن الخلق والتقوى والزهد .. وانه (ع) معدن العلم والحكمة، وصاحب قوة وقدرة فى البلاغة والفصاحة ، ومملكة فى التربية والتعليم .. ويكفيننا أن نذكر من فضائله الاخلاقية : أنه لم يوفق أحد من تلامذته الذين يبلغ عددهم الاربعة آلاف شخص الى أقل نقد ، أو نقطة ضعف .

كما يكفيننا أن نشير الى بشاشته وأدبه و سماحته ورحابة صدره فنزدد قوله (ع) : «يعتبر حب الرجل لاختيه بانبساطه فى طعامه».

وكان امامنا السادس (ع) فى شكره الدائم ، و عرفانه للجميل ، و انفاقه للصدقات ، واجابته لتلبية حاجات المحتاجين مثل جدّه المرتضى أمير المؤمنين (ع) وكان (ع) يقوم بأعباء صدقات سرّية ؛ حيث يؤديها لمستحقيها فى حلقة الليل البهيم ، فيبلغ الامانى للفقراء ، ويوزع اللباس والغذاء على يتامى والمعوزين بكل رأفة ورحمة ، و بكل مسرّة وجور . وانه (ع) كان يصّر بشدة على كتمان هذه الاسرار ..

كان ذا حلم وصبر .. فالقريب والبعيد لديه صنوان .. وانه فى حياته السياسية مع ما أصيب به من نصب واجحاف وظلم وسوءأ كان ذلك من قبل الاصدقاء ام الاعداء فكان (ع) يحرم على مقابلتهم جميعاً بحلم وبشاشة ورباطة جأش ، و يقول : «انى لاحب أن يعلم الله أنى أذلت رقبتي فى رحمتى ، وانى لأبادر أهل بيتى ؛ و أصلهم قبل أن يستغنوا عني».

كان (ع) وقوراً ، مهاب الجانب ، يحسب الناس لبحر علمه ألف حساب . وكان الخليفة العباسى (المنصور) مع علو مقامه ، و جلاله سطوته و شدة بأسه يقف أزاء الامام صاغراً ذليلاً يريّح عليه ، ويكاد ينسى عن التصريح بما جاء لاجله .

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام : «من ارضى سلطانا جائراً بسخط الله ، خرج من دين الله .»

وكان ابن أبى العوجاء مع ما عرف عنه من إلحاد وجحود يقف أمام الامام عليه السلام خاضعاً مطأطئ الرأس ، صامتاً .. وكان الامام يقول له : فما يمنعك من الكلام ؟ فيقول : اجلال لك وجهاته ما ينطق بين يديك

هذا ، وأن أول من رفع صوته باستنكار مذاهب الغلاة فى الاسلام ولا سيما الخطابية منهم ؛ هو الامام جعفر الصادق عليه السلام فتدروى الكشى فى رجاله : أن ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذكر أبا الخطاب فقال : اللهم العن أبا الخطاب ، فانه خو فنى قائماً وقاعداً ، وعلى فراشى ، اللهم أدقه حر الحديد .

ان الخطابية قد ألهمت الصادق عليه السلام فقالت : انما هو نور يدخل فى أبدان الاوصياء فلم يقدر الامام باكثر من أن يلعن هذه الفرقة الضالة ويتبرأ منها .

وأما عن عبادته (ع) فيقول مالك بن أنس : كان جعفر بن محمد لا يخلو من احدى ثلاث خصال : امّا صائماً ، واما قائماً ، واما ذا كراً ؛ وكان من عظماء العباد ، وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل . وان الامام الصادق عليه السلام كان شمساً ساطعة أشرقت فى سماء العلم والادب ، و كوكباً لامعاً أنار أفوايق الفضيلة والكمال ؛ وارتفع صدى مكارمه الذاتية ، ورنين صفات محاسنه الشخصية يدويان فى آذان العالم .. وكانت العلوم والمعارف والاداب تنفجر منه كأفواه القرب .. فكان (ع) يحبى بفيض رحمته أديم القلوب والاجساد .. لقد تربى على يديه اثنا عشر ألف طالب ، فكان كل واحد من هؤلاء فى العلم والعمل أعجوبة دهره .. وكان اربعة آلاف منهم يجتمعون فى مسجد الكوفة وكل منهم يقول : (حدثنى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) وقد أجمع معاصروه متفقين ؛ بأنه فى صفاته وخصاله و سجاياه كجده محمد الامين عليه السلام صادقاً أميناً ..

و لهذا دعوه بالصادق ، اذ لم يصدر منه شيء مغاير للعلم والادب على طوال سنّى عمره الشريف .

كان مشر كوالعرب ومناققوا قریش فيما سلف يحسبون عباداً لله آميناً ، فكانوا يسلّمون أما ناتهم اليه .. فهكذا صار حالهم مع الامام جعفر الصادق عليه السلام وكان قاطبة الناس و من ضمنهم افراد الحزب الاموى وبنو العباس يعرفون فى الامام أنّه أعلم وأحجى وأصدق وأتقى الناس ؛ وأنه منبع العلم والفن الاصيل ومصدر الامن والسلام ومن مكارم اخلاقه ما ذكره الزمخشري : أنّه رحب بأحد اصحابه وكان متهماً بشرب الخمر وقضى له حاجته ؛ مع علمه بحاله ، ووعظه على وجه التعريض ، وهذا من اخلاق الانبياء . قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى المتوفى فى عام ٦٥٤ :

- وهو من عظماء اهل البيت وساداتهم ، ذو علوم جمّة ؛ وعبادة موفرة ، وأوراد متواصلة ، وزهادة بينة ، وتلاوة كثيرة . يتّبع معانى القرآن الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، و يقسّم اوقاته على انواع الطاعات ، بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكر الآخرة ، واستماع حديثه يزهد فى الدنيا ، والاقتداء بهديه يورث الجنّة ؛ نور قسماته شاهد انه من سلاله النبوة ، وطهارة افعاله تصدع بأنه من ذرّية الرسالة .

اجل ! فقد علا صوت علمه فى الافاق على سعتها ؛ وغطى سيل رواياته واخباره كافة أرجاء البلاد الاسلامية ؛ واعترف العالم الاسلامى الذى كان يسيطر على اكثر المعمورة بأنه عليه السلام أعلم الناس وافقههم .. كما وقد اعترف بسعة بحر علمه اللججى ؛ جم غفير من العلماء الاعلام ، ورجال التواريخ والسير ، وائمة المذاهب الاربعة ، ورهط كبير من المستشرقين والكتاب الاجانب ؛ وكذلك فئة من النواصب والاعداء نلوى العنان عن ذكر آرائهم : لضيق المقام ، مرغمين .

وأثبت هنا وصيته الجليلة ، للإمام موسى الكاظم عليهما السلام كعبرة وعظة ،
واجعلها مسكاً لختام كلمتى ..

قال عليه السلام : يا بنى ، اقبل وصيتى ، واحفظ مقالتي ، فانك ان حفظتها تعش
سعيداً ، وتمت حميداً . يا بنى ، ان من اقتنع اسغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يديه
مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسمه الله له ، اتهم الله فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه
استكثر زلة غيره ؛ يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ، ومن سل سيف البغى
قتل به ، ومن احتقر لآخيه بئراً سقط فيها . ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط
العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم . يا بنى قل الحق لك أو عليك ، وإياك
والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال . يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه
فان للجود معادن ، وللمعادن اصول ، وللأصول فروعاً و للفروع ثمرأ ، ولا يطيب
مرالأ بفرع ، ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب . يا بنى اذا زرت فزر الاخيار ، ولا تزر
الاشرار فانهم صخرة صماء لا يتفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر ورقها ، وارض لا يظهر
عشبها .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكى البحرانى

بقلم :

الفاضل الشيخ عبدالحليم نجل العلامة
المرحوم الشيخ حسين البحراني

أنا لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادماً لآبيه

قالها (أبو نؤاس) في حفيد الامام الصادق علي بن موسى. وانا اقولها في حقه بالذات:
(أنا لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادماً لآبيه)
أجل إن من حق الشاعر أن يعي عن مدح امام تخدمه ملائكة الله المقر بين
و حرى بكتاب ان يكتبو بيانہ و يقصر لسانه عمّن خلق لاجله كل العالمين ..
إذن ماذا يقول إن اراد مدحاً او اطراء .. و هو ارقى من عالم الالفاظ فلا يحيط
بمدحه لفظ واسمى من المعاني فلا يرقى اليه معنى . لا يصل الناس الى غور فضله ليصفوه ،
ولا ينالون اوج عظمته ليطروه ولا يحيطون بشيء من علمه ليعرفوه لانه فوق الناس
من حيث الكمال و اعلاهم في حسن الخصال و ارفعهم بشتى الخلال و على ذلك
فكيف أستطيع مدح امام كجعفر بن محمد الصادق الذي طبق الارجام صيته وهو على
هذه المثابة التي ذكرتہا . هذا من جهة ومن جهة أخرى لم اكن بذلك الشاعر المطبوع
فاستعين بعبقريتي ولست بالکاتب الموهوب فاعتمد على موهبتی فأقف في ميدان الفصحاء
و البلغاء و ابدى ما انتجته بوتقة فکری فاكون ابن حلبتها في مجال عرض الخدمات
و بسط المداخل لسادات البشر و قادة الفكر السادة الغرر أهل البيت الدرر .
سادتي الكرام :

لعل هناك من يقول : لقد بالغت في ما قلت واكثر من المدحيات فكيف

ذلك و قدملاء مدح الامام الطوامير و الكتب و رقى الخيال فى عالم الشعر حتى شق
الحجب فهل انهم لم يعطوا للامام حقاً؟ لكن هذا القائل يسحب اعتراضه و يذعن
للحق حينما يتصور مقام الامامة الذى ينحدر عنه السيّل و لا يرقى اليه الطيرو حينما
يتعلّق الرتبة الالهية التى منحها لهؤلاء الرجال الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون و حينما يدرك المدى الذى توصّل اليه امامنا الصادق من حيث العلوم و الخدمة
البشرية فيها هو قد قلب دنيا الجهل الى مدينة فاضلة و عالم الامية الى دنيا من الحضارة
و العقول المتحجرة الى افكار نيرة و الدروب الحالكة الى سبل مضاءة بمصابيح لا
من الكهرباء بل من الفنون و العلوم التى اذعن لها العلماء .. و الليل الاليل الى ضحى
مشرق بالكمالات . ورد الشبهات العشوائية الى الوجدان الواضح و المعتميات الاضالية
الى تبلور و انارة - و أخذ بيد البشرية الى شاطئ السعادة حيث العلوم و المعارف
و انتشل قوم غير مقتصر ذلك عليهم من برائن الجهل الى قمم الثقافة و أوجها حتى صار
علماً يشار اليه بالبنان على مر العصور و الازمان اين علماء الفلاسفة من حكمته و اين عظماء
الطبيعيين من علوم طبيعته و اين ذوو التشريع من تشريعه و فقاته . و اين علماء الافلاك
و الحساب من رسائله و نظرياته .. فحقاً لو فتخر به عالم الانسان و اتخذه كرمز الى
الثقافة و العام و العدالة الاجتماعية و مثال للرجل الذى باع نفسه و راحته لخدمة أمته
و الاجيال لتعز القرون اثر القرون بشاخص ملاء العقول و العيون و حقاً لو افتخر الامامية
بمذهبه و تبجحوا بولائه . و شكراً من العلم و الفضيلة لمن احبب ذكره - و على رأسهم
مولاي الاب الروحي الشيخ الطاهر - حيث اثبتوا للمناوئين و لاءهم لمفخرة البشر و
العالم الفياض .. و حقاً لمن وقف مكفراً مقرأ بالعجز عن مدحه معترفاً بالاعياء عن
اطرائه . و حقاً لمن قال فى حفيده عليه السلام و اقولها - انا - فيه فانهم من نور واحد
و طأطأ الرأس عجزا و خجلاً :

(انا لا استطيع مدح امام) كان جبريل خادماً لابيّه

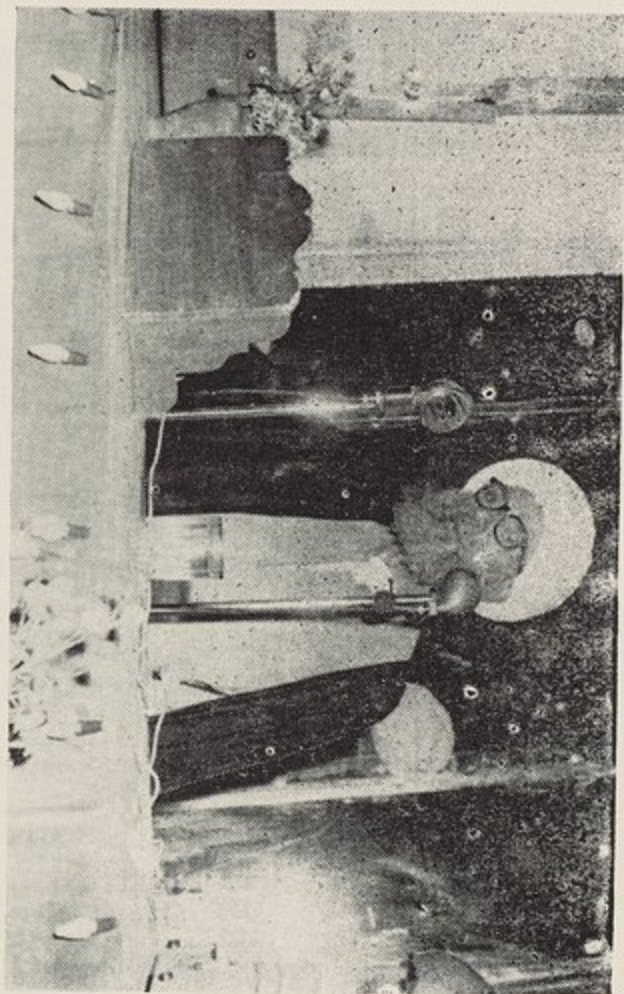
مسك الختام

الخطاب الهام

الذي القاه صاحب الفضيلة آية الله الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني في الاحتفال
القرني الذي أقامه فضيلته في خرمشهر لمرور ثلاثة عشر قرناً على
مولد الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد اختتم سماحته
الاحتفال به اقتبسناه من آلة التسجيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الانبياء و المرسلين محمد
و اهل بيته الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
لو برزت الانسانية الكاملة للعيان لكانت جعفر بن محمد . .
و لو كان العلم و التقوى جسماً لكان جعفر بن محمد عليه السلام . .
إن شخصية الامام الكريمة قد كانت مظهراً للخصال الحميدة ! و انه كان مصدر



ساحة الملاحة الطاهر يختتم الحفل

العلوم بشتى أنواعها ، وممثل الزهد والتقوى ، والورع والعفة لقد عكف على التدريس و بث الاحكام ، فكوت بذلك ثلة من الاعلام حفظوا الدين و قوموا الاسلام أيها المؤمنون ..

لم تكن الدعوة الى التشيع و قيام المذهب الحق ، بالامر السهل حينذاك . فانكم ترون انفسكم الان بأمن وامان و حرية و اطمئنان فى ابراز عقيدتكم و اظهار دينكم تروحوون و تغدون ولا معارض يعارضكم .. و لكن امامكم الصادق - ارواحنا فداء - كان يجابه الشدائد و يعانى الاسى و الصعوبات فى سبيلكم و فى سبيل تكوين جيل يدين بالحق من امثالكم .. و كان امامكم الصادق يعيش فى ز من ارهاب و تنكيل و تشديد و تهديد لا يقدر ان يبوح باحكام الله بحرية فى اى وقت يريد و لا يستطيع ان يبين قانون الشرع لكل احد ، و من ذا قد تردعنه الروايات المتضاربة و الاحاديث المتعارضة لانه كان يخشى من الرقيب كان يخشى ممن يلقيه لدى السلطة بأن له ديناً غير ما يدين به الحاكم و مذهباً غير مذهب الخليفة .. إن امامكم كان اذا سئل فى بعض الاوقات لا يجيب حتى يفتش الدار كلها .. إن امامكم قد جلب الى السلطات عدة مرات ، و احتلت داره و احرقته لاجلكم .. إن امامكم الصادق عليه السلام كان يعانى اشد الاذى من اجل تثبيت دينكم و من اجل تكوين أمة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر .. إن امامكم الصادق على جلاله قدره و عظم شأنه ؛ و على سمو مقامه ، و علو مرتبته ، و بروز شخصيته ، و قربه من ربه يقف امام المنصور ، و قد اخذ الضعف منه مأخذه و هو يقول له : اما تستحى يا جعفر على هذه الشبهة تشق عصا المسلمين ؟ .. و امامكم يجيبه . « ما فعلت يا امير المؤمنين !! »

بهذا و نحوه ثبت التشيع و قام الدين .

إن اخوانكم المؤمنين من انصار الصادق سلام الله عليه كانوا فى أشد ضيق

و اضيق حرية ، بل لحرية لهم يعرفونها ، وكان الكتابي (من اليهود والنصارى و
المجوس) او الملحد الزنديق يتمتع بالاطمئنان ، و الشيعة لا يعرف الراحة ولا الامان
حيث كان يتكتم و يتسترو ينزوى خوفاً من الحكومة .

ان هشام بن الحكم هذا الامين على دين الله و مفخرة الاسلام والمسلمين
كان يعيش متكئاً و متكئاً بدون أن يرى للاستقرار و الاستقلال اى معنى
خوفاً من السلطات حتى يأتيه الموت وهو غريب عن الاوطان والاخوان غريب بدينه
و عقيدته .

إن أغلب الشيعة ذاك الزمان كانوا يحملون خشبتهم معهم .. أما الذى تعثر
عليه الحكومة - و كم عثرت على أناس أخيار - فأنه يبنى بالاسطوانات و يوضع فى
الجدران ، و يكون تحت أساس البنيان . و اذا شملته رحمة السلطان فأنه يبقى فى
السجون الى ما شاء الخليفة من الزمان . لافرق فى ذلك بين المرأة والرجل ، و بين
الكبير و الصغير . فكل من حمل فكرة التشيع وعرف - اواتهم - بحب اهل البيت
كان قانون الاعدام شامله . و قد تمر عليكم مراراً قصة المرأة المؤمنة الضعيفة
التي عثرت بحجر فى بعض ازقة الكوفة فدفعها دينها الثابت و انسانيتها الكاملة و
اخلاقها الجعفرية العالية الى أن تزيع الحجر ثم تترحم على فاطمة البتول بنت
الرسول ﷺ فيسمعها الرقيب فتؤخذ ضرباً ولكما ، و سبا و شتما ، حتى يبعث بها
الى الوالى .. ثم قد تمر عليكم حادثة الفتى العلوى عندما اختطفته يد الظلم و
حكمت عليه بأن يبنى فى الجدار .. لولا ان تداركه البناء !
هكذا كان بدء التشيع .. و هكذا نشأ .

إن تاريخنا مملوء بالتضحيات المقدسة والاعمال الكبرى و بالظالمة والتعدى
و العدوان من اهل البغى و العصيان .

هكذا كان بدء التشيع و هكذا نشأ .

فاعرفوا حقه ايها المؤمنون . فكروا في انفسكم ان ترجعوا الى دينكم وفي عقيدتكم كيف كانت عزيزة ، وكيف كان لها التقدير والاحلال ، وكيف تأسس الدين بالدماء وبالفناء ، وبالفناء . فلا تضعوا ذلك . فكروا في انكم بنعمة و رفاة . انكم قد كسبتم النتيجة التي قد لاقى من اجلها المؤمنون مالا قوامن الضغط والاضطهاد .

أيها المؤمنون

وها نحن قد وفقنا الله تعالى إلى القيام بهذا الواجب الضئيل خدمة قليلة لسيدنا ومولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام . نسأل الله القبول فلا تتغافلوا عنه انتم بدوركم في كل عام . ولا معارض من حيث اتفاقه مع المولد النبوي . فأقيموه نهاراً و اقيموا مولد الصادق ليلا فان للعالم شرفه وللفضيلة اهميتها فلا تضعوا هذه الفرص في حياتكم القليلة فان للصادق ارواحنا فداء خدمات جللى لا ينبغي أن يتناساها الشيعة المؤمنون . فانه عليه السلام قد خدمكم بماله و بعلمه و ضحى بنفسه و هى اعظم شئ على وجه الارض في سبيلكم و شق الطريق لكم .

أيها المؤمنون

انكم صرتم في زمان قد تلاحقت فيه الفتن و اكتنفتكم كقطع الليل المظلم فاعلموا أنه لا ينفعكم مال ولا بنون و سوف تندمون و سوف تأتى عليكم ايام تودون انكم ما رأيتموها و ما ابقاكم الدهر اليها حتى يتمنى احدكم و يقول : يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً لما قد تصابون فيه من الفتن و الشدائد في دينكم و دنياكم . فلا ينجيكم من هذا العذاب الاليم الا الركون الى بارئكم و المحافظة على قانون ربكم فلا تغتروا بايام زاهية تمر عليكم فهى كسراب بقية بحسبها الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئاً . و وجد الله عنده ! .

أيها الناس ايها المؤمنون ! .

أليس من المؤذى أن تقابلوا امامكم الصادق بهذه الافعال وبالمنكر من الاعمال
ماذا تقولون لو حاسبكم - او عاتبكم - على اعمالكم و على عقيدتكم .

* * *

اللهم نحن ضيوفك فى هذا البيت فارحمنا برحمتك فان لكل ضيف قرى ..
ووفقنا لديننا و لصالح اعمالنا و سدّد خطانا ولا تجعلنا إصرأ كما حملته على الذين
من قبلنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به .

اللهم وانصر علماء دينك اينما كانوا و أيدهم بتأييدك .

اللهم و احفظ وطننا من الاعداء و انصر أمتنا و أيد من يريد تقوية ديننا واجعل
علم جعفر بن محمد عالياً خفاقاً على رؤسنا و انصر من يهدف الى نصرة مذهبنا وهدى من
قوى الظلم و التعدى علينا انك ارحم الراحمين و صلى الله على محمد و آله المعصومين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



بقلم : حجة الاسلام
جناب آقای آشیخ عبد الله محمدی

مفخر عالم بشریت

بسم الله الرحمن الرحيم

اگر چه این جشن با شکوه بنام رئیس مذهب تشیع حضرت جعفر بن محمد الطائی بر قرار شده ولی شرافت و عظمت امشب از دو جهت میباشد یکی اینکه شب ولادت با سعادت پیغمبر خاتم النبیین میباشد و دیگر شب ولادت با سعادت امام ششم امام صادق علیهما السلام. و این مقاله که بنده بسمع این محفل محترم رسانیدم (۱) از طرف آقای حجازی مدیر مجله (نامه آستان قدس) و رئیس تبلیغات از برای این محفل اهداء شده بود ولی چون گوینده متوجه نبوده که جشن بنام امام ششم حضرت صادق علیهما السلام است لذا راجع بعظمت و بزرگی پیغمبر خاتم مقاله را تنظیم کرده ، ولی کلمه نور واحد .

همانطوریکه نویسنده در مقاله خود درج نموده ، خداوند این شخص با عظمت را برانگیخت تا بشر را از تاریکی جهل و مهالك شهوت رانی نجات دهد و او را چراغ دار عالم امکان و بنیان گذار سعادت انسان قرار داد. نه تنها عالم بشریت نیازمند

(۱) قبل از ایراد سخنرانی فوق مقاله ای در باره پیغمبر اسلام بقلم آقای حجازی توسط آقای محمدی خوانده شد که چون باموضوع کتاب وفق نمیداد لذا باعرض پوزش از نویسنده معترم مقاله از درج آن خودداری شد . عیسی عبد الحمید خاقانی

باین وجود مبارک بودند بلکه تمام موجودات امکانی احتیاج باین نور وجود داشتند یعنی در وجود و پیدایش خود نیازمند باین نور بودند چونکه علت این نورغائی خلقت موجودات میباشد لذا خداوند میفرماید: (لولاک لما خلقت الافلاک) آمد تا پرچم



حجة الاسلام آقای محمدی در حال سخنرانی

توحید را بر افرازد و بشر را از تنگنای بدبختی برهاند. و این پرچم توحید را بعد از خود و گذار نمود با وصیاء خود آنها یکم در علم و فضیلت با حضرتش یکسان بودند. ولذا میفرمود: (اننی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عمرتی) این دو شمارا بسعادت میرسانند.

تمسک بقرآن بدون عترت یا تمسک بعترت بدون قرآن موجب نجات شما نیست بدبخت است آن مردمیکه نسبت بعترت پیغمبر ﷺ و قرآن کریم تعدی و جسارت نمودند و بواسطه آن جسارت قلب آنحضرت را آزرده ساختند .

خلاصه پیغمبر اسلام ﷺ وظیفه خودو پرچم داری را بعد از خود واگذار نمود باوصیاء خود که اول آنها علی بن ابیطالب علیه السلام بود ولی از آنجائیکه موانع داخلی در مقابل آنحضرت ایجاد نمودند علی علیه السلام نتوانست احکام را کماهو حقّه از برای مردم بیان کند چونکه اخلاص گران تولید موانع نمودند و سدّ راه پیشرفت آنحضرت گردیدند و جنگهای داخلی بر سر پا کرده و حضرتش را مشغول بحوادث داخلی نمودند و لذا آنحضرت نتوانست بکشورهای شرق و غرب بتازد و آنها را از حضيض بدبختی نجات داده باوج سعادت برساند از اینجاست که آن مرد خارجی میگوید : (ملت حضرت مسیح باید رهین منت معاویه باشند زیرا که اگر او سدّ راه علی بن ابیطالب علیه السلام نشده بود علی علیه السلام چنگال خود را بممالک شرق و غرب بند نموده و ملت مسیح را از کیش مسیح بکیش خود سوق داده بود .

و همچنین امام حسن علیه السلام نتوانست احکام جدش پیغمبر ﷺ را نشردها بواسطه موانعیکه جلو پیشرفت آنحضرت را گرفته بود و همچنین امام حسین علیه السلام زمینه بدست او نیامد که بیان احکام کند و كذلك امام زین العابدین علیه السلام خلفاء بنی امیه و بنی مروان نگذاشتند که حقایق اسلام را از برای مسلمین روشن گردانند . و اما امام باقر علیه السلام نتوانست مقدار قلیلی از احکام جدش پیغمبر ﷺ و مزایای اسلام را از برای جامعه بشریت بیان فرماید .

ولی بازهم آنطوریکه باید و شاید شیعیان در آزادی و حرّیت نبودند که بتوانند دستورات اسلام را از حضرت امام باقر علیه السلام اخذ نمایند تا اینکه دوران خلافت خلفاء

بنی امیه و بنی المروان منقضی گردید و دوران خلافت بنی العباس شروع شد. امامت و وصایت منتقل بامام ششم حضرت جعفر بن محمد علیه السلام گردید چون آنحضرت بین العصرین واقع شد توانست افتتاح کند دانشکده علم و فضیلت را و نشر دهد احکام و حقایق اسلام را لذا مدرسه علم و فضیلت تأسیس فرموده و چهار هزار شاگرد را تربیت داده که هر کدام از آنها ستاره های درخشان هدایت و قطره ای از بحر علوم بی پایان آنحضرت بودند .

امام صادق علیه السلام آن یگانه گوهری است که رئیس مذهب تشیع و پیشوای مسلمین بود امام صادق علیه السلام کسی است که مذهب حق باو نسبت داده میشود و لذا میگویند مذهب جعفری. اینک پیدایش این وجود پر فضیلت را بکافه عالم تشیع تبریک میگویم مخصوصاً بملت علاقه مند ایران ، زیرا تنها مملکتی که مذهب رسمی آن جعفری باشد مملکت ایران است و این افتخار نصیب ملت متدین ایران شده است .

امام جعفر صادق علیه السلام آن مردی است که دانشمندان شرق و غرب در مقابل شخصیت و فضیلت او متواضع شده اند امام جعفر صادق علیه السلام نه بس علم فقه و اصول از او مانده است بلکه آنحضرت بروز دهنده جمیع علوم است .

امام جعفر صادق علیه السلام آن کسی است که توانست جهانی را متوجه مقام علمی خود بگرداند و لذا در مقابل حضرتش قیام کردند سلطان وقت منصور دوانیقی خواست باین حقیقت با عظمت مبارزه کند لذا افراد علماء نمائی را پیدا کرده تا در مقابل آن حضرت دکان باز کنند شاید از شخصیت امام صادق علیه السلام کاسته گردد ولی نور خدا روز بروز تابش افزوده تر میگردد و بر منقرضیت آنها می افزود. این مبارزه آنها بر علیه حق بلکه بر علیه انسانیت، خود تیشه ای بود که بر ریشه آنها زده شد ولی حقیقت اسلام مخفی نگردید .

والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته

اثر طبع ادیب فرزانه
آقای دکتر رسا ملک الشعراء مشهد

صبح صادق

چون از افق بر آید . انوار صبح صادق
شد موسم بهاران . پر لاله کوهساران
بلبل که در غم گل میکرد بیقراری
یکسو نشسته خسرو در بزمگاه شیرین
ابر بهار گسترد دیبای سبز در باغ
بر آستان معشوق تسلیم شو که آنجا
زد بلبل سحر خیز فریاد شورانگیز
شد وقت آنکه خوانند حمد و ثنای معبود
از بوستان احمد بگذر که بلبل آنجا
نور جمال صادق چون از افق بر آمد
در هفته ربیع است عید ولادت او
از شرق و غرب بگذشت نور فضایل او
تن پیکر فضایل ، جان گوهر معانی
همچو نصف زردیادرهای حکمت اندوخت
بر پایه کمالش محکم اساس توحید
در پای سبزه بنشین با همدمی موافق
بستان پر از ریاحین صحرای پر از شقایق
شکر خدا که معشوق آمد بکام عاشق
یکسر نهاده عنرا سر در کنار و امق
باد از شکوفه افکند بر روی آب قایق
صاحب دلان نهادند پا بر سر علایق
کای مست خواب غفلت وی بنده منافق
شد گاه آنکه نالند در پیشگاه خالق
بر شاخ گل سراید . وصف جمال صادق
شد صبح عالم آراش بر شام تیره فایق
از دولت ربیعش سر سبز شد مناطق
چون آفتاب فضلش . طالع شد از مشارق
دل مظهر حقیقت ، رخ مطلع شوارق
چون گوهر وجودش شایسته بود ولایق
از پرتو جمالش روشن دل خلایق

ترجمه نامه واصله از رئیس دارالتقریب بین مذاهب

اسلامی در قاهره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برادر عزیز دینی ما استاد محمد طاهر آل شبیر خاقانی

ای برادران گرامی ، با سپاسگذاری و درود بی پایان .. يك جمله از نامه شما (که از طرف استاد محمد طاهر آل شبیر به دارا التقرب رسیده) نظر اینجانب را جلب نمود و آن اینست که عیناً نقل میشود :

(محور اختلاف بین مسلمانان جهان شخصیت امام صادق علیه السلام بوده ، جمعیت

خورشید برج ایمان شمشاد باغ امکان	گنجینه کمالات سر چشمه حقایق
استاد مکتب دین بنیان گذار آئین	بشنو کلام حق را از این امام ناطق
هادی شوند یکسر گر لحظه ای بتابد	نور هدایت او بر جسم های عایق
بر لوح سینه اوست آیات حق هویدا	و هوه تجب سواد است با اصل خود مطابق
افکار تا بنا کش روشن ترین کواکب	اندیشه های پاکش خرم ترین حدایق
آئین جعفری را بگزین که دردمندان	درمان خویش جویند از این طبیب حاذق
شاه (رسا) ندارد جز اشتیاق وصلت	بنمای رخ که خلقی است بر دیدن توشایق

در عرصه قیامت دست از تو بر نداریم

کاندر شفاعت تو است ما را رجاء واثق

«البر والاحسان» در خرمشهر کوشش نموده مرور قرن سیزدهم میلاد مسعود حضرت صادق علیه السلام را جشن بگیرد).

چنانچه بخواهم در این موضوع مطلبی را بگویم ، سخن من فقط بشارت



جناب آقای روشن قیاس در حال قرائت نامه دارالتقريب

همایون و خجسته ایست که با آن جشن میمون و فرخنده دمساز باشد .

همانطوریکه اعلام داشته بودید اجحاف و عدم تقدیر زیادی در بین مسلمین

بود که يك عده از بزرگان رجال برجسته مسلمین کوشش و جدیت نمودند تا

تعصبات زیاده از حد را از بین برده و ایجاد هماهنگی و نزدیکی بین شیعه و سنی نمایند. و فرق مسلمین با همدیگر آشنا گردیده تا اینکه حقایق آشکار و بغض و کینه برطرف گردد و حق بذیحق برسد.

از ۱۷ سال قبل این جمعیت در مبارزه و مجاهده بوده و منزل بمنزل در راه نزدیک ساختن و هماهنگ نمودن کلیه مسلمین کوشا بوده است.

آخرین موفقیت این جمعیت فتوای استاد بزرگ شیخ محمد شلتوت رئیس و شیخ حوزه علمیه الازهر که از مبرز ترین اعضاء و مؤسسين این جمعیت میباشد بوده که ذیلا درج میگردد:

(مذهب جعفری که معروف بمذهب شیعه امامیه اثنی عشری میباشد مذہبی است که تعبد باین طریق، مانند سایر طرق اهل سنت مجاز است).

بدیهی است که قدر دانی بزرگترین دانشگاه عالم تسنن که از شخص شخیص شیخ الازهر نسبت به فقه جعفری بروز نموده تقدیر از امام صادق علیه السلام میباشد.

بعلاوه، تدریس فقه امامیه در دانشگاه الازهر و چاپ نمودن کتب فقهیه امامیه و تفسیر مجمع البیان بهترین دلیلی است که امام جعفر صادق علیه السلام محور اختلاف بین عالم اسلامی نمی باشد و بالاخص در محیط علماء اعلام که راهنمای عموم مسلمین هستند. اگر اجازه میفرمائید از محفل شما تقاضائی بکنم، استدعای من فقط اینست که بنام اینجانب و بنام دارالتقریب که نماینده آنها میباشم، که هر يك از شما جدیت و کوشش فرمایند تا حقایق را درك نموده و از تهمت و افترا دوری نمایند.

در خاتمه گمانه میرود که باشرکت خود در این جشن باشکوه شادمانی شما و مسلمانان را از شیعه و سنی فراهم نموده باشم و به پیوست رساله «التقریب» را که در پایان آن فتوای شیخ الازهر بوده تقدیم مینمایم. تأیید همگی را از خداوند متعال مسئلت دارد (انه نعم المولی و نعم النصیر) و السلام علیکم و رحمة الله و بركاته.

اثر طبع شاعر گرانمایه آقای محمود شریفی

هفده ربیع الاول

یا

در خشنیدن دو ستاره در خشان دریگشپ

بمناسبت تصادف با آغاز چهاردهمین قرن میلاد مسعود حضرت امام صادق علیه السلام

کند فخر از شرف بر آسمان روی زمین امشب
 که بخشد خاک را زینت وجودی نازنین امشب
 شده هفت آسمان در شادی و نیم ملایک را
 سر اندر سجده تسبیح با صد حور عین امشب
 شب عید است و از مولود یک فرزند فرزانه
 روان نیم ملایک از یسار و از یمین امشب
 دلا شو شاد و خندان ۱۷ ماه ربیع آمد
 مه مولود را بگذار ارجی بیش ازین امشب
 نبی رحمت حق زاده از مام شرف اکنون
 که آرد مفخری گویا چو قرآن مبین امشب
 چه فرزندی که اندر رتبت او زاده مریم
 ز امر حق بخاک در گشس ساید جبین امشب

چه مولودی که اندر مکتبش ادريس و هم لقمان
رموز آموزد از اين اوستاد نکته بين امشب



آقای محمود شیرینی در حال نوشتن اشعار

چه مولائی که اندر قدر او موسی کلیم الله
مقرر، وز دیدن رویش بلطف حق رهین امشب
ز دیدار حبیب حق سر از پا هیچ نشناسد
که غرق شوق دیدار است جبریل امین امشب

بدنیا آمد آن احمد کز اول لحظه خلقت
 پیمبر بود و آدم بود بین الماء و طین امشب
 نهاد اندر جهان پا جلوۀ محمود آن یاری
 که خوانندش نبی^{مهر} بی آزار و کین امشب
 ز دیدار جمال پاک و پر نور ابوالقاسم
 منزّه شد دل یاران بوجه بهترین امشب
 وجود خاتم پیغمبران یعنی محمد را
 برون از پرده غیب آورد نیروی دین امشب
 بشد ثابت بترسا و نصاری و یهود ، آمد
 شب ولد نبی^{رحمة للعالمین} امشب
 ز سوئی یافت آتشیخانه های فارسی خاموش
 ز سوی دیگر آمد طاق کسری پر زچین امشب
 بشر را نوری اندر دل بود از بردن نامش
 ملائک خلعتی پوشیده در خلد برین امشب
 جهان تا بوده و باشد نزاده است و نمیزاید
 دگر دردانه ای تا زاده مولودی چنین امشب
 شهنشاهی که اندر قدر او از حی^{سبحانی}
 بیان شد معنی (لولاک) و افزونتر بر این امشب
 شب قدر است و در شب زنده داری مسلمین قائم
 دلا در عید مولود محمد خوش نشین امشب
 بزاد از امام صادق و هم حجت ناطق
 در این دم تا فزاید عزتی بر مسلمین امشب

بقلم :

استاد مکرم آقای سید محمد بهشتی

امام صادق (ع)

در برابر

تحولات فکری و علمی عصر خود

بیاد بود هزار و سیصدمین سال تولد امام ششم «ع» در خرمشهر جشنی برگزار شده بود. بانیان جشن بر آن شده بودند که گزارش آن جشن فرخنده مذهبی را با عکسهای جالبی که از آن تهیه و خطابه‌های دلنشینی که در آن ایراد شده بود در دفتری منتشر سازند تا عمل خیر آنان سر مشق دیگران قرار گیرد و از این پس بهمت پیروان مذهب جعفری مراسم جشن تولد حضرتش همه جا باشکوه و جلال بر گزار شود و نموداری ارزنده از علائق قلبی آنان بساحت مقدس امام ششم و اهل بیت عصمت و طهارت باشد. برای این مجموعه مقالاتی پیرامون شخصیت بارز امام صادق افزوده شد. از این

بجد خود تأسی کرد یثرب نور باران کرد
بمولود کرام خویشتن آن نازنین امشب
دو عید امشب بمارو کرده از دو نور رحمانی
پی تبریک خواند دل سرود دلنشین امشب
(شریفی) عید اکبر شد بدلها مژده ده جانا
بمولود نبی و هم ولی در ثمین امشب

بنده نیز خواستند تا پیرامون حضرتش چیزی بنگارم و از این راه باستان مقدسش اظهار ارادتی کنم. با همه گرفتاریها که داشتم پیشنهادی نبود که بتوانم رد کنم. فکری کردم و از میان صدها نقطه درخشنده در حیات امام صادق (ع) یکی را برگزیدم تا موضوع «طلب قرار دهم».

در زندگی امام صادق (ع) نقطه‌های درخشان فراوان و دربارۀ هر يك گفتنی و نوشتنی بسیار است. در این میان دو نکته بسیار جالب نظر مرا بخود متوجه ساخت: یکی روش امام در برابر تحولات سیاسی و اجتماعی امت اسلامی در عصر خود و دیگر روش آنحضرت در برابر تحولات فکری و علمی آن زمان.

اداء حق مطلب در هر يك از این دو زمینه فرصت و فراغت میخواست که فعلاً از آن محروم هستم ولی (المیسور لا یسقط بالمعسور).

گفتار مختصری که بنظر خوانندگان گرامی میرسد خلاصه‌ای دربارۀ موضوع اخیر است که گذشته از بیان يك واقعیت تاریخی طرح يك مسأله حیاتی برای امروز امت اسلامی و بخصوص زعمای دینی است که شایسته است مورد توجه بیشتر و تجزیه و تحلیل کاملتر صاحب نظران قرار گیرد.

امام صادق (ع) طبق مشهور در سال ۸۳ هجری متولد شد و در سال ۱۴۸ وفات کرد. دوران زندگی آنحضرت منطبق با اواخر قرن اول و نیمه اول قرن دوم هجری است. بررسی تواریخ اسلامی نشان میدهد که دوران زندگی حضرتش درست دوران شروع برخی از تحولات بسیار حساس در حیات اجتماعی و فکری مسلمین است.

نقوذ اسلام در شام و مصر و ایران و آمیزش مسلمین با مردم این سرزمینها و همسایگی آنان با روم بتدریج جمعی از خواص مسلمین را با علوم و معارفی که در این

سرزمینها رواج داشت آشنا کرد. در اواخر قرن اول رسماً عده‌ای میکوشیدند تا مسلمانان باین علوم و بمواریث دیگر تمدنهای کهن ایران و روم بیشتر آشنا و نزدیک شوند. این کوشش گاهی از طرف شخصیت‌های برجسته مسلمین و بمنظور کسب ترقی و عظمت بیشتر برای امت و گاهی از طرف کسانی بود که با اسلام سرعناد داشتند و چنین می‌پنداشتند که با ترویج این علوم در میان مسلمین می‌توانند پایه‌های دین جدید و امت تازه را متزلزل سازند.

در اواخر حکومت بنی امیه، بخصوص در زمان مروانیان، توجه به علوم و مواریث فرهنگی ایران و روم کم و بیش شروع شد. حتی خالد بن یزید بن معاویه پس از آنکه از خلافت محروم شد شخصاً بکسب علوم و معارف خارجی پرداخت.

طبق نقل کتب تاریخ، خالد عده‌ای از متخرجین دانشگاه اسکندریه را که در آنجا شیمی (کیمیا) فرا گرفته بودند بشام خواند تا نزد آنها شیمی بیاموزد. خالد بتحصیل نجوم نیز علاقه داشت. گویند در قرن چهارم هجری در کتابخانه قاهره يك كره مسی دیده شده که روی آن نوشته شده بود:

«این کره بفرمان خالد بن یزید بن معاویه حمل شده است.»

تاریخ تمدن اسلام جرجی زیدان . ج ۲

ولی اقدام اساسی بنقل و ترجمه کتب علمی خارجی بزبان عربی و تعمیم آشنائی باین علوم در زمان منصور عباسی (۱۳۶ - ۱۵۸) شروع شد و این زمان درست با حساسترین سالهای زندگی امام صادق (ع) مقارن است.

در این زمان عده‌ای از دانشمندان بنام غیر مسلمان آزادانه در میان مسلمین آمد و شد و با علمای مسلمان آمیزش داشتند و با آنها بحث و گفتگو می‌پرداختند، شباهاتی درباره مبداء و معاد و نبوت و سائر مسائل مذهبی طرح میکردند که بررسی

و حلّ یا نقض برخی از آنها بآسانی ممکن نبود. از مشاهیر این دسته ابن المقفع و ابن ابی العوجاء را می توان نام برد.

در اینجا يك مسأله پیش می آید که آیا این رویه با تعالیم اسلام و مصالح مسلمین سازگار بود یا نه؟ آیا قوانین اسلام و مصالح مسلمین ایجاب نمی کرد که اینگونه تماسهای علمی که نفع و ضرر در آن بهم آمیخته بود تحت محاسبه و هدایت صحیح در آید و بوسیله سازمانی مجهز و متشکل و آماده برای هدایت اینگونه روابط علمی و فرهنگی رهبری شود تا از زیانهای احتمالی آن تا سر حد امکان جلوگیری شود و از منافع آن به حداکثر برخوردار گردند؟

این خود مسأله ای مستقل و بس دارای اهمیت است که در این بحث نمیتوان حل کرد.

آنچه در این بحث میخواهیم بگوئیم این است که حکومت وقت مسلمانان صحیح یا غلط، اجازه داده بود عقاید و افکار و علوم و معارف بیگانه بدون بررسی و هدایت بمملکت اسلام بیاید و دانشمندان بیگانه آزادانه بنشر افکار و آراء و علوم خود بپردازند.

شاید از نظر امام صادق (ع) لازم بود حکومت اسلامی بجای این بی بند و باری باین کار مهم ترتیب صحیح و منظمی دهد ولی نه قدرت حکومت در دست آن حضرت بود تا خود باین مهم اقدام کند و نه وسیله ای برای الزام حکومت داشت تا راهی بسوی این مقصود بگشاید. امام صادق (ع) در آن عصر از نظر شیعه امام مفترض الطاعه و از طرف خدا جانشین پیغمبر ﷺ بود ولی عملاً و از نظر عموم مسلمین تنها يك عالم برجسته دینی و مربی بزرگ اسلامی از اهل بیت پیغمبر و رهبر يك اقلیت مذهبی شناخته میشد.

بنابر این حضرتش با این پدیده اجتماعی عصر خود بیکی از دو صورت میتوانست
مقابله کند :

یکی آنکه اینگونه تماسها را بخاطر لطمه‌ای که احیاناً باستحکام عقیده برخی
از مسلمین وارد و یا تزلزل و سیعتری که شاید در عقائد امت اسلامی ایجاد میکرد
یکسره تحریم کند ، اصولاً وجود اینگونه علماء و این نوع علوم و معارف را در میان
دیگران و حتی نفوذ آنها بداخل امت اسلام نادیده گیرد ، نه بجنبه‌های مفید آنها
و قعی گذاردن آنها از آنکه خواه ناخواه در همه جا نفوذ خواهد کرد بپراسد ، بهمین مسرور
و راضی باشد که بایک تحریم ، لااقل پیروان خود را و لوبطور موقت از آشنائی با اینگونه
آراء و عقائد باز و از خطر احتمالی که متوجه آنها میشد مصون داشته است .

دیگر آنکه با علوم و معارف جدید و علماء و صاحب نظران تازه وارد در
آمیزد و با طرح يك نقشه قابل اجراء تا آنجا که برای يك پیشوای دینی بدون
استفاده از قدرتهای حکومتی ممکن بود از زیانهای قطعی و احتمالی که این برخوردها
برای اسلام و مسلمین ایجاد میکرد بکاهد و از جنبه‌های سودمند معارف جدید بنفع
اسلام و مسلمین بهره بردارد . مقداری از وقت و نیرو و کلیه امکانات خود را باین
قسمت اختصاص و ابن مقفع‌ها و ابن ابی العوجاء‌ها را در صف شاگردان مسلمان
خود جای دهد و با آنها آشکارا بحث و گفتگو و بمطالب آنها توجه کند و با روشی
مناسب و خالی از تحکم و تعصب ببررسی آنها پردازد .

از میان پیروان خود صاحبان استعدادهای جوان و سرشار و آماده را برای
مواجهه با این افراد تربیت کند ، هشام بن حکم‌ها ، مؤمن الطاق‌ها پیروانند و از
همین معارف جدید پایه‌های نوینی برای استحکام عقائد دینی مسلمین و پیش بردن
خصوص مذهب شیعه بوجود آورد .

مقام پیشوائی و درایت و منصب الهی امامت حضرت صادق روش دوم را ایجاب کرد زیرا این سنت مسلم و این واقعیت انکار ناپذیر در روابط اجتماعی و تحولات عصری بر امام صادق علیه السلام هرگز پوشیده نبود که با تحریم آن حضرت راه بروی آراء و افکار جدید بسته و رابطه مسلمین با علوم و معارف تازه و صاحبان آنها گسسته نمیشود. اسلام دین ترقی و تعالی و پیشرفت و توسعه است دینی که بخواهد در جهان گسترش یابد و پیروانش در انزوا و انحطاط نمانند و بعد اعلای کمال و ترقی در همه جنبه های حیات برسند چگونه میتواند خود و پیروانش را از برخورد با آراء و عقائد مخالف دور بدارد. این روشن است که با عنایت خاص اسلام بدعوت و تبلیغ و توسعه و ترقی و حفظ عزت و استقلال و وحدت و قدرت امت اسلامی نمیتوان مسلمانان را کنار و مهجور و چشم و گوش بسته نگهداشت. باید بجای فرار و روش صد در صد منقی، روش مثبتی اتخاذ کرد و با استفاده از طرحهای اثباتی صحیح جامعه اسلامی و افراد مسلمین را در برابر برخورد با کلیه مسائل نو و حوادث مدنیت مجهز و نیرومند ساخت و آنها را در همه معرکه های حیات اجتماعی شرکت داد.

امام صادق علیه السلام روشی جز این اتخاذ نفرمود و نتیجه همان شد که در پرتو آشنائی قابل توجه عده ای از پیروان و آشنائی نسبی و هدایت شده بقیه پیروانش از علوم و معارف جدید بهره برداری بهتری بعمل آید و این همان نکته و همان اصل پراهمیتی است که در زمان غیبت باید مورد توجه عموم پیروان امام صادق علیه السلام بخصوص زعمای و پیشوایان عالیقدر دینی قرار گرفته باشد.

در قرون اخیر صحنه زمان امام صادق علیه السلام بار دیگر تکرار شد مسلمانان عموماً از جمله شیعه با علوم و معارف و آراء و عقائد تازه ای که از غرب و تمدن جدید مغرب زمین میرسید رو برو شدند. با آنکه مسلمین بیک معنی خود بخشاینده

رازدار علم لدنی

بقلم : جناب آقای سید احمد، واحدی جهری

توصیف امام از عهده بشر خارج است - از ولادت تا شهادت -
 نهضت علمی - امام صادق و علوم گوناگون - امام صادق و شاگردان او -
 احتیاج بشر با خلاق فاضله - امام صادق و گفتار حکیمانه : ۱ - اجتماع
 خوشبخت ۲ - ملاک محبوبیت ۳ - لغو امتیاز طبقاتی (حسن ضعیف نوازی)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توصیف امام از عهده بشر خارج است

وقتیکه برادر دانشمند جناب آقای شیخ عیسی خاقانی دامت برکاته از بنده
 خواستند که در باره امام صادق علیه السلام مقاله‌ای بمنظور درج در کتاب پرارزش (یادبود
 سیزدهمین قرن تولد امام صادق) که بهمت عالیۀ ایشان در دست انتشار است بنویسم ،

و بنیان گذار این معارف بودند برای آنها بیگانه مینمود ولی این بار نه توده مردم
 و نه زعمای آنها هیچ يك راه امام صادق علیه السلام را نرفتند و تنها بمبارزه منقّی بی ثمری
 که فقط چند صباحی آنانرا در وضع خود ثابت میساخت دل خوش کردند و این
 رویه غلط آثار شومی ببار آورد که امروز سراسر جهان اسلام بدان دچار است بنظر
 ما هنوز هم راه تلاش و کوشش بسته نشده ، و هنوز هم در بسیاری از زمینه‌های
 اجتماعی و فرهنگی میتوان ابتکار عمل را در دست گرفت و بادرایت کامل و عنایت
 بهمه جهات و با نقشه صحیح و متمرکز کردن همه قوا ، بچبران گذشته پرداخت.

و السلام علی من اتبع الهدی

بدون گفتگو حیرت زده ماندم که چه موضوع بسیار مهم و دامنه داری باین ناتوان پیشنهاد شده است .

زیرا فکر کردم که آیا خامه و نامه‌ای میتواند آن شخصیت ممتاز را معرفی کند و یا پیمانندن آب اقیانوس با کاسه امکان پذیر میباشد .

چه مقاله بلکه چه کتابی بوسیله هر نویسنده توانائی هم که باشد ، میتواند عهده دار شناساندن آن بزرگوار از جنبه علمی گردد؟! با اینکه باتفاق تمام فرقه‌های اسلامی و اعتراف علمای آنها ، علومی که از جعفر بن محمد منتشر شد از هیچ امامی بآن مقدار انتشار نیافت زیرا چهار هزار نفر با افکار گوناگون و عقاید مختلفه از آن بزرگوار استفاده میکردند .

از ابوحنیفه که امام بزرگ، فرقه حنفی است سؤال شد که دانشمند ترین اشخاصیکه دیدی کیست؟ او گفت جعفر بن محمد علیه السلام بدلیل آنکه وقتی منصور بمن گفت مسائل مشکلی را در نظر بگیر که باید روزی در حضور من از جعفر بن محمد سؤال کنی که این شخص مردم را فریفته خود کرده ، پس چهل مسئله مشکل را تهیه کردم و منتظر سفارش خلیفه بودم تا اینکه روزی مراد (حیره) طلبید و حاضر شدم دیدم جعفر بن محمد سمت راست خلیفه نشسته و بحدی در نظرم بزرگ جلوه کرد که بزرگی خلیفه را بحساب نیاوردم خلیفه مرا باو معرفی کرد جواب داد اورا میشناسم پس منصور بمن گفت مسائل خود را از جعفر بپرس .

من شروع کردم پرسیدن مسائلی که در نظر گرفته بودم ، او یکیک آنها را با تفصیل جواب میداد و میگفت که شما در این مسئله چنین میگوئید اهل مدینه (مقصود مالک است) چنین میگویند ، ما هم چنین میگوئیم در بعضی مسائل ما با شما موافقت داریم در قسمتی با آنها موافقیم و در پاره‌ای از مسائل با هر دو

طایفه مخالفت داریم .

پس ابوحنیفه از سؤال کنندگان پرسید آیا کسیکه باختلاف رأی و نظر مذاهب از همه کس واردتر است دانشمندترین مردم نمیباشد ؟
و نیز مالک بن انس امام بزرگ فرقه مالکی میگفت بالاتر از جعفر بن محمد در قسمت تقوی و فضیلت و دانش هیچ چشمی ندیده و هیچ گوشی نشنیده و بر هیچ دلی خطور نکرده است .

منصور خلیفه ، دشمن سرسخت و کشنده امام صادق هم روزی اعتراف کردو بآن بزرگوار گفت که یا ابا عبدالله ما پیوسته بر چشمه علم تو نزدیک شده و از آب زلال آن استفاده میبریم زیرا از نور دانش تو شبهای تیره جهالت و نابینایان وادی گمراهی کسب نور میکنند پس ما هم دایمادر دریای انوار علوم تو شناور میباشیم .
و باز فکر کردم وباین نتیجه رسیدم که محال است بیان و یا قلمی هرا اندازه هم قدرت تشریح داشته باشند بتوانند شرح منقبت امام صادق را بعهده بگیرند بلکه عاقبت ، آن بیان نارسا و آنقلم فرسوده خواهد ماند .

و بگفته امام شبلنجی فضائل جعفر بن محمد باندازه ای زیاد است که شمارش آن از توانائی حسابگر ماهر بیرون است و فکرش دچار حیرت خواهد شد .
پس این ناتوان چگونه از عهده این کار بر آیم ولی با اعتراف بعجز کامل خود این نکته بخاطرم گذشت که آخر من هم ازین خرمن بایدخوشه ای برگیرم که (مالا یدرك كله لا یترك كله) .

گرچه نتوان خورد طوفان سحاب کی توان کردن بترك خورد آب
آب دریا را اگر نتوان کشید هم بقدر تشنگی باید چشید
با این مقدمه سزاوار دانستم که مختصری از تاریخ آن مفخر عالم بشریت

و راز دار علم لدنی را برای کسب افتخار ذکر نمایم و دست تمنا را بدامن ولایش زده ، باشد که بذل توجهی فرموده و ما را هم بشاگردی خویش پذیرد و به پیشگاه مقدّسش عرضه میدارم :

یا ایّها العزیز مسنا و اهلنا الضّرّ و جئنا بیضاعة من جاة فأوف لنا الکیل و تصدّق علینا ان الله یجزی المتصدّقین .

از ولادت تا شهادت

سیزده قرن پیش ستاره درخشانی در خاندان پیغمبر و آسمان ولایت طالع شد که جهانی را بفروغ خویش روشن و صفحه پر افتخاری را بر کتاب تکوین انسانیّت افزون ساخت .

او امام صادق است که روز جمعه ۱۷ ربیع الاول سال ۸۳ قمری ۱۲ سال قبل از رحلت جدش زین العابدین در مدینه چشم بدنیا گشود و بجعفر نامیده شد . چون پدرش بعلم خدائی میدانست که حدود دو قرن بعد یکی از فرزندان نشان بنام جعفر دعوی امامت میکند و از کثرت دروغ و کارهای زشت بکذاب ملقب میشود بدینمناسبت این فرزند را صادق لقب داد تا با جعفر کذاب اشتباه نشود .

امام صادق ۳۱ ساله بود که پدرش وفات فرمود و منصب امامت را بعده گرفت و مدت ۳۴ سال بطول انجامید که هیجده سال آن با خلافت هشام و ولید و یزید و ابراهیم و مروان حمار همراه بود سپس ابومسلم خراسانی با لشکریانش علیه دولت امویان قیام کردند و مروان حمار آخرین خلیفه اموی را کشتند و خلافت را بعباسیان منتقل کردند .

در سال ۱۳۲ سقاح اولین خلیفه عباسی شد و چهار سال و نیم از خلافتش گذشت و فوت کرد پس از او برادرش منصور بخلافت رسید در دوازدهمین سال خلافت

وی بود که امام صادق روز ۲۵ شوال ۱۴۸ در سن ۶۵ سالگی رحلت فرمود .

نهضت علمی

عصر امام صادق علیه السلام را باید عصر علم و دانش معرفی کرد زیرا يك جنبش عظیم در فنون مختلف پدید آمده و چون منصور خلیفه هم نسبت بدانشمندان همه گونه همراهی داشت اشخاص زیادی از علمای عالیقدر بسوی عربستان و مخصوصاً بغداد روی آورده و مشغول فعالیت علمی بودند که از آنها ابن مقفع که کتاب کليلة و دمنه را از زبان هندی بزبان عربی ترجمه کرد و جر جیس نصرانی طبیب حاذق و استاد دانشگاه جندی شاپور را میتوان اسم برد .

در این هنگام هم تحول سیاست و انتقال دولت ایجاب میکرد که امام صادق مجالی پیدا کند و دانشگاه بزرگی را تشکیل داده و آن اسرار وحی را که از پدرانش بارث برده با بیاناتی شیوا در معرض افکار شاگردانش که شخصیتهای بارزی بودند قرار دهد و بوسیله آن انوار آسمانی دلهای آنها را نورانی بنور علم و دانش گرداند . در عصر و محیطی که تازه نهضت علمی شروع شده ، امام صادق با يك توانائی خدا داد ، اسرار هر علمی را که منحصرأ از مکنون قرآن و رموز این کتاب جامع کسب کرده بود ، بطوری برای مردم تشریح میکند ، که علماء بامرور قرنهای بکمال مطالعات و تمرینهای زیاد و تجربههای بسیار پی بآن میبرند .

امام صادق بدون اینکه استادی دیده باشد بطور کلی در همه علوم احاطه کامل داشت بدلیل آنکه هر وقت استادان هر فنی در برابر سیل خروشان علمش قرار میگرفتند رسماً اظهار عجز کرده و گواهی میدادند که دامن علم باین پهنای ابدأ با عادت وفق نمیدهد بلکه يك امر فوق العاده میباشد . همانطور که مصاحبه امام با طبیب هندی که ابن شهر آشوب و دیگران در کتب خود نقل کرده اند این گفتار

را ثابت میکند. و قصّه اش این است که روزی امام صادق در مجلس منصور حضور داشت طبیب هندی برای خلیفه تشریح طب میکرد پس از فراغت رو را بامام کرد و گفت آیا میل داری که از من علم طب را دریافت کنی؟ فرمود نه! زیرا آنچه من از این علم دارم کاملتر است از آنچه تو داری. گفت آن چیست؟ امام صادق سه قاعده کلی در علم طب برای طبیب هندی بیان کرد تا نمونه ای بدست او بدهد:

۱- فرمود من رطوبت را با خشکی و خشکی را با رطوبت و سردی را با گرمی و گرمی را با سردی معالجه میکنم (یعنی آن دردی که از رطوبت عارض میشود با غذا یا دوائی که طبعش خشک باشد و دردی که از خشکی پدید آمده باشد از غذا یا دوائی که دارای طبع تر باشد درمان میکنم و نیز آن دردی که ناشی از گرمی باشد با دوا و غذای سرد و دردی که از سردی باشد با آنچه دارای طبع گرم است مداوا مینمایم).

۲- پیغمبر فرموده است که معده جایگاه درد است و بهترین علاج آن امساک از خوردن است (یعنی بسیاری از دردها بوسیله امتلاء معده پیدا میشود و در این موقع احتیاج بمداوا ندارد تنها درمان آن نخوردن است)

۳- پیغمبر فرمود آنچه را بدن بآن عادت کرده باید باو رسانید (از خوردنی و آشامیدنی و پوشیدنی) چون سلامتی بدن بستگی بآن دارد اما نباید از چیزهائی باشد که اصولاً زیانبخش است چون الکل و غیره. طبیب هندی گفت آیا طب غیر از این سه چیز که بیان کردید چیزی دیگر هست؟ سپس امام علیه السلام فرمود آیا گمان میکنی که من علم طب را از کسی آموخته‌ام، جواب داد آری چنین می‌پندارم. فرمود نه بخدا قسم از احدی جز خداوند سبحان فرا نگرفتم. حال بگو بدانم در این علم آیا من داناترم یا تو؟ هندی گفت بلکه من داناترم. امام فرمود: پس از تو مسائلی بپرسم؟ جواب داد آنچه را میخواهی سؤال کن. بعد از این گفتگو امام صادق از طبیب هندی حدود

بیست سؤال مربوط به علم طب فرمود که هیچیک از آنها را نتوانست جواب دهد و تمام را گفت نمیدانم. حضرت فرمود: امامن میدانم و شروع کرد بشرح تمام آنها که چون مجالی برای ذکر آنها نیست گرچه فائده زیادی هم دارد از تفصیل خودداری میکنیم. طبیب هندی پس از شرح و بیان امام صادق مجدداً گفت این علم را از کجا آموختی؟ فرمود از پدرانم و آنها از جدم رسول خدا که جبرئیل از طرف خداوند جهان برایش آورده. طبیب هندی مسلمان شد و گفت شهادت میدهم که تو دانشمندترین مردم زمان خود هستی.

امام صادق و علوم غوناغون

امام صادق در علم الهی و علم ریاضی و علم طبیعی و علم ادبی که آنها را علم نظری میگویند بسط یدی نشان داده که در اطراف هر یک از آنها متخصصین میتوانند کتابها بنویسند و حقاً سزاوار است که مقالات بلکه کتابهایی تحت این عناوین نوشته شود و هر کدام متکفل تحقیق در همان رشته مخصوص باشند تا حق آنرا بتوانند بهتر ادا کنند امام صادق و علم الهیات (که عبارت از خدا شناسی و معاد است).

امام صادق و علم هیئت. امام صادق و علم نجوم. امام صادق و علم شیمی.

امام صادق و علم طب. امام صادق و علم تشریح. امام صادق و روانشناسی.

امام صادق و ادبیات (از قبیل: زبان، شعر، خطابه و غیره). امام صادق و علم اقتصاد. امام صادق و علم فقه و تفسیر.

خلاصه امام صادق و صدها علوم دیگر، زیرا هر کدام از مذکورات رشته‌های زیادی دارد که ذکر همه آنها فعلاً از عهده این قلم خارج است و امام صادق احاطه کامل بهمهم آنها داشت و گذشته از علوم رسمی و متداول علوم غریبه زیادی هم از قبیل قیافه و جفر میدانست.

علم جفر علمی است که بوسیله آن احتیاجات مردم را تا آخر عمر دنیا معین میکند که از مختصات این خانواده و در یک پوست بزغاله ثبت است و ابو العلاء معری برای رفع تعجب مردم این دوشعر را گفته است :

لقد عجبوا لآل البیت لما
أناهم علمهم فی جلد جفر
و مرآة المنجم وهی صغری
تیره کل عامرة و فقر

یعنی چرا مردم تعجب میکنند که علوم خاندان رسول در یک قطعه پوست جمع است در صورتیکه صفحه اسطرلاب از آن کوچکتر است و همه چیز را هم از خرابه‌ها و آبادیهای دنیا به منجم نشان میدهد .

خلاصه امام صادق در همه علوم کامل بوده حتی زبانهای مختلف دنیا را میدانسته و در موقع لزوم صحبت میکرد که ابن شهر آشوب سخنانی بعبری و فارسی از آن بزرگوار در مناقب نقل کرده است .

امام صادق و شاگردان او

همانطور که قبلا اشاره شد هزاران نفر پروانه وار گرد شمع وجود امام صادق برای کسب نور علم جمع شده و در رشته‌های گوناگون از مقام منیعش استفاده‌ها نمودند که هر یک از آنها بنوبه خود حائز اهمیت است و ما برای نمونه بچند نفر از آنها اشاره میکنیم :

اول مفضل بن عمر - این مرد از حکمای عالیقدر زمان امام است مردی است که به نیروی علم و دانش خویش دست درماندگان وادی جهل را میگرفت و بنور حکمت خود آنها را از تاریکی نجات میداد . او در علوم الهی از امام علیه السلام استفاده‌های فراوانی کرده و آن رموز و اسرار آفرینش و برهانهای بسیار قوی که امام برای او در اثبات وجود صانع ذکر فرموده عظمت مقام علمی و نیرومندی

اورا در درك مطالب فلسفی میرساند و هم اکنون توحید مفضل که مجموعه دلائل و براهین امام برووجود خدا و اسرار جهان هستی است و بقارسی هم ترجمه شده در دسترس میباشد و مطالعه آن برحق جویان لازم است و مقام منیع این فیلسوف بزرگوار را ثابت میکند .

دوم هشام بن حکم - مردی است بزرگ و در علم کلام سرآمد اقران بود با هر کس مباحثه میکرد بر او غالب میشد با دلیل و منطق مرام و مذهبهای فاسد را رد میکرد همیشه آماده برای جواب سؤالات و مشکلات بود مناظره او با علمای علم کلام و دانشمندان بزرگ اهل سنت در مجلس یحیی برمکی و با عمرو بن عبید امام معتزله در مسجد بصره و عاجز کردن آنها مشهور است استفاده های اواز امام صادق است که گذشته از علم کلام و مناظره ، فقه و حدیث هم در یافته است .

سوم - جمع زیادی مانند زرارة بن اعین و برادرش حمران و محمد بن مسلم ولایت بختری در علم حدیث و فقه که علماء اعلام اهمیت زیاد بروایات ایشان میدهند و گذشته از آنها عده کثیری از فقهای عامه و ائمه آنها مثل ابوحنیفه و مالک بن انس افتخار شاگردیش را داشتند و احمد بن حنبل امام حنبلی و نیز شافعی از او روایت میکنند .

چهارم جابر بن حیان - این مرد علم شیمی را از امام صادق فرا گرفت و رساله های زیادی که مشتمل بر علوم گوناگون چون فیزیک و اسطرلاب و غیره میباشد از امام علیه السلام جمع آوری کرده که اگر امروز در دسترس بود درهای فراوانی از علومیکه تا کنون کشف نشده بر روی دانشمندان گشوده میشد .

مطالبی که تا اینجا ذکر شد همه بعنوان اشاره و فهرست بود و گر نه تحقیق کامل از عهده ما و هزاران مانند این مقاله خارج است و چون میدانیم هر اندازه بخواهیم بسط مقال دهیم باز بجائی نمیرسیم بهتر آنستکه این مقاله را با چند جمله

گفتار در برابر آن امام عالی‌مقدار زینت داده و پایان رسانیم و از خدای بزرگ بخواهیم که ما را در سایهٔ تعالیم عالی‌هاش از مزایای مادی و معنوی برخوردار سازد .

احتیاج بشر با اخلاق فاضله

دیر زمانی است که بشر در اثر فعالیت و نبوغ فکری دست به تحول فراوانی زده و با اختراع سفینه‌های هوایی و زمینی و دریائی و تسخیر فضا و شکافتن ذرات لایتجزی وضع جهان را بصورت دیگری در آورده است و بعدی در زمینهٔ علم و اختراع جلو رفته که میتوان گفت دیگر مشکلی در امر زندگی مادی ندارد و بکلی رفع احتیاج شده است .

اما نکته قابل توجه اینکه با تمام این پیشرفت‌ها و ترقی‌های فوق العاده گذشته از اینکه سعادت نوع را تضمین نکرده بلکه صد درصد بدبختی و یأس اجتماع بیشتر شده و هر روز انتظار وقوع حوادث سهمگینی را که موجب نابودی جان و مال و حیثیت جامعه است میکشند ، زیرا تمام این امکانات در اختیار عدهٔ معدودی است که بقا و فنای بشریت بسته بارادهٔ آنهاست که اگر هوس و تمایل آنها ایجاب کند باهمان بمب‌اتم و ئیدرژنی که در دسترس دارند نیائی را ویران کرده و بخاک سیاه می‌نشانند . پس علت این اضطراب و احتمال بروز حوادث ، چیزی جز دوری از معنویت نیست که بهمان اندازه که بشر در مادیّت و تحوّل علمی جلو رفته از کاروان معنویّت و اخلاق فاضله دنبال افتاده است .

چه اندازه خوب بود که این نهضت‌های عجیب علمی و این تسهیلات مادی همراه با اخلاق و معنویت میشد در نتیجه دیگر اینهمه امتیازات طبقاتی و اینهمه تنافر و دشمنی‌ها و اینهمه جنگ اعصاب و کشتارهای بی‌حساب از بین میرفت و همه بطور سلامت در کنار یکدیگر زندگی میکردند آنوقت دیگر دنیا گلستان و محل

آسایش مردم میشد و بالمآل بسعادت اخروی هم میرسیدند. البته بشر وقتی از این مزایا برخوردار خواهد شد که دارای اخلاق فاضله انسانی شود و حقاً نمونه‌های بارز آنرا در اسلام و دستورات پیشوایان دینی باید یافت همانطور که علامه فقید آیه الله کشف العطاء عنوان یکی از نوشته‌های خویش را جمله (المثل العلیافی الاسلام لافی بحمدون) قرار دادند.

امام صادق هم برای ایجاد چنین محیطی که در اصطلاح فلاسفه (مدینه فاضله) تعبیر شده است سفارشات اکیدی فرمودند که بچند نمونه آن اشاره میشود :

امام صادق و گفتار حکیمانه

۱ - اجتماع خوشبخت :

امام صادق سر سعاد و نیکبختی هر قومی را سه چیز دانسته که در سایه آن از عافیت دارین برخوردار خواهند بود زیرا وجود آن سه در هر ملتی دلیل بر رشد و نبوغ آن ملت است. و این حقیقت را بایک جمله کوتاه بیان میفرماید که :

(لا یستغنی اهل کل بلد عن ثلاثة یفزعون الیه فی امر دنیا هم و آخرتهم فان عدموا ذلک کانوا همجاً : فقیه عالم ورع و امیر خیر مطاع و طبیب بصیر ثقة .

یعنی : هیچ اجتماعی بی نیاز از سه شخصیت نمیباشد که در مشکلات دنیا و آخرت بآنها پناه ببرند :

اول - دانشمند پرهیزکاری که احکام خدا را کاملاً بداند (که مردم برای حل مشکلات دینی خود باو مراجعه و حکم خدا را گرفته و عمل کنند تا روز باز پسین مورد مؤاخذه و عقاب واقع نشوند) .

دوم - فرمانروای خیرخواهی که ملت هم از او فرمانبرداری داشته باشند (که رعیت برای حفظ مملکت و جان و مال و عرض خود از دستبرد دشمن و دزدو عمال

دولت باو پناهنده شوند و او هم با کمال داسوزی در رفع آن بکوشد).
سوم - طبیب دانای درستکار (که بیماران با اعتماد کامل باو پناه برده و او هم با دقت تمام آنها را از خطر مرض برهاند).

پس اجتماع خوشبخت اجتماعی است که دارای پادشاه خیر اندیش و دانشمندان پرهیز کار دینی و بهداشتی باشند !!!

و چنانچه ملتى فاقد این سه شخصیت باشند محکوم ببدبختی و نیستی خواهند بود.
۲ - ملاك محبوبیت:

از آنجا که بشر فطرتاً خود را دوست میدارد و نیز میخواهد که دیگران هم او را دوست بدارند دائماً در صدد تحصیل موجباتی است که دوستی مردم را جلب کند و برای رسیدن باین هدف راهپائی پیش میگیرد که غالباً بنیجه هم نمیرسد بعضی خیال میکنند با پول و ثروت ، بعضی با جاه و قدرت ، بعضی با چیزهای دیگر میتوانند باین منظور برسند ، لذا برای بدست آوردن یا نگهداری آنها بهروسیله اگر چه کارهای خلاف انسانیت هم باشد متوسل خواهند شد .

اما امام صادق در يك جمله کوتاه راه جلب دوستی مردم را نشان میدهد که هر کسی میل دارد محبوب مردم شود، این ملاك را بکار بند تا شاهد مرادش در کنار نشیند.
فرمود: ثلاثة تورث المحبة: الدين والتواضع والبذل - یعنی سه چیز است که ایجاد دوستی میکند: اول پیروی از دین خدا، دوم فروتنی نسبت ببندگان خدا و سوم داد و دهش .
(البته کسی که دین خدا را بپذیرد و عمل با احکام آن کند خدا او را دوست داشته و محبتش را هم در دل بندگان خویش قرار میدهد بدیهی است که چنین دوستی، عمیق و ریشه دار خواهد بود ، اما دوستی بسبب فروتنی و بخشش زمانی عمق پیدا میکند که با دینداری همراه باشد و در غیر این صورت دوامی نخواهد داشت بلکه تا وقتی

است که آنسبب مادی موجود باشد بنا بر این کسانی که میخواهند محبوب واقعی مردم باشند باید دین خدا را قبول داشته و دستورات آنرا انجام دهند که (ان الذین آمنوا و عملوا الصالحات سیجعل لهم الرحمن ودا).

۳- لغو امتیاز طبقاتی (ضعیف نوازی) :

آنچه مسلم است در میان تمام مسلکهای دنیا حتی آنکه دم از تساوی و لغو امتیاز طبقاتی میزند تنها دین اسلام است که عملاً اساس این تفاوتها و امتیازات را متزلزل ساخته و همه را بچشم مساوات و عدالت می نگرد.

امام صادق به پیروی از منویات قرآن و پسران بزرگوارش در باره دوستی با مستمندان و حفظ حیثیت آنها که یکی از موارد تساوی طبقاتی است تأکید فراوان نموده و برای اینکه لطمه ای بآبروی آنها وارد نشود اسمی از کمک مادی نبرده زیرا در نظر اسلام حفظ جهات روحی و معنوی اشخاص بی اندازه مهمتر از جنبه های مادی میباشد .

امام صادق در نامه ای که برای پیروان خود مینویسد جمله ای از آنرا سفارش بینوایان قرار داده میفرماید :

(علیکم بحب المساکین فان من حقرهم و تکبر علیهم فقد ذلّ عن دین الله ؛ والله له حاقر ماقت ، و قد قال ابو نارسول الله : « امرنی ربی بحب المساکین المسلمین منهم » و اعلموا ان من حقر احداً من المسلمین القی الله علیه المقت منه و المحقرة حتی یمتته الناس اشد مقت فاتقوا الله فی اخوانکم المسلمین المساکین فان لهم علیکم حقاً ان تحبوه و فان الله امر نبیه بحبهم ، فمن لم یحب من امر الله بحبه فقد عصی الله و رسوله و من عصی الله و رسوله و مات علی ذلک مات من الغاوین) .

یعنی ای پیروان من شما باید مستمند مسلمان را دوست بدارید زیرا هر کس

آنها را كوچك و خود را بزرگ بشمر د از دین خدا منحرف شده و خدا او را خوار و كوچك خواهد كرد ، پدر ما پیغمبر فرمود كه (خدا یم دستور داد كه مسلمان بینو ا را دوست بدارم) توجه كنید كه هر كس مسلمانی را تحقیر كند خدا او را در چشم مردم بشدت خوار میكند ، در باره همكیشان مستمند خدا یرا در نظر بگیرید و حق آنها را كه عبارت از دوستی است ادا كنید زیرا خدا پیغمبرش را امر بدوستی با ایشان كرده است بنابراین كسیكه آنها را دوست ندارد خدا و رسول را معصیت كرده و اگر با این جهالت بمیرد از گمراهان محسوب خواهد شد .

پس اهل انصاف با مطالعه این قسمت تصدیق خواهند كرد كه اسلام همیشه از طبقه محروم حمایت و بلکه آنها را بر طبقه فئودال مقدم داشته است .

ما از این سه نمونه روایت كه موضوعات مهم فردی و اجتماعی را مورد بررسی قرار داده پی میبریم كه آن راز دار علم لدنی در هر ه و ضوعی وارد شده با توانائی فوق العاده حق مطلب را ادا كرده است .

امید داریم كه با پیروی از دستورات آموزنده و تابناكش همان عزت و سربلندی كه او برای ما می خواهد بدست آوریم .

در پایان لازم است كه از مساعی جمیله حضرت آیه الله آقای شیخ محمد طاهر آل شبیر خاقانی در تشكيل مجلس جشن سیزدهمین قرن ولادت رئیس مذهب و شناساندن هدف عالی آن حضرت تقدیر فراوان شود نگارنده گرچه درك این مجلس را نكرده اما شنیده شد كه بی نهایت مجلل و باشكوه برگزار شده است .

ما مزید تأییدات را برای رجال علمی و خدمتگذار از خداوند منان مسئلت میكنیم .

و السلام علیكم ورحمة الله و بركاته



عده‌ای از رؤسای ادارات و دوائی و بازرگان حاضر در جلسه

بقلم آقای شیخ محمد باقر شریعتی:

اصطكاك دو اختر فروزان آسمان هدايت

بسمه تعالی

جای شك و تردید نیست که جمیع اقوام و ملل زنده جهان روزهای حساس و تاریخی رهبران خود را بعنوان پر افتخار ترین و مقدس ترین «روز و حادثه» تلقی کرده و مجالس باشکوهی تشکیل میدهند و ضمن بیان خدمات برجسته و بزرگ آنان به عالم انسانیت، روح شهامت و از خود گذشتگی را در افراد اجتماع زنده میکنند و در حقیقت بر گذاری این گونه محافل بر رسم یاد بود از شخصیت های بزرگ علمی و رجال سیاسی و پیشوایان مذهبی و . . . سند رشد ملی و اجتماعی آن کشور است .

دانشمندان علم الاجتماع پس از تحقیقات عمیق در موضوعات مختلف اجتماعی باین نتیجه رسیده اند که ترقی و تعالی و رشد فکری هر ملتی را باید از مطالعه تاریخ پیشینیان و نوابغ بزرگ آن کشور بدست آورد . در عصر حاضر این شیوه پسندیده «زنده نگه داشتن آثار بزرگان» همراه کاروان تمدن و سرعت برق آسای علوم مادی دز سیر و حرکت است ، و هر چه بر عمر بشر مترقی بگذرد این رویه مقدس بصورت محکمتر و اساسیتر و مهیج تری تجلی و ظهور میکند . امروز مردم اروپا و آمریکا روز ولادت حضرت مسیح علیه السلام (کریمیس) را از مقدس ترین و بزرگترین روزهای تاریخی خود میدانند و از جهت تقدیر و حوق شناسی از يك پیشوای

روحانی و رجل آسمانی سراسر آن دو قاره بزرگ تعطیل کرده و مراسم عجیبی برپا میکنند، آری باید چنین باشد زیرا اساس و شالوده کلیه ترقیات علمی و مذهبی و اکتشافات بهت آور، در مراحل مختلف علوم مادی، بدست آنان ریخته شده است. در واقع رجال بزرگ گذشته بنیانگذار و پایه ریز کاخ با عظمت تمدن و اخلاق میباشند. روی این حساب ما پیروان مکتب اسلام و تشیع اگر بخواهیم در مقابل جهان تاج افتخار و عظمت بر سر بگذاریم باید روزهای تاریخی پیشوایان عظیم الشان خود را که هر کدام بتناسب زمان در ترقی و تکامل علمی و اخلاقی جهانیان سهم شایانی داشته اند، حفظ کرده و مراسمی بعنوان معرفی آنان بدنیای کنونی تشکیل دهیم. خوشبختانه ما شخصیتهای بزرگی داریم که تمام فلاسفه و نوابغ عالم در مقابل هیمنه و شکوه علمی آنان سر تعظیم فرود آورده اند و در حدود فکر خود آنان را بزرگترین عامل مؤثر در ایجاد جنبش و نهضت علمی در سراسر دنیا معرفی نموده اند.

ما روزهای تاریخی فراوان داریم اما روز تاریخی هفده ماه ربیع الاول که زمان وقوع دو حادثه بسیار بزرگ (یعنی ولادت بنیانگذار مکتب اسلام و رئیس مذهب شیعه) میباشد عظمت دیگری بخود گرفته است و روی همین جهت این روز بزرگ را که در حقیقت نقطه اصطکاک و برخورد دو اختر فروزان آسمان علم و دیانت است باید از تمام روزهای تاریخی بیشتر اهمیت دهیم.

چون این جشن تاریخی و بیسابقه از هر جهت تازگی دارد، (و بهمت والای يك شخصیت بزرگ روحانی حضرت حجة الاسلام و المسلمین آقای حاج شیخ محمد طاهر آل شبیر خاقانی و مساعدت اهالی خرمشهر بنام نامی رئیس مذهب شیعه تشکیل شده است) از اینرو فصلی از تاریخ درخشان و زندگی نورانی امام بحق ناطق علیه السلام در اینجامینگاریم. راجع بجنبه های علمی و اخلاقی امام صادق علیه السلام از مورخین امامیه اعلی الـ

کلمتها سخنی بمیان نمیآوریم فقط نمونه‌ای از قضاوت‌های علمای اهل سنت و دانشمندان عصر اخیر را درباره شخصیت رئیس مذهب شیعه نقل میکنیم که (الفضل ماشهدت به الاعداء - بزرگی و عظمت آنجا است که دشمن لب بمدح و ستایش بگشاید).

بحران فساد :

امام صادق بسال هشتاد و دوم هجرت در هفده ربیع الاول هنگام فجر روز جمعه از ام فروه دختر قاسم بن محمد بن ابی بکر بدنیا آمد . طلوع این آفتاب درخشان در بحران ظلمت و فساد آل امیه صورت گرفت . بنی مروان در آن تاریخ باوج قدرت و اعتلاء رسیده بود . در این عصر مبارزات سیاسی در نهایت درجه رواج داشت . در بحبوحه اختلافاتی که پس از انقراض دولت بنی امیه و کشته شدن ولید که در نتیجه آن بین اولاد مروان اختلاف شدیدی روی داد ، و قیام عده‌ای از بنی هاشم که خود را شایسته خلافت میدانستند ، بنی عباس روی کار آمدند . و خلافت بنی عباس بزودی از سفاح بمنصور انتقال یافت .

از این اختلافات سیاسی امام صادق استفاده کرده و دانشگاه عظیمی تشکیل داد که چهار هزار نفر از سرچشمه علوم جعفری سیراب شدند . تمام بزرگان مورخین باین حقیقت اعتراف کرده اند .

دانشمند منصف امیر علی هندی پس از اشاره بنهضت بزرگ علمی در اواخر دوره خلفاء بنی امیه و اوائل طلوع دولت عباسی مینویسد :

«نباید از نظر دور داشت که پیشوای این حرکت عظیم علمی نواده حضرت علی بن ابی طالب ، امام جعفر ملقب بصادق است و او شخصی است که آفاق فکرش پهناور و دریای خردش بسیار عمیق و ژرف بوده و بر کلیه علوم عصر خود احاطه داشته است . او در حقیقت مؤسس و بنیان گذار مدارس مشهور فلسفه اسلام است . نه تنها کسانی که بعداً مدارس فقهرات تشکیل داده اند

از شاگردان حوزه او بوده اند بلکه دانشجویان فلسفه و حکمت نیز از اطراف و اکناف جهان بجانب او شتافتند. حسن بصری مؤسس مدرسه فلسفه بصره و همچنین واصل بن عطا مبتکر و واضع مذهب معتزله از حوزه امام صادق کسب علم میکردند و حریت اراده و استقلال که از خصائص مکتب معتزست در سایه استفاده مؤسسين آن مذهب از دانشگاه امام صادق بوحود آمد.

آنگاه در وقایع سال ۱۴۸ هجری پس از اشاره بدر گذشت آنحضرت مینویسد:

«خوشبختانه حوزه علمی آن امام پس از وفاتش متوقف نماند زیرا بتوسط نیروی علمی پسرش امام کاظم حفظ شد (۱)»

امام صادق و اعتراف بزرگان اهل سنت بمقام علمی و اخلاقی آنسرور:

(۱) ابن خلکان مورخ شهیر مینویسد: «احد الائمة الاثني عشر علی مذهب الامامیه و کان من سادات اهل البيت و لقب بالصادق لصدقه فی مقالته و فضله اشهر من ان یدکر امام صادق بنا بمذهب شیعه یکی از رهبران دوازده گانه جهان تشیع و از سادات اهل بیت عصمت و طهارت است چون در گفتار و گردار و روش صدق و راستی را می پیمود از اینرو ملقب به صادق گردید مقام علمی و فضائل اخلاقی او مشهورتر از آن است که ذکر و نوشته شود» سپس میگوید: «ابو موسی جابر حیان بن طرطوسی که یکی از شاگردان مکتب امام صادق علیه السلام است کتابی تألیف نموده در هزار ورق که مشتمل بر پانصد رساله از امام صادق است»

(۲) مؤمن بن حسن مؤمن مصری مشهور بشلنجی - متولد ۱۲۵۰ - مینویسد:
«و مناقبه کثیرة تفوت حد الحساب و یحار فی انواعها فهم یقظ یعنی الکاتب مناقب -
وفضائل او بقدری زیاد است که از حساب و عدد گذشته است و هر نویسنده توانا و هوشمند
در انواع مختلف مناقبش حیران و مبہوت میشود (۱)».

(۳) ابن قتیبه در «ادب الکاتب» مینویسد:

«و کتاب الجفر کتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر فیه کل ما یحتاجون
الی علمه الی یوم القيمة. کتاب معروف جفر را امام صادق نوباوه امام باقر علیه السلام نوشته است
که در این کتاب است آنچه را که بشر احتیاج دارد تا روز رستاخیز».

ابو العلاء معری که یکی از شعرای قرن پنجم هجرت است باین حقیقت
اشاره کرده است:

لقد عجبوا لآل البيت لما اتاهم علمهم فی جلد جفر

(مردم بشگفت در آمدند از اهل البيت چونکه شنیدند که علومشان در کتاب
جفر مندرج است).

و مرآة المنجم و هی صغری تریه کل عامرة و قفر

(و حال اینکه منجم با آئینه بسیار کوچک کلیه شهرها و بیابانها را ملاحظه میکند).

(۴) کمال الدین بن طلحه که از دانشمندان بزرگ اهل سنت و متوفی ۶۵۴ هجرت

است مینویسد: «و هو من عظماء اهل البيت و ساداتهم ذو علوم جمّة و عبادة موفرة
و اوراد متواصله و زهادة بینه و تلاوة کثیرة یتبع معانی القرآن الکریم و یتخرج
من بحره جواهره و یتنتج عجائبه و یقسم اوقاته علی انواع الطاعات بحیث یحاسب علیها
نفسه الخ (۲)» - امام صادق از شخصیتهای برجسته و بزرگ خاندان پیغمبر است
وی اهل عبادت و زهد و همیسه متذکر بذکر پروردگار بود و تلاوت قرآن زیاد

میکرد. در بحر معانی قرآن فرو رفته و از اقیانوس بی پایان آن جواهرات آبدار و درخشان استخراج و در شگفتیهای قرآن غواصی مینمود و اوقات خود را در امور مختلفه زندگی تقسیم میکرد بطوریکه بحساب خود با دقت کامل بتواند رسیدگی کند. دیدنش انسان را بباد آخرت میانداخت و گوش دادن بمواعظ و نصایحش آدمی را بزه و تقوی و امید داشت. پیروی از این چراغ هدایت بهشت برین است. از وجناتش آثار نبوت ظاهر و کردارش حاکی بود که از ذریه رسول الله است. باز میگوید: «امامنا قبه و صفاته فتکاد تفوت عدد الحصر و یحار فی انواعها فهم الیقظ الباصر حتی انه من کثرة علومه المفاضة علی قلبه من سجال التقوی صارت الاحکام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام بحکمها تضاف الیه و تروی عنه (۱) - اما سجایای اخلاقی و صفات ملکوتی آن سرور بقدری زیاد است که نزدیک است از حد حصر و محدودیت خارج شود و در شمار نامتناهی قرار گیرد. در انواع مختلف فضائلش عقل شخص بیدار و بینا حیران است علومیکه بر قلب مقدس و نورانش افاضه شده بصورت احکامی تجلّی کرده است که نیروی عقل بفلسفه آنان پی نبرده و فهم بشر بحکمتهای بالغه آن نرسیده است

(۵) شهاب الدین احمد بن حجر الهیثمی مکی مینویسد: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركب ان وانتشر صيته في جميع البلدان (۲)»
(۶) حسن بن ریان میگوید در جواب کسی که از ابوحنیفه پرسید فقیه ترین مردم دردنیای امروز کیست ابوحنیفه بدون تأمل گفت جعفر بن محمد.
اعتراف عجیب ابوحنیفه:

با اینکه وی از شاگردان دانشگاه امام صادق بود اما خلیفه جبار آن عصر او را در مقابل امام صادق برانگیزانید و محضر تدریسی با صرف درهم و دینار برقرار ساخت. روزی منصور گفت ای ابوحنیفه دلم از کثرت علم امام صادق

گرفته شده است. خیلی مایلیم مسائل غامض و مشکلی را در محضر عده ای از اوسؤال کنی که قادر بر اداء جواب نباشد. یکر و ز منصور در (حیره) بودن اگان کسی را بدنبال من فرستاد رفتم. اجتماع عظیمی بود و اردشدم پس از سلام مکانی را بمن نشان دادنشستم رو کرد بامام صادق گفت این ابوحنیفه است. امام فرمود میشناسم. سپس گفت ای ابوحنیفه مسائلی را که داری بامام صادق عرضه بدار. من چهل مسئله مشکل را که قبلاً تهیه دیده بودم يك يك پرسیدم. گذشته از اینکه جواب قانع کننده میداد اقوال اهل مدینه و رأی مارا و سپس رأی خودش را بیان میکرد. در اینجا ابوحنیفه دشمن امام صادق گفت: «مگر نه کسی که داناترین مردم است باختلافات مردم آگاهتر است»

(۷) عمران بغدادی مینویسد: «ابوحنیفه نعمان بن ثابت متولد ۸۰ هجری اصل او از کابل یا (نساء) (یکی از قراء خراسان) است اینمرد در محضر امام صادق بکسب دانش مشغول شد تا نبوغ اجتهاد پیدا کرد و یکی از پیشوایان عظیم فرقه اهل سنت گردید (۱) (۸) خطیب گوید مالک بن انس که قائل یکی از فرق اهل سنت است راجع بامام صادق گفت: «مارأت عین ولا سمعت اذن ولا خطر علی قلب بشر افضل من جعفر بن محمد الصادق فضلا و علماً و عباداً و ورعاً - هیچ چشمی ندیده و گوش نشنیده و بر قلب احدی خطور نکرده است که شخصیتی برتر و بالاتر از امام صادق عليه السلام از حیث فضل و دانش و زهد و عبادت باشد هیچگاه از سه حال خالی نبود یا روزه دار بود و یا مشغول نماز و یا متذکر بذکر خدا. وی از اعظم عباد و بزرگان زهاد بود آنانیکه در مقابل خدای قهار خاشع اند».

(۹) محمد پارسا در فصل الخطاب می نویسد: «حضرت جعفر بن محمد مدتی در مدینه طیبه مقیم بود و در آن سرزمین مقدس بشر علوم الهی اشتغال داشت مردم از محضر او اسرار علوم را فرامیگرفت آنگاه بعراق رفتند و در آنجا نیز مدتی اقامت داشت

هیچگاه راجع بامر خلافت منازعه نفرمود. آری کسی که در بحر معرفت مستغرق باشد طمع بساحل نخواهد برد. آنکه باعلی درجه حقیقت و قله معرفت رسید از فرود آمدن خائف نباشد. کسی که باخدای بزرگ انس و الفت داشت از مردم در وحشت باشد (و استقبال مردم اورا از توجه بخدا باز ندارد) آنکه بغیر خدا انس گرفت و سوسه و پریشانی اورا از خدا منحرف کند.

(۱۰) شیخ ابو عبدالرحمن السلمی در کتاب طبقات المشایخ مینویسد: «ان الامام جعفر الصادق فاق جمیع اقرانه وهو ذو علم غزیر فی الدین وزهد بالغ فی الدنیا و ورع تام عن الشهوات و ادب کامل فی الحکمة - امام جعفر صادق علیه السلام تفوق و برتری بر جمیع اقران و نظائر خود داشت و وی در علوم دینی متخصص بسیار عمیق و در امر دنیا زاهد و از امیال نفسانی خویشتن دار، و مؤدب بآداب حکیمانانه بوده» (۱).

(۱۱) عبدالعزیز سیدالاهل مینویسد:

«جعفر بن محمد شخصیت برجسته و کم نظیری است که تاریخ مانند اورا کمتر بخاطر دارد. سینه او مخزنی وسیع و درهای دانش برویش گشوده و در هر چیزی بصیر و بینا بود. آنقدر در راه تقوی و فضیلت پیش رفته و از طرف خداوند مورد موهبت ذهنی قرار گرفته بود که احکام و مسائل مشکلی را که هرگز کسی بدرك آنها موفق نمیشد و علل آنرا نمی فهمید و از احاطه بر آن عاجز و ناتوان میشد، او بآسانی و راحتی درک میکرد و با نظر تیز بین و هوش سرشاری که داشت بآسانی بدرك حقائق نائل میشد.

جمع بین دنیا و آخرت:

باز مینویسد: «همانطور که قبلاً اشاره شد امام جعفر بر تمام علوم مسلط بود و بحقائق علمی توجه بخصوصی داشت و معتقد بود که علوم دینی و دنیوی هر دو را باید

مورد دقت قرار داد . دانشمندان مادی همانطور که با اختراعات و اکتشافات علمی نائل میشوند باید به علوم دینی نیز توجه کنند» (۱).

تأمل بنویسد: «روی این اصل در هر يك از علوم دینی و فنون مادی آنقدر پیشرفت کرد که سرآمد مردم عصر گردید و گوی سبقت را از دیگران ربود و شهرت جهانی پیدا کرد». سپس از روی مدارك مسلم تاریخی ثابت و مدلل می سازد و شواهد زنده ای در این زمینه ذکر می کند که امام صادق در علم فقه و قرآن و شیمی و هیئت و حیوان شناسی و جغرافیا و داستان های مسلم تاریخ و علم الحدیث و سائر علوم غریبه از قبیل جفر و تعبیر خواب و علم حکمت و شعر و ادب از همه ماهر تر و توانا تر بوده است (۲).

این بود خلاصه ای از اعترافات علما و مورخین بزرگ، اهل سنت راجع بشخصیت امام صادق علیه السلام. ما در اینجا گفتار خود را باین شعر خاتمه داده و خوانندگان محترم را بخدای بزرگ می سپاریم :

کتاب فضل ترا آب بهر کافی نیست

که تر کنند سر انگشت و صفحه بشمارند

فى ظلال الاسرة الخاقانية

بسم الله الرحمن الرحيم

اسرة خدمت الصادق (ع)

ان للبينة و اتجاهها اثراً كاملاً فى توجيه الانسان و انطباعه على سلوكها و ما تمحلى به من صفات ذاتية و خصال كسبية ؛ و هذا ما اثبته العلم الحديث و أقره و لقد نشأ شيخنا الطاهر فى بيت يزخر بالعلم و يرفل بكلمة التقوى فتغذى بالفضيلة منذ نعومة اظفاره و جبل على الخير منذ الصغر . و لاسرته اثر محسوس فى خدمة الامام الصادق عليه السلام فقد انحدر و اعن سلالة علمية منذ اكثر من قرنين . ولم يصلنا النص الكامل المضبوط على ترجمة ما قبل جده العلامة الشيخ شبير مما تقرر اليه النفس من حيث الولادة و الوفاة و الاشتغال و التأليف ، و ان كثر ذلك لسان اهل بلدهم سوق الشيوخ و اطرافها و المحمرة و ما اليها .

الشيخ شبير الخاقانى : هو الشيخ شبير بن ذياب كان من العلماء الافذاذ و كان تحصيله فى النجف و الكاظمة و كان قد تتلمذ على يد المرحوم آية الله ببحر العلوم قده و بعد فرغه رجع الى وطنه سوق الشيوخ ، وله مؤلفات خطية فى الفقه و الاصول . و كتاب (مسائل البحرين)

(مسائل الفلاحية) و كان مرجعاً في اطراف خوزستان و البصرة و سوق الشيوخ و قد وجدنا له اوراقاً بخطه الشريف في اجازة مجهول المالك لبعض الفقراء في قرية (الخيين) من اطراف المحمرة (خرمشهر) و كان يبعث و كلاء من قبله الى البصرة و الفلاحية و غيرها . و كان بينه وبين الشيخ الحاج هاشم الكعبي الشاعر الشهير مراسلة دائمية ، و خلف من الاولاد اربعة كلهم من ذوى الفضل (١) الشيخ حسن و هو اكبرهم (٢) الشيخ حسين و منه تنحدر أسرة (آل الصغير) الكرام المعروفة بالعلم و الادب اذ هو جد العالم الزاهد والورع العابد الشيخ حسين الصغير رئيس الاسرة و ابو الاشبال الاكارم الشيخ علي . و الشيخ عبد الزهراء و الشيخ عبد الحميد و الشيخ احمد (٣) الشيخ علي (٤) الشيخ محمد . و اسرتهم معرفة في سوق الشيوخ و قد اصيب الشيخ حسن بصمم في اذنيه في سن الكهولة الامر الذي دعاه الى ان يتضرع الى الله في مقام أمير المؤمنين عليه السلام بأن يرزقه ثلاثة اولاد كلهم مجتهدون . و كانت الدعوة مستجابة فرزق الشيخ محمد طاهر و الشيخ حبيب و الشيخ عيسى كلهم من اهل الفضيلة العالية ، نأتى على ترجمتهم بصورة سريعة مختصرة .

(١) الشيخ محمد طاهر ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٣٩ هـ و تتلمذ على يد (ملا خنقر) العالم الزاهد الشهير المعروف بشدة الحافظة الخارقة و من غريب ما ينقل عنه ان حدثت مباحثة فلسفية بينه و بين بعض المتضلعين فيها ولم يكن رحمة الله معروفاً بالفلسفة ابداً فابتهتهم و لما ان سئل قال اني حفظت الشفاء و الاشارات فكانوا كلما جاؤا بمطلب اتمته لهم على ظهر قلب و من لطيف الاتفاق أن يكون تلميذه الشيخ محمد طاهر على هذا المنوال من شدة الحافظة فقد كان يحفظ جل القوانين للمحقق القمي . و تتلمذ أيضاً على يد المرحوم صاحب الجواهر قدس سره . و جاء في اجازة الشيخ مرتضى الانصاري اعلى الله مقامه له ما نصه : « كان الاخ حجة الاسلام

الشيخ محمد طاهر آل شير الخاقاني مجتهداً مطلقاً في ايام شيخنا صاحب الجواهر
و من اظهر افراد مقبولة ابن حنظلة) من ان الرد عليه رد على ائمة الهدى والنبي (عليه السلام).
(مؤلفاته) : له من المؤلفات ما يبلغ ٧٥ مؤلفاً في الفقه و الاصول والحكمة

. منها : (شرح اللمعتين) و (التحف المحمدية) في الحكمة : و كتاب (المعارج) و
(الخزان الشيرازية) و هي اسئلة و اجوبة تتضمن ابواب الفقه كلها. الى غير ذلك من
الكتب النفيسة القيمة التي لم يوفق لان تطبعه هي الان محفوظة في مكتبته في شيراز.

سكنه في شيراز : اراد الزيارة الى خراسان عن طريق شيراز و كان
حينذاك مسلو كا . و لكن (قوام الملك) حاكم شيراز يومئذ ألزمه بالبقاء لاحتياج
طلاب العلوم اليه فثبت له الوسادة حيث رجع قوام الملك اليه با لتقليد . توفي
في شيراز سنة ١٣٢٧ و قبره مزار معروف الان بقبر (شيخ محمد طاهر عرب). وله من
الاولاد العلامة الشيخ جعفر و كان من اهل العلم والفضل توفي سنة ١٣٠٧ و الشيخ
جلال الدين المعروف برئيس العلماء . و كان مجازاً من والده و من معاصريه
و كانت له رئاسة كبيرة ونفوذ وقد كان يقيم الحدود . و كان معروفاً بالصرامة في الحق
و رجع اليه (آل قوام) بالتقليد بعد ابيه وله مؤلفات في التفسير و غيره توفي سنة ١٣٧١
(والشيخ بهاء الدين) و كان زاهداً متقياً عالماً نحريراً وقد اجازته والده و معاصروه و كان
منز و ياعن الدنيا معرضاً عنها عارفاً متجنباً عن كل شيء . وله مؤلفات خطية .

(٢) الشيخ حبيب

ولد في سوق الشيوخ سنة ١٢٤٧ و هاجر الى النجف شاباً و تتلمذ بعد السطوح
على يد الشيخ المرتضى الانصاري قدس سره و على يد الشيخ راضي الكبير قدس
سرّه رئيس اسرة (البوشنيخ راضي) الماجدة الكريمة الشهيرة بالعلم و الادب في
النجف الاشرف. وقد احيى من قبلهما. وله مؤلفات منها . (الاصولين) في العقائد والاصول

الفقهية وكتب في الدماء الثلاث . وقد طلب الشيخ حاج جابر خان حاكم خوزستان منه المجيء الى المحمرة حيث كان مع اسرته يرجعون الى جده الشيخ شبير . فسكن المحمرة .. و كان مبسوط اليد حيث كان الشيخ جابر ومعه السلطنة الشيخ مزعل يتفذان أوامره و يخضعان له . وله من الاولاد المقدس الزاهد العلامة الشيخ عبد الحسين المعروف بالفضيلة و الزهد و الشيخ علي .. توفي رحمه الله في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ و دفن في مدرسته و قبره مزار .

٣- الشيخ عيسى آل شبير

ولد في سوق الشيوخ سنة ١٢٥٣ هـ وهاجر الى النجف وله من العمر ٩ سنوات و بعد فراغه من السطوح سافر الى خراسان و عمره ١٨ سنة و بقي فيها ٧ سنوات، ثم هاجر الى العراق و حضر بحث العلامة (الاردكاني) في كربلاء . ثم سافر الى النجف و حضر فقه و اصول الميرزا حبيب الله الرشتي رحمه الله و حضر فقهاً عند المقدس المعروف الشيخ محمد حسين الكاظمي . و قد اُجيز بالاجتهاد منهم .

في المحمرة : هاجر الى المحمرة (خرمشهر) بعد وفاة اخيه . و كان الحاكم حينذاك الشيخ مزعل و قد هيئت له مدرسة و تتلمذ على يده طلاب كثيرون منهم المرحوم الشيخ عبد الحسين و المرحوم الشيخ علي ولدا أخيه الشيخ حبيب و المرحوم الشيخ علي و المرحوم الشيخ عبد الحميد ولدا و بقية من ارحامه و غيرهم . و كان مبسوط اليد أيضاً و ذلك لان حكام خوزستان (معز السلطنة الشيخ مزعل و السردال أقدس الشيخ خزعل و اسوتهما) كانوا يلبون أوامره و يخضعون اليه و يرجعون إليه بالتقليد كما مرت الاشارة الى ذلك .

مؤلفاته : له مؤلفات طبع اغلبها في (بمبي) و بغداد ، منها كتاب في البيع ، و كتاب في الوصية ، و رسالة في جواز الجمع بين العلويتين ؛ و رسالة في (الطهارة ، و

الصلاة ، والصوم) وكتاب في (الحج): و رسالة في (اخبار الطينة). و كتاب الحق الازهر في الاصول (مخطوط). توفي قدس سره ١٣ صفر ١٣٣٧ هجرية . وقبره مزار مشهود مشهور في خرمشهر .

وله من الاولاد المرحوم الشيخ علي . (وكان علما في الفضل ، تتلمذ على يد والده ثم هاجر الى النجف الاشرف و توفي فيها سنة ١٣٣٩) والمرحوم الشيخ عبد الحميد المولود في ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٣ و قد حصل على يد والده ثم هاجر الى النجف الاشرف وله كتاب (حقيقة الانصاف) في الاصول (مخطوط). و قد توفي في آخريوم من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٦٤ هـ في خراسان وكان يوم وفاته مشهوداً حيث عمل له اهل الخراسان الكرام موكباً عظيماً و دفن في الصحن الجديد في جوار الامام الثامن عليه السلام وله من الاولاد سبعة: (١) المترجم الشيخ محمد طاهر . و سوف نأتي على الكلام عن شخصيته القذة (٢) الشيخ جابر ١٣٥٦ محصل في النجف (٣) الشيخ عيسى ١٣٥٧ الشيخ محمد حسن ١٣٥٨ في دور تحصيلهما الديني في جامعة قم (٥) محمد علي (٦) عبد الله (٧) مهدي . و من اولاد المرحوم الشيخ عيسى الكبير: الفاضل الشيخ احد .

(العذيق المرجب)

في هذا البيت الاثيل الطافح بالعلم و في هذه المدرسة العلمية الكبرى ولد صاحب الفضيلة آية الله الفقيه الشيخ محمد طاهر ٩ ذي القعدة الحرام ١٣٢٨ فرбы في مهد الفصل و غذى من لبن التقى و ترعرع في ظلال الشرف الاثيل .

درس بعض المقدمات على يد والده المرحوم ثم هاجر الى النجف الاشرف و هو شاب: فواظب على التحصيل بجدهم و منهم حتى نال رتبة الاجتهاد مبكراً فائقاً اقرانه. اساتذته: و لقد حضر بحث العالم النحرير المجدد الشهير الشيخ اغا ضياء الدين العراقي الاستاذ المعروف . و بحث اشهر المحققين الحكيم المتأله الشيخ محمد

حسين الاصفهاني وحضر عند الميرزا النائيني قليلا واتم مطالبه الدقيقة - فقها واصولا - على اشهر تلامذته و اعظمهم و اجلهم الميرزا موسى الخونساري . و حضر بحث فقيه العصور السيد (ابوالحسن) الاصفهاني فقها واصولا وبحث السيد حسين البادكوبي في الحكمة و الفلسفة . و قد اُجيز بالاجتهاد من استاذة المحقق اغاثير الدين العراقي و من السيد ابوالحسن الاصفهاني . و من الشيخ محمد حسين الاصفهاني . و ذلك بتاريخ ١٣٦٠ هجرية .

مؤلفاته: اشتهر المترجم بالتدريس في النجف الاشرف . و لازال يهاجر اليها في كل سنة و هو لا ينفك على البحث و التدريس حتى في بلاده المحمرة خرمشهر ، و يحضر على يده جملة من الفضلاء فيها . وله مؤلفات (١) انوار الوسائل : موسوعة فقهية استدلالية ابتكر فيها شرح انوار وسائل الشيعة ، تشمل على كل ابواب الفقه و تقع في ١٨ مجلداً ، طبع الجزء الاول في النجف الاشرف و الثاني جاهز للطبع .

(٢) **الكلم الطيب** ، و هو مجموعة ما استفتى به و ماسئل ، يقع على صورة سؤال و جواب : يشمل جل الابواب الفقهية مع التعرض للدليل . و لقد جمع امهات المسائل القيمة غير الفقهية . طبع في قم سنة ١٣٨١ .

(٣) **المثل الاعلى** : كتاب فلسفي حكمي قيم ، يتعرض الى الحكمة الالهية و الطبيعية مع اشارة الى الفلسفة الحديثة يقع في ٤ أجزاء .

(٤) **افكار و نتائج** : و هو شرح و تعليق على كفاية الاصول . اتخذ فيه طريقة مبتكرة جيدة تعين الطالب و المتخرج ، حيث يظهر فيه مقصد الكتاب جلياً واضحاً ثم مناقشته فيها و ذكر اراء الاساطين فيه ثم ابداء رأيه و يقع في ثلاثة أجزاء .

(٥) **المحاضرات الفلسفية** : كتاب يحتوي على اهم المباني الفلسفية و الحكمية الالهية بأسلوب سلس و تعبير واضح و هو ما القاه على بعض الطلاب ايام تدريسه في

جامعة النجف .

(٦) كتاب في المنطق : ويقع في ٢٥٠ صفحة لا يزال مخطوطاً .

(٧) كتاب في الاصول : وهو كتاب مختصر جدير بان يدرس بين المعالم و الكفاية لما فيه من الدقة و محتويات الفن بصورة مبسطة بأسلوب متين .

(٨) تفسير الكتاب الالهى : ولم يكن تاماً ، فقد وصل فيه الى تفسير سورة النساء .

(٩) الفطرة او الدين الاسلامى : كتاب اسلامى قيم اثبت فيه أن الدين الاسلامى هو عين الفطرة بالذات باستدلال قويمة تعرض للمعاملات و العبادات و ارجعها كلها الى الفطرة .

(١٠) الشركة والحقوق فى التشريع الاسلامى : يتعرض للشركات الصحيحة

و الحقوق على ضوء الشريعة الاسلامية .

ولا شك أن هذه المؤلفات القيمة لمفتقرة اليها الجامعة الدينية و المكتبة الاسلامية .. نسأل الله تعالى ان يوفق اهل الخير وصلاح الى طبعها لتعم فائدتها .
فانها ثروة علمية جديرة بالنشر .



حجة الاسلام جناب آقای سیدحسین مکی در حال ایراد سخنرانی
که متأسفانه مقاله ایشان جهت چاپ آماده نبود



الشاب مهدي آل شبير الخاقاني

١ يلزم علينا ان نبدي الشكر الجزيل للاستاذ العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد الكرمي ، حيث اشرف على طبع الكتاب و صرف بعد وقته العزيز عليه ؛ و لولا تفضله هذا لما ظهر بهذه الجودة و انها لخدمة عظيمة .

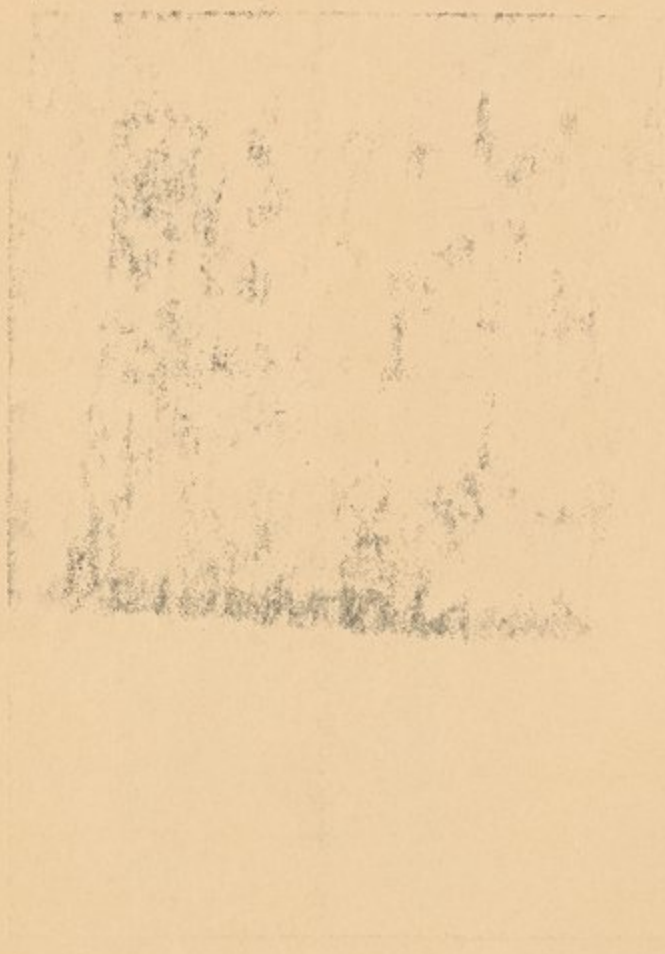
٢ - نشكر من اخواننا الذين ساهموا في هذا المشروع - من فرس وعرب- الوجيه الحاج عبدالسيد العامري والوجيه الحاج علي منعم واولاده الاعزاء . والحاج مرتضى و آقاي علي قرخي و غيرهم و فقههم الله .

٤ - نعتذر من طبع بعض ما تفضل به بعض الاخوان خصوصاً المحروس (مهدي آل شبير الخاقاني) لضيق المجال و نرجو له التقدم

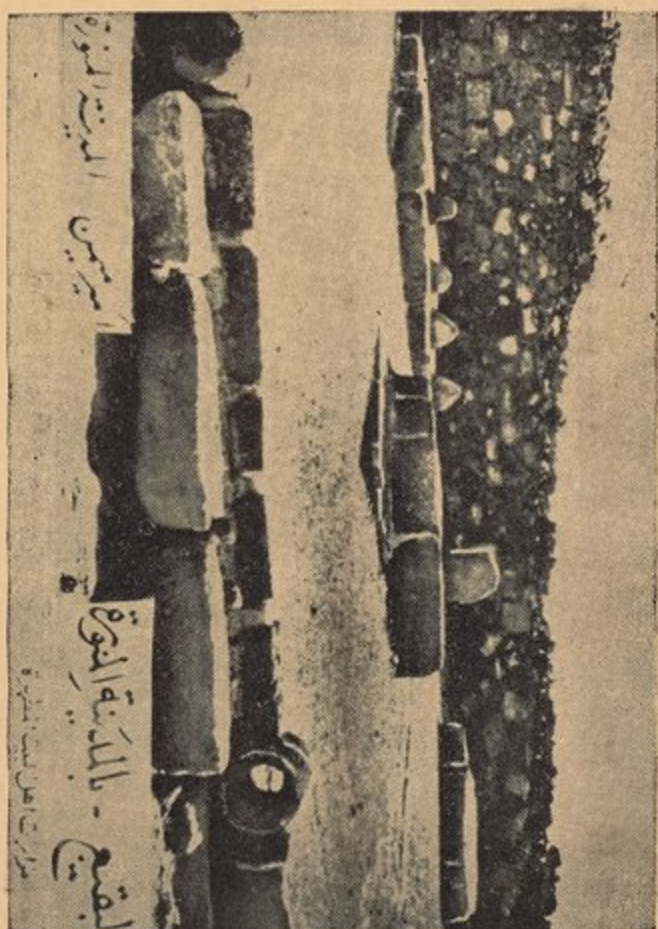
٤ - نقدم ايات الشكر للاستاذ الكريم الشاب النبيل (محمد علي طاهري) مدير مطبعة قم مع العمال الاعزاء كبيراً و صغيراً .

الكمال لله وحده

وقعت بعض الاخطاء المطبعية الطفيفة التي لا تخفى على القاريء النبيه على الرغم مما بذلنا الجهد في تصحيح الكتاب ، و الكمال لله وحده .



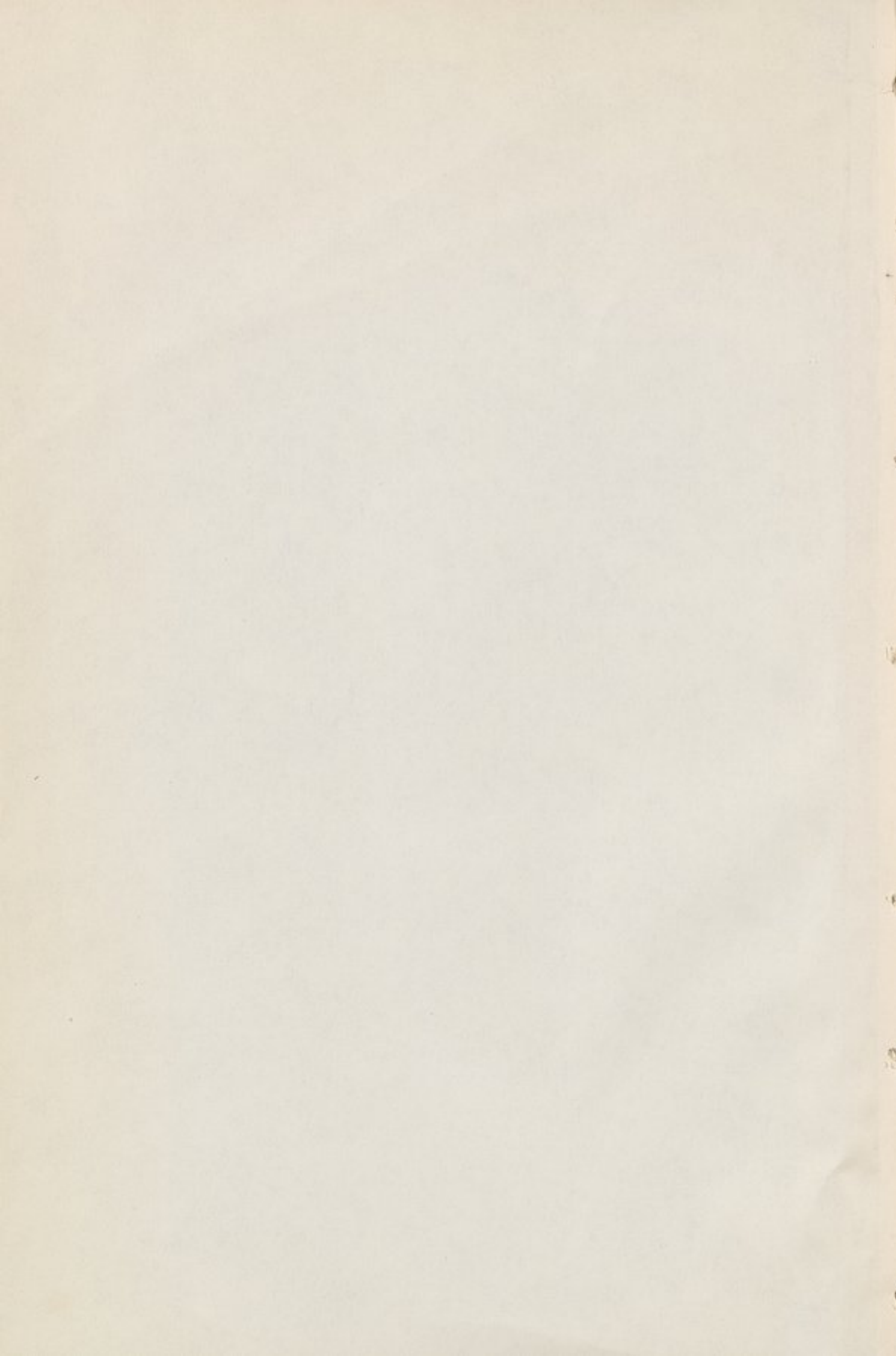
Faint, illegible text or markings at the top of the page, possibly a header or title.

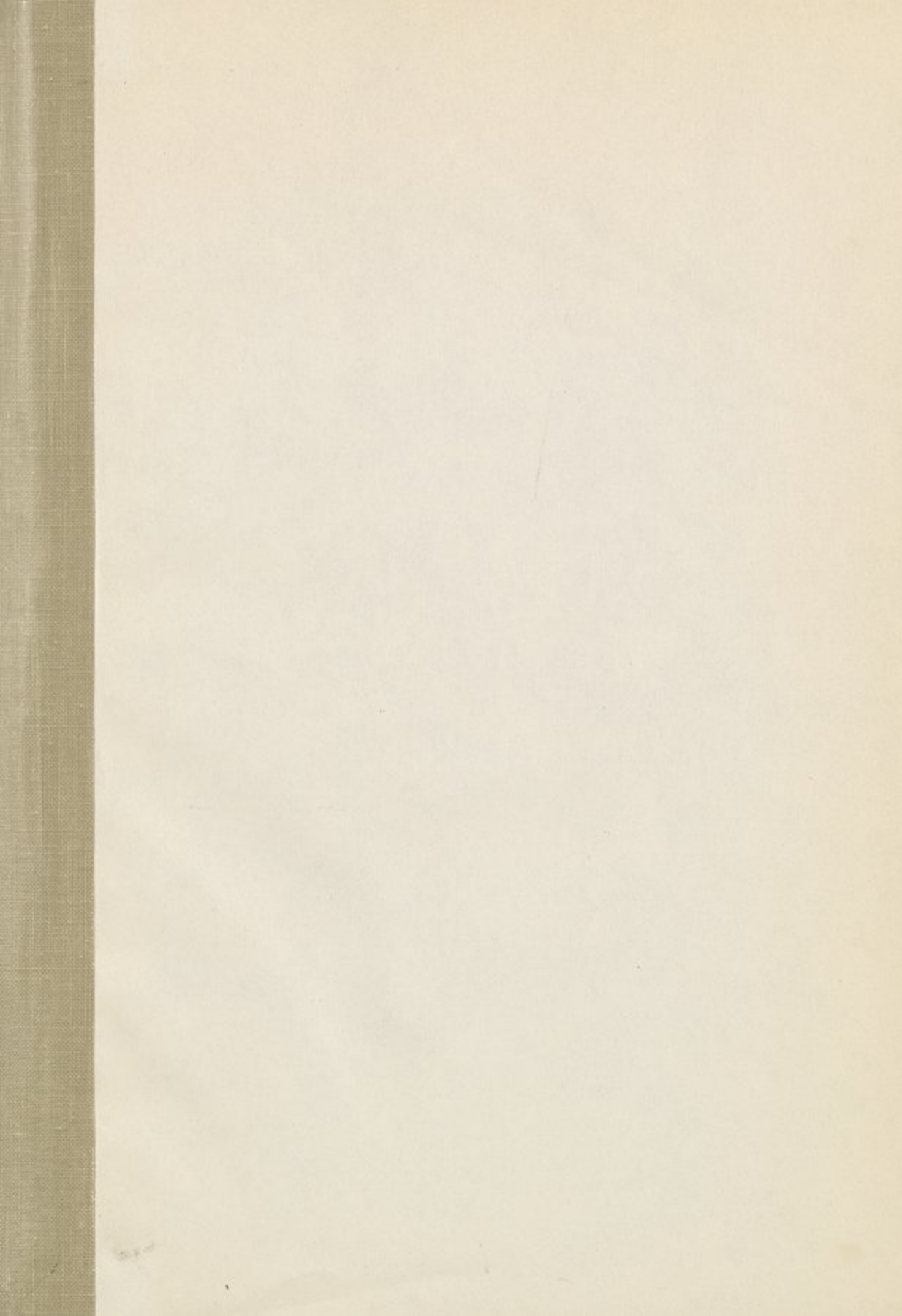


البلدية الموقرة
المدينة الموقرة
البلدية الموقرة

مزارع أهل بيت النبوة

قبور أئمة البيت المهديّة ومن جعلتها قبر رئيس المذاهب وحامل مشعل
العلوم والحضارة وحفيد الرسول الأعظم ﷺ الإمام الصادق عليه السلام





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074449719

